PW
PUBLISHERS WEEKLY®

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب • السنة الثانية - العدد 23 - سبتمبر/ أيلول 2020

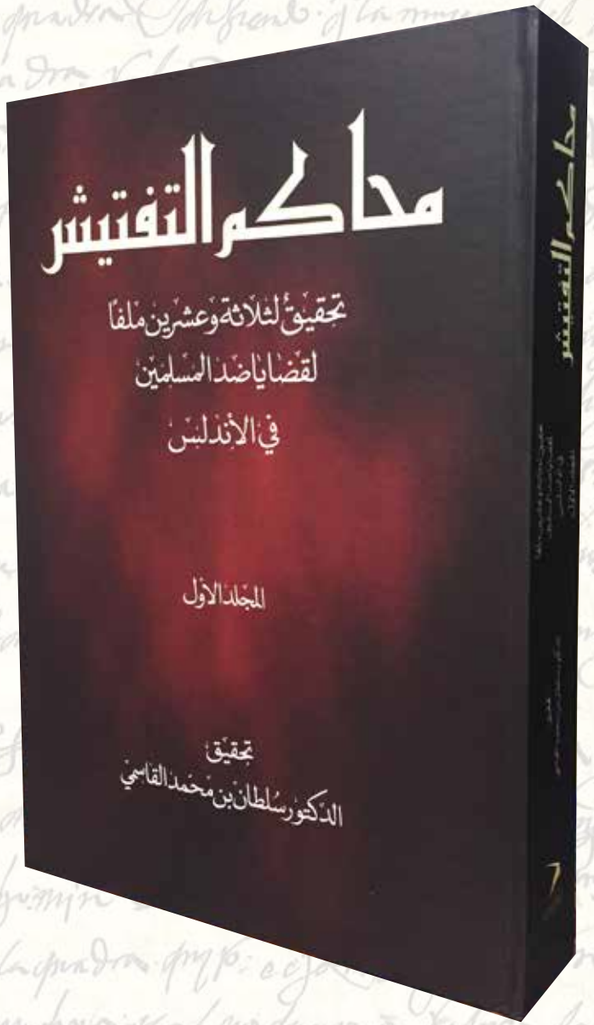

مخطوطات «محاكم التفتيش».. صوت الصامتين منذ 5 قرون

فرناندو ريندون: الدم العربي يجري في عروق شعوب أميركا اللاتينية

المستعرب فيديريكو كورينتي.. صاحب «القاموس»

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

تمكين المجتمعات من خلال الكلمة المقروءة

Sharjah Book Authority

sba.gov.ae

الشارقة ودعم الترجمة

يشهد تاريخ البشرية على دور الترجمة في الحضارات كلها، فما من أمة على الأرض إلّا وكان للترجمة دور في مسيرتها. ومن المعروف أن المعارف تهاجر بين اللغات، مثلما تتسرب مفردات من لغة إلى لغة مستضيفة، عبر الترجمة. ويؤكد تاريخ الحضارة العربية على فاعلية الترجمة في نقل العلوم والآداب والفنون والفكر بين الشعوب من خلال نقلها من لغة إلى أخرى.

وفي الشارقة وبتوجيهات الحاكم الحكيم، صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، تنشط حركة الترجمة، من خلال الدعم والتشجيع والجوائز والتقدير العالي للمترجمين بوصفهم جسوراً وسيطة بين الثقافات.

ويأتي صندوق منحة الشارقة للترجمة لدعم المترجمين والناشرين على حد سواء، فضلاً عن تنشيط حركة النشر واكتشاف آفاق ثقافية جديدة. وقد أطلقت هيئة الشارقة للكتاب "منحة الترجمة" في العام 2011، لتصبح جزءاً من معرض الشارقة الدولي للكتاب، لتوفير الدعم والتمويل للمترجمين والناشرين لإنجاز أعمالهم بمختلف لغات العالم.

أما جائزة "ترجمان" العالمية فتأتي لتشكل فضاء للتبادل الثقافي، وتعريف العالم بالأثر العظيم للإسهامات العربية في الحضارة الإنسانية. وكانت هيئة الشارقة للكتاب أطلقت الجائزة عام 2016، بتوجيهات صاحب السمو حاكم الشارقة، خلال انعقاد الدورة الخامسة والثلاثين من معرض الشارقة الدولي للكتاب، لتكون عنصراً من عناصر مشروع الشارقة الثقافي التنويري الذي يقوم على تعمير الثقافة بوصفها علامة مضيئة من علامات وركائز الهوية العربية الإسلامية.

وخلال سنوات قليلة من تأسيسها، أحدثت الجائزة فَرْقاً جليّاً، ونقلة نوعية في حقل الترجمة، وكان من إنجازاتها نقل صوت الإبداع العربي وصورة الحضارة العربية إلى شعوب العالم عبر الترجمة، حيث يمكن للقارئ غير العربي أن يجد كتباً بلغته عن الإبداع الأدبي والعلمي والفكري، والإرث الحضاري للأمة العربية، على رفوف مكتبات عدة في مدن العالم.

وتأتي جائزة الشارقة للترجمة "ترجمان" التي تحمل اسم العاصمة العالمية للكتاب، بكونها جائزة عالمية، لتكريم المترجمين والمؤلفين وتعزيز حركة النشر وتعريف العالم بالأمة العربية ودورها وإرثها. وقد استقبلت الجائزة طلبات عديدة من مختلف الدول للمشاركة في دورتها الجديدة للعام الجاري.

وتظهر أهمية الجائزة في تفعيل الحوار الإنساني والثقافي المتكافئ، وفي تغيير صورة العرب النمطية المغلوطة التي روّجتها مؤسسات مغرضة لتشويه صورة العرب وحضورهم الحضاري والثقافي والإنساني.

أحمد بن ركاض العامري
رئيس هيئة الشارقة للكتاب
رئيس التحرير

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية
تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب
رقمية أسبوعية.. وورقية شهرية

بالتعاون مع PUBLISHERS WEEKLY

رئيس هيئة الشارقة للكتاب Chairman of SBA
رئيس التحرير Editor in chief
أحمد العامري Ahmed Al Ameri

مدير التحرير Managing Editor
علي العامري Ali Al Ameri

المشرف العام General Supervisor
فيصل النابودة Faisal Al Naboodah

المنسق العام General Coordinator
خولة المجيني Khoula Al Mujaini

الترجمة Translation
أمل الزرعوني Amel Al Zarouni
موزة الخرجي Moza Al Kharji

المدير الفني Art Director
محمد العرقاوي Mohammed Al Arqawi

التصميم Graphic Design
روان سنبلي Rawan Sonbli
ربا العجوز Ruba Al Ajouz
أماني الترك Amani Al Turk
إيمان الغفلي Eman Al Eghfeli

المنسق الإعلامي Media Coordinator
عائشة العبار Aisha Alabbar

الاشتراكات والإعلانات Subscription & Ads.
زاهر السوسي Zaher Elsousi
zelsousi@sibf.com

هيئة الشارقة للكتاب Sharjah Book Authority
• هاتف Tel. 00971-65140000
• الموقع الإلكتروني Website
http://www.sba.gov.ae
• البريد الإلكتروني Email
pwmagazine@sibf.com

في هذا العدد

• السنة الثانية - العدد 23 - سبتمبر/ أيلول 2020

أول الكلام

1 الشارقة ودعم الترجمة

مخطوطات «محاكم التفتيش».. صوت الصامتين منذ 5 قرون

دفتر الشمس

4 مخطوطات «محاكم التفتيش».. صوت الصامتين منذ 5 قرون
12 المعجم التاريخي للغة العربية.. مشروع أمّة تقوده الشارقة
15 المجلس الإماراتي لكتب اليافعين يحتفي بالقراء الشباب
16 مكتبات الشارقة العامة توفر «خزانة ذكية» لاستعارة الكتب

حوارات

18 فرناندو ريندون: الدم العربي يجري في عروق شعوب أميركا اللاتينية

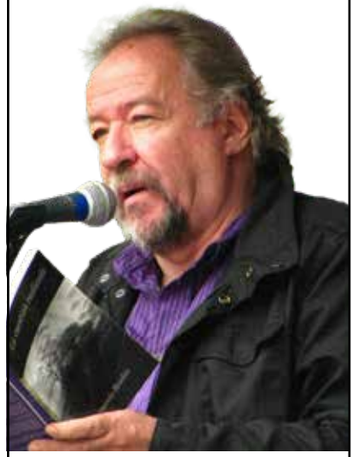

فرناندو ريندون: الدم العربي يجري في عروق شعوب أميركا اللاتينية

26 إصدارات جديدة

غرفة العالم
33 انتفاضة التخييل والنقد الواقعي

قِفا نقرأ
41 المخطوطات العربية في بولندا

مراجعات
42 «رسالة من هارفارد».. انتصار الكتابة لمشاغل الذات
44 عالم خوسيه ماريا ميرينو تحت المجهر
48 النصّ الروائيّ يتحول بديلاً للجغرافيا المفقودة
55 «بقعة عمياء».. فضاء مكاني لشخصيات مأزومة

إيزابيل إيبرهارت: الصحراء سعادتي.. والكتابة مواساتي

أخبار وتقارير

54 «قصص مدرسة» تتعاون مع مبدعين ودور نشر عربية
56 «شعر من البيت» يجمع 100 شاعر من 18 دولة
57 كوبا «ضيف شرف» معرض بكين للكتاب

تجارب

58 سي مونتغمري وأبريل ساير.. حب الطبيعة

تحقيقات واستطلاعات

60 إيزابيل إيبرهارت: الصحراء سعادتي.. والكتابة مواساتي

سؤال وجواب

67 رايلي سيغر يكتب عن «أشباح» منزلية

مرايا

68 أليس مونرو.. سيدة القصة بشهادة «نوبل»
70 ديفيد شيف يركّز على نوع جديد من المعاناة والفداء
73 محمد بن جرش.. باحث يرصد التحولات الثقافية
74 إمبولو مبو تعود إلى جذورها الإفريقية في «كم كنا جميلين»

النصّ الروائيّ يتحول بديلاً للجغرافيا المفقودة

مقالات ودراسات

80 المعاهد الثقافية ترسخ مبدأ الحوار بين الثقافات
88 الشخصية بين التخييل والتاريخ.. حياة داخل التأويل

ممرات

93 هل يوجد تقاعد إبداعي؟
94 «ذهب مع الريح».. خطاب بصبغة عنصرية
98 أغلفة الكتب.. بين التزيين والتدليل

إمبولو مبو تعود إلى جذورها الإفريقية في «كم كنا جميلين»

سؤال وجواب

103 لورانس رايت: لست متنبئاً أو مستبصراً
104 فيديريكو كورينتي.. صاحب «القاموس»

سؤال وجواب

109 جوليا هيبرلين.. «جميعنا متساوون في الظلام»

جوائز

110 ساندر كولارد يكشف عن جمالية خفية في الأشياء العادية

سؤال وجواب

113 «القفص الذهبي».. ضد إسكات المرأة
114 «مشقة المساء» تفوز بجائزة «بوكر» للأدب المترجم
115 البرتغالية ليديا جورجي تفوز بجائزة «فيل» المكسيكية

رقيم

116 «محاكم التفتيش».. بالوثائق الأصلية

حاكم الشارقة يحقق 23 وثيـــقة.. ويؤكد "كلّ ملفّ يروي حكاية"

مخطوطات «محـاكم التفتيش».. صوت الصامتـين منذ 5 قرون

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

كشف صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، في كتابه الجديد "محاكم التفتيش.. تحقيق لثلاثة وعشرين ملفاً لقضايا ضد المسلمين في الأندلس" عن تفاصيل كانت مطوية في غياهب السريّة والصمت لأكثر من خمسة قرون، إذ كانت تلك المحاكم سرية، بما تتضمنه من ملفات محاضر التحقيقات وإجراءاتها وطبيعة التهم والعقوبات وحلات التعذيب والترهيب. وكان إفشاء أيّ معلومة عن تلك الحيثيات المروّعة مُجرَّماً بحكم القانون.

ووصف صاحب السمو حاكم الشارقة وثائق محاكم التفتيش بأنها مهمة على نحو استثنائي، وهي "صوت لأولئك المسلمين الصامتين خلال قرون"، مضيفاً سموه أن "كلّ ملف يروي حكاية".

يُعدّ كتاب "محاكم التفتيش" الصادر حديثاً عن "منشورات القاسمي" فتحاً علمياً في التأريخ والبحث والتحقيق، بما يكشفه من معلومات دقيقة وموثوقة مستقاة من مخطوطات 23 ملفاً لوقائع التحقيقات. وجاء الكتاب في مجلدين باللغة العربية يتضمنان 1390 صفحة، وجاءت طبعته الإسبانية في مجلدين أيضاً يحتويان على 1248 صفحة.

ويتضمن كتاب صاحب السمو حاكم الشارقة، بطبعتيه العربية والإسبانية، صوراً تنشر، للمرة الأولى، عن الملفات الأصلية لمحاكم التفتيش ممهورة بتواقيع المحققين والقضاة وتواريخ التحقيقات ووقائعها بالتفصيل. ويوفر الكتاب مادة علمية موثوقة خرجت بجهد حثيث في البحث والتحقيق للوثائق الأصلية وهي من مقتنيات سموه، ما يتيح للباحثين تحليلها واستنباط معلومات تسهم في بناء صورة عن جوانب من طبيعة الحياة في المجتمع العربي الأندلسي. ويكشف الكتاب عن حركة التنصير القسرية التي تعرض لها المسلمون في الأندلس بعد سقوط آخر قلاع الحكم العربي في غرناطة، إذ "أدخل الملوك الكاثوليكيون في عام 1492 تشريعاً يقضي بتحويل المسلمين في غرناطة عن دينهم قسرياً إلى المسيحية، أو التعرض إلى النفي". ويوضح الكتاب ما تعرض له الأندلسيون من اضطهاد وترهيب وتعذيب وإعدام، فضلاً عن مصادرة الممتلكات والتمييز العنصري من خلال فرض ارتداء ثوب محدد لما يسمى بـ"المعترفين" كعلامة تمثّل "وصمة عار" في المجتمع. ويؤكد الكتاب أن محاكم التفتيش التي أسسها الملوك الكاثوليك راح ضحيتها نصف مليون مسلم أندلسي.

خريطة الأثر العربي

يمكن رصد خريطة للأثر

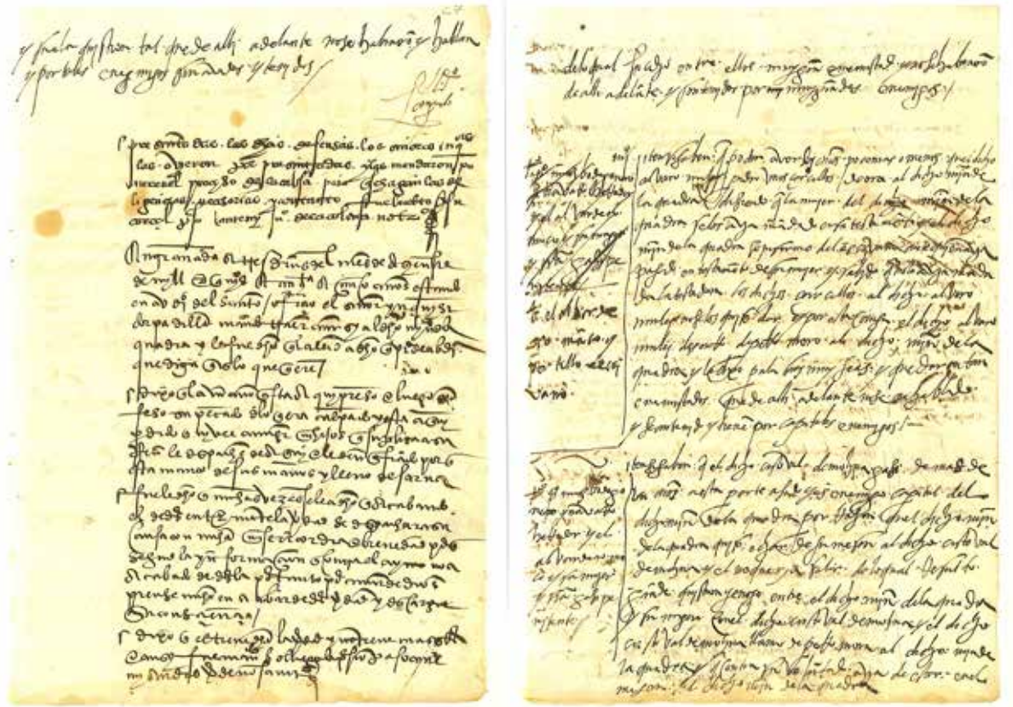

العربي في أسماء الأشخاص التي ترد في ملفات التحقيقات، على الرغم من التغييرات أو التحويرات في الأسماء. وجاء في أحد الملفات "غازي يسمّي نفسه (أنطوان) والذي كان يحمل خشباً، ويقول إنه من (زيغويفا)، وهو رجل ذو جسم جيد أحمر، يحمل الكثير من الأخشاب الثقيلة على ظهره، وكان يسير في جبال البشرات ليسلمها للناس".

كما يمكن تتبع أسماء المدن والأحياء السكنية والمحال التجارية والشوارع وعناوين المساكن، ما يسهم في إعادة بناء صورة للحياة في تلك المرحلة منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى الثلث الأول من القرن التاسع عشر.

وتكشف وثائق كتاب "محاكم التفتيش" عن تمسك عرب الأندلس بهويتهم العربية الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال إصرارهم على التكلم باللغة العربية خلال وقائع التحقيق، لذلك يقوم مترجم بين اللغتين العربية والإسبانية بدور الوسيط بين المحققين و"المتهمين". كما تبيّن التحقيقات تمسكهم بالشعائر الدينية لكن بشكل سرّي، على الرغم من "ادعاء" دخولهم المسيحية الكاثوليكية. وقد وردت تفاصيل كثيرة عن الوضوء والصلاة والشهادتين وصوم رمضان وزكاة الفطر والصدقات وتغسيل الموتى وكتابة الأدعية الدينية وآيات من القرآن الكريم، إذ ترى محاكم التفتيش كل تلك الشعائر تهماً تتعلق بالزندقة والهرطقة والردّة، توجب العقوبة. وينقل الكتاب صورة واقعية مقرّبة من الحياة اليومية لأهالي غرناطة من العرب المسلمين، وإيقاع حياتهم وعاداتهم. ويوضح ممارسات لغوية ودينية في الخفاء. ويرصد سلوكاً داخلياً جوهرياً يتمثل في ممارسة شعائر الدين الإسلامي وقراءة القرآن الكريم والتكلم باللغة العربية، بينما يمثّل السلوك الخارجي تمويهاً لتجنب المطاردة والمضايقة والمثول أمام محاكم التفتيش.

ويبين الكتاب طبيعة مَنْ يمثل أمام قضاة المحاكم، وهم من مسلمي غرناطة وما حولها والذين أجبروا على اتباع الكاثوليكية، لكنهم داخلياً بقوا مسلمين، وهم من مختلف الأعمار، ومن الرجال النساء أيضاً، ومعظمهم من الطبقات البسيطة في المجتمع، إذ يظهر ذلك من خلال المهن التي يكسبون بها رزقهم. وترد في الوثائق

> محاكم التفتيش منذ تأسيسها سنة 1478 ميلادية، حتى إلغائها سنة 1834، راح ضحيتها نصف مليون أندلسي مسلم.

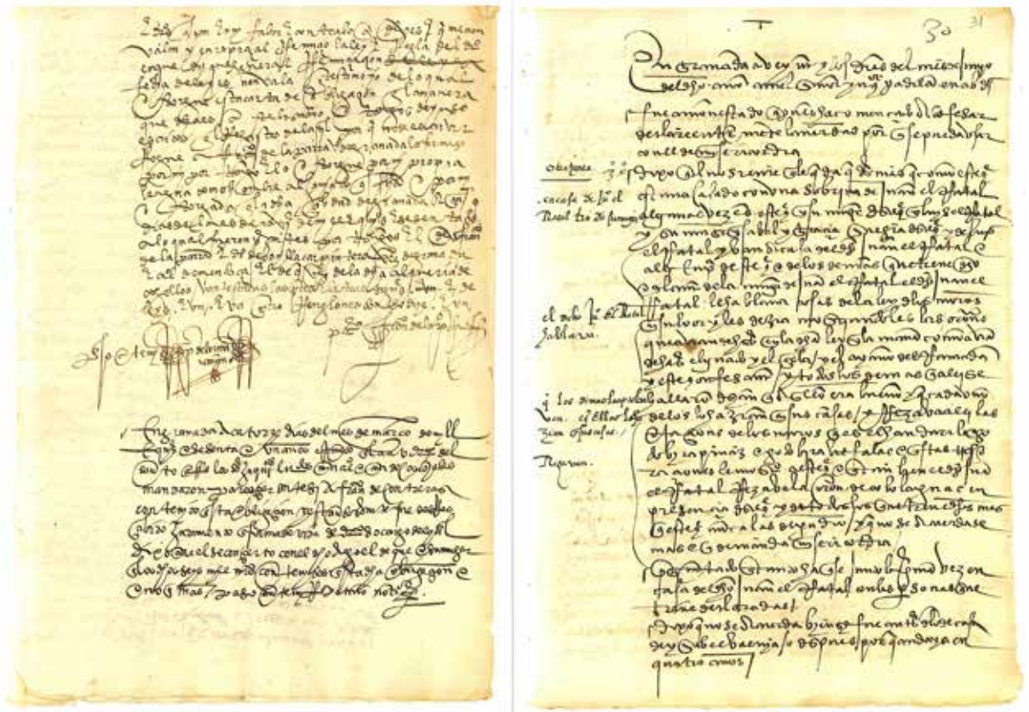

مهن النساجين ورعاة الماشية وأصحاب النُزُل والخياطين والحدادين والحطّابين وبائعي الشعير والقش والأخشاب والبيطريين ومزارعي الذُرة والخبازين وتجار الحبوب والطبّاخين وصنّاع السّروج وزينة الخيول والسيوف والجرار الفخارية والحلّاقين وبائعي الكراسي والحصائر وصيادي الأسماك وبائعي الفطائر وكتبة الأدعية الدينية، وغيرها من المهن الحرفية.

محاكم سرّيّة

قال صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، إن كتابه "محاكم التفتيش.. تحقيق لثلاثة وعشرين ملفاً لقضايا ضد المسلمين في الأندلس" يختلف عن كتابه السابق "إنّي أدين" الصادر عام 2017. وأكد سموه أن "الكتاب الجديد يتناول محاكم سرّية، تمارس الإعدام والحرق، وأموراً كثيرة في حق المسلمين"، مشيراً سموه إلى أن الكتاب يكشف حقائق لم تكن معروفة على نطاق واسع في العالم، لأنها كلها محفوظة سرياً، وقد تمكّن سموه من الحصول على 23 مخطوطة تمثّل ملفات من المحاكمات، وبحث فيها وحققها، في الكتاب الجديد.

وأضاف سموه أن "الندرة الشديدة في وثائق محاكم التفتيش يجعل هذه المجموعة هامة على نحو استثنائي لتوفير صوت لأولئك المسلمين الصامتين خلال قرون".

وأشار سموه في الكتاب إلى إحصائية تؤكد استمرار محاكمات التفتيش منذ تأسيسها في الأول من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني سنة 1478 ميلادية، حتى تمّ إلغاؤها في الخامس عشر من شهر يوليو/ تموز 1834، وقد راح ضحيتها نصف مليون أندلسي مسلم. وأكد سموه في كتابه الجديد "محاكم التفتيش" أن عدد حالات الإعدام الموثقة قبل سنة 1530 ميلادية، بلغت نحو 2000 حالة، وما بين عام 1530 – 1630 نحو 1000 حالة، وما بعد 1630 حتى إلغاء محاكم التفتيش سنة 1834، تم إعدام 250 عربياً مسلماً. وقال سموه "ونحن أمام هذه الحقيقة، نهيب بالشعب الإسباني، صاحب الضمير الإنساني، أن يتذكر تلك المصائب، كلما شاهد، أو قرأ عن ذلك التراث

العظيم" الذي تركه العرب في الأندلس.

وأضاف صاحب السمو حاكم الشارقة، في مقدمة كتابه الجديد عن محاكم التفتيش الإسبانية: "بعد غزو الملوك الكاثوليكيين في عام 1492 م لغرناطة، آخر ممالك المسلمين المتبقية في إسبانيا، أدخلوا تشريعاً يقضي بتحويل المسلمين في غرناطة عن دينهم، قسراً، إلى المسيحية، وإلّا سيواجهون النفي. ورغم أن الأغلبية اختاروا التحول عن دينهم، بدلاً من النفي، إلّا أن مجموعة الوثائق تبيّن أنه بعد أكثر من نصف قرن، واصل المسلمون المحافظة على لغتهم، وعاداتهم وممارسات دينهم. وهذا جدير بالملاحظة نظراً لحقيقة أنه في عام 1526 م صدر مرسوم بتاريخ 7 ديسمبر، بنقل مقر مكتب التفتيش الذي كان حتى ذلك الوقت في (كوين) في مالقة إلى غرناطة، حيث تم بذل المحاولات بإصرار (لإزالة نطاق ممتد من الثقافة والهوية المحلية)، والهدف هو حظر (ثقافة موروثة بأكملها وليس الدين ذاته فحسب). وتعكس إحدى الوثائق في المجموعة فشل السلطات في القيام بتنصير ناجح للمسلمين".

وتابع صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي: أن "كل ملف يروي حكاية" في كتابه، مؤكداً سموه أن ملفات المحاكمات كشفت أن "هؤلاء المسلمين كانوا يعرفون اللغة الإسبانية، لكنهم كانوا يرفضون في المحاكمة التحدث بها، وكانوا يصرّون على التحدث باللغة العربية، لدرجة أنهم كانوا يجلبون إليهم مترجماً من العربية إلى الإسبانية، والعكس".

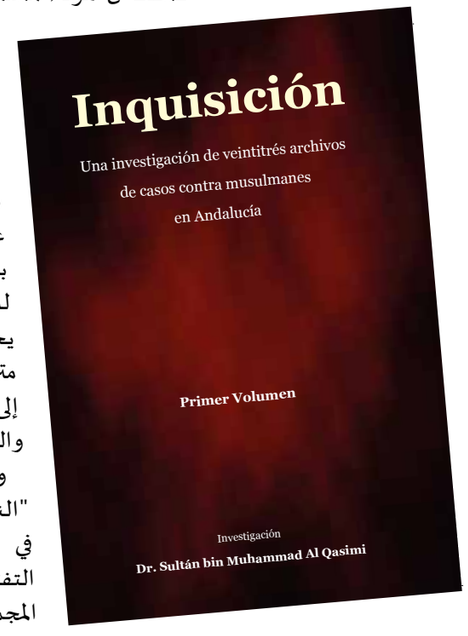

وقال سموه: إن "الندرة الشديدة في وثائق محاكم التفتيش يجعل هذه المجموعة هامة على نحو استثنائي لتوفير صوت لأولئك المسلمين الصامتين خلال قرون، إنها مصدر استثنائي هام للمعلومات حول ازدهار حضارة المسلمين في غرناطة، والتي سرعان ما ستختفي بعد رد فعل المسلمين تجاه الضغط المتزايد عليهم لترك ثقافتهم، ما أدى إلى انتفاضة (البَشَرات) خلف جبال (سيرانفادا) والمعروفة أيضاً باسم حرب غرناطة في الفترة من عام 1568 م – 1571 م".

تعذيب لانتزاع الاعترافات

يكشف كتاب "محاكم التفتيش.. تحقيق لثلاثة وعشرين ملفاً لقضايا ضد المسلمين في الأندلس"، في طبعته العربية، وطبعته الإسبانية التي ترجمها محمد نذير الحمصي، أن وثائق المحاكمات تظهر العمليات الشاملة التي قامت بها محاكم التفتيش التي كانت تبدأ بمذكرة اعتقال، وتستمر بتسجيل المحاكمة نفسها التي تتضمن عدداً كبيراً من التحقيقات المفصلة للمتهم، والشاهد، وفي بعض الأمثلة هناك تسجيل لوقائع التعذيب المستخدم لانتزاع الاعترافات من المتهم، يليه النطق بالحكم، والعقوبة المفروضة.

وكانت هذه المحاكمات تجري تحت ستار صارم من السرية، إذ يتم فرض عقوبات قاسية ضد من يفشي بأي معلومات تتعلق بمضمون المحاكمات.

وقد تم اتهام العرب المسلمين بتمسكهم بمجموعة متنوعة من الممارسات الدينية، مثل: اتباع شعائر الصلاة، الاحتفال برمضان، إعطاء الصدقات للفقراء خلال تلك الفترة، الاحتفال بيوم الجمعة بوصفه يوماً مقدساً، والعمل يوم الأحد. وهكذا، على سبيل المثال، تعترف المسلمة ماريا دي مونتورو» بأنها أنجزت أداء الوضوء بغسل الوجه، واليدين، ومسح الرأس، وغسل القدمين، ثم الصلاة على سجادة، وكبّرت، وقرأت

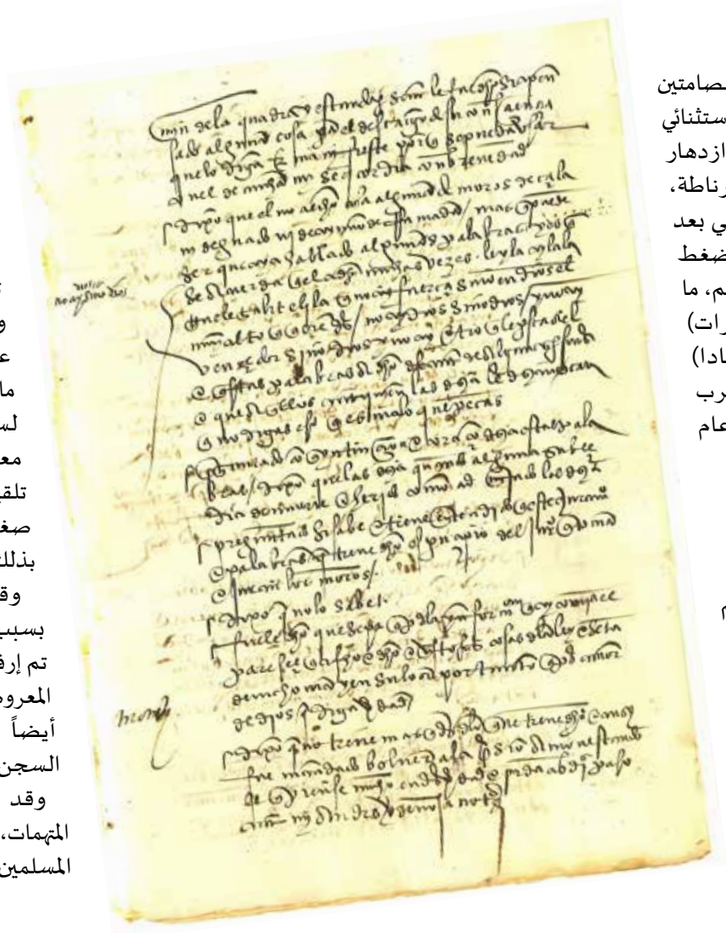

الحمد، وسورة (قل هو الله أحد)، وتستمر في وصف الصلاة من ركوع، وسجود".

وذكر الكتاب أن هناك مسلمة أخرى تدعى بياتريس تاهونيا، وهي خياطة، أفادت بأنها عندما سئلت في الشارع ما إذا كانت هي وصديقاتها لسنَ "مسيحيات معمّدات"، فأجابت بأنهن تلقين التعميد عندما كنّ صغيرات، ولكن لم يهتممن بذلك، بل إنهن لا يتذكرنه.

وقد ثبتت براءتها ربما بسبب تدخل محاميها الذي تم إرفاق إيصال عن خدماته المعروضة بالوثيقة التي تحتوي أيضاً على إيصال نفقات السجن.

وقد صرحت هي، وأغلبية المتهمات، بأنهن يؤمنّ بأن "شريعة المسلمين" صالحة، بل إنها حتى أسمى مما هو لدى المسيحيين، وأنه بالنسبة إليهن جميعاً هو السبيل للدخول إلى الجنّة.

مجتمع العرب المسلمين

يوضح كتاب صاحب السمو حاكم الشارقة "محاكم التفتيش" أن المحاكمات تبرز صورة لعالَم مزدهر، حيث الروابط القديمة لمجتمع العرب المسلمين لم تنفصم عراها. فلا يزال المسلمون يعيشون مع بعضهم بعضاً، ويتحدثون العربية، ويشعرون بأنهم يمكنهم التعبير بدرجة معينة من الحرية عن أفكارهم الداخلية حول الدين، وممارسته في الواقع، ومعظم المتهمين لم يتكلموا سوى العربية، وكان يجب ترجمة أسئلة المستجوب من خلال المترجم الموجود دائماً، جارسيا تشاكون، وكان الكثير من المتهمين على تواصل مع مسلمين متخصصين لديهم دور هام في المحافظة على المعرفة وممارسة دينهم. وكان المتهمون عموماً، من الطبقات الاجتماعية الأكثر تواضعاً في الحياة، مثل أصحاب الخانات (النُزُل) والمزارعين والخياطين والنساجين وغيرهم. ومن بينهم هناك كثير من النساء اللواتي كان لهن تأثير بدورهن التقليدي في الثقافة الدينية لأطفالهن. ومن خلال أداء الشهادات أمام القاضي، يمكن للمرء أن يحصل على انطباع عن مدى البساطة

إجراءات وحشية تضمنها الأمر الملكي لفيليب الثاني في الأول من يناير/ كانون الثاني عام 1567، ولاسيما منع استخدام اللغة العربية والذي يعني إبادة الثقافة.

كتاب «إنّي أدين»

كان صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، أصدر كتاباً بحثياً في العام 2017، بعنوان "إنّي أدين» عن محاكم التفتيش الإسبانية، يتضمن وثائق وأدلة تدين المحاكمات الإسبانية ضد العرب المسلمين، مقدماً شهادة مختلفة وواضحة، في ظل شح المصادر التاريخية التي تتحدث عن مأساة المسلمين الموريسكيين بعد سقوط غرناطة، والجرائم التي مورست في حقهم.

يتضمن الكتاب مادة تاريخية موثقة عن انتهاك حقوق العرب المسلمين بعد الاستيلاء الإسباني على غرناطة، وسقوط آخر معاقل الدولة الأندلسية. كما يتضمن وثيقة قانونية تدعم حقوق الموريسكيين المسلمين.

وقال سموه في مقدمة الكتاب "اقتنيت عدداً من الوثائق الإسبانية، وهي تعود إلى الفترة ما بين 1530 م، وعام 1610 م، وهي فترة مأساة مسلمي الأندلس، وبعد ترجمتها من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية ودراستها، اخترت منها 10 وثائق تدين فئات من الشعب الإسباني في تلك الفترة، أكان ملكاً، أو قاضياً، أو كنيسة، أو جماعة من الناس؛ لما قاموا به من جرم تجاه مسلمي الأندلس بعد أن هادنوهم فترة من الزمن، بعد توقيع الملكين الكاثوليكيين لأبي عبد الله الصغير بالتعهدات بعدم المساس بالمسلمين في عبادتهم وأملاكهم".

بين المتهمين الذين تم سحبهم من حياتهم الوادعة ليواجهوا آلة محاكم التفتيش التي لا ترحم. وكانت الأحكام الصادرة عن محاكم التفتيش قاسية جداً. ففي حالة ثلاث من المسلمات، ماريا ألباكين، وماريا ميجميج، وإينيس دي لا سيرنا، تم عرضهن على إحدى محاكم التفتيش والتي تسمى «أوتو دو في"، وهي محاكمة تجرى من قبل رجال تابعين للعقيدة الكاثوليكية، على مداخل كل قرية أو مدينة، علناً أمام الأهالي، فإن أنكر المتهم، أحرق في الحال وإذا اعترف بذنبه أنه منشق عن العقيدة الكاثوليكية، حكم عليه بالسجن لعدة سنوات، وقد اعترف الكثيرون بذنوب لم يقترفونها، وقد كانت أول محاكمة من هذا النوع في إشبيلية عام 1481 م، حيث أجبرت المذكورات على ارتداء لباس "الزنادقة" المنشقات عن العقيدة الكاثوليكية المدانات لبقية حياتهن، وقد اعترفن علناً بخطيئتهن، كما تمت مصادرة كل ممتلكاتهن، وأرسلن إلى السجن لمدة ثلاث سنوات. وبدت إدانتهن كوصمة عار لكل عائلة منهن.

مسلمو "البَشَّرات"

يبيّن كتاب "محاكم التفتيش" أن تلك المحاكمات تلقت ضربة حاسمة بانتفاضة العرب المسلمين في منطقة "البَشَرات" (1568 م – 1571 م)، التي تم قمعها بضراوة من قبل فيليب الثاني. وتم وصف الوضع الدرامي الذي وجد المسلمون أنفسهم فيه في زمن الانتفاضة أقوياء، في اعتراف المسلمة بيرناردينا، ابنة ألفونسو دو دولار بن ياهيس، التي كانت في سن الثامنة عشرة عندما أدلت بشهادتها للتحقيق في الخامس من شهر أبريل/ نيسان عام 1570 م، عندما نشبت حرب «البَشَرات» لمدة عامين تقريباً.

وتتذكر بيرناردينا أن مسلمي «البَشَرات» وصلوا إلى قرية دولر في غرناطة وهم يهتفون بصرخة الحرب «محمد، محمد»، ويحثون السكان على الانضمام إليهم في منطقة جبال سيرانفادا. وكان سكان دولر في عام 1568 م، كلهم من المسلمين تقريباً (230 مسلماً و2 من المسيحيين القدامى) وقد انضم المسلمون إلى الثوار بعد أن دمروا كنيسة دولر.

ورغم أن والد بيرناردينا أدرك أنه أياً كان مسار الاتجاه الذي سيأخذونه، فإن مستقبلهم كان مشؤوماً، وقال "إذا ذهبنا إلى المسلمين، فسوف يقتلنا المسيحيون، وإذا ذهبنا إلى المسيحيين، فسوف يقتلنا المسلمون"، إلّا أنه أخذ فتياته الثلاث إلى منطقة جبال سيرانفادا لمدة أربعة أيام. ثم غادر الأب، وذهبت الفتيات إلى قرية كالاهورا في غرناطة طلباً للرأفة من المسيحيين. وهنا أخذت برناردينا كعبدة.

كانت انتفاضة «البَشَرات» محاولة الخندق الأخير من قبل المسلمين للمحافظة على دينهم وأسلوبهم في الحياة. وتعرض التمرد للاستفزاز بسبب الإجراءات الوحشية المتضمنة في الأمر الملكي لفيليب الثاني في الأول من يناير/ كانون الثاني عام 1567 م، ولاسيما في منع استخدام اللغة العربية والذي يعني إبادة الثقافة. ووفقاً لأحد الشهود، كان ثمة أمل كبير في أن يغزو الأتراك غرناطة، وبالتالي سيتمكنون من ممارسة دينهم بحرية. كان الأمل عبثياً، فقد تم طرد معظم السكان المسلمين من مملكة غرناطة، ولكن في هذه الوثائق النادرة، لا يزال بإمكان التقاط لمحة من ثقافة عربية إسلامية ثرية في السنوات التي سبقت النفي والطرد.

يوثق لـ 17 قرناً من "لغة الضاد".. واكتمال المشروع يتطلب 6 سنوات

المعجم التاريخي للغة العربية.. مشروع أمّة تقوده الشارقة

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

أعلن "المعجم التاريخي للغة العربية" الذي يتولى مجمع اللغة العربية في الشارقة إدارة لجنته التنفيذية برئاسة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، عن استكمال التأريخ للأحرف الأولى من اللغة العربية، مطلع أغسطس/ آب 2020، ومن المقرر أن ترى المجلدات الأولى للمعجم النور في نهاية العام 2020، مشيراً إلى أن المدة التقديرية للانتهاء من كامل المعجم تقدر بستة أعوام.

وتقود إمارة الشارقة برئاسة صاحب السمو حاكم الشارقة، وبتوجيهات وإشراف مباشر من سموه، المشروع المعرفي الأكبر للأمة العربية.

وتكشف عن إتمام مراحل العمل الأولى من "المعجم التاريخي للغة العربية" الذي يشرف عليه اتّحاد المجامع اللغوية والعلمية في القاهرة، بمشاركة عشرة مجامع عربية، ليكون المعجم الأول الشامل في تاريخ لغة الضاد.

الدكتور محمد صافي المستغانمي

كثيرة هي الألفاظ العربية التي لا نعرف أوّلَ من استعملها؟ وكيف اكتسبت معناها؟ وكيف صارت تشير إلى شيء أو إلى فعل أو دلالة؟ ومتى صارت مفردة مثل (جلس) بمعنى اعتدل في قعدته؟ ومن أوّل من استخدم لفظة (طبيب) من العرب؟ وكيف دخلت بعض المفردات إلى العربية من لغات أخرى عبر القرون؟ وكيف تطوّرت بعض الألفاظ عبر التاريخ، وكيف هاجرت بعض الكلمات من لغة إلى لغات أخرى.

هذا ما تتولّى مهمته المعاجم التاريخية للغات، وهذا ما ظلت تفتقر إليه اللغة العربية منذ نشوئها إلى اليوم، فعلى الرّغم من المحاولات الأولى لتنفيذ هذا المشروع الكبير منذ بدايات القرن العشرين، إلّا أنه تعطل ولم يرَ النور. وعلى الرغم من وجود جهات حاولت تبنّي هذا المشروع إلّا أنّ تأريخها لمفردات اللغة العربية ظل مقتصراً على ثلاثة قرون من الزمن.

بعد سنوات من العمل، تمّت خلالها أتمتة قرابة 20 ألف كتاب ومصدر ووثيقة تاريخية باللغة العربية، يفتح "المعجم التاريخي للغة العربية" الباب واسعاً على 17 قرناً من الزمن ليصل في توثيقه لمفردات اللغة العربية إلى نقوش وآثار يعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الإسلام. ويقود بذلك الباحثين إلى المصادر الأولى للغة ويكشف عبر تتبّع منهجي كيف استخدمت كل مفردة عبر العصور منذ قبل الإسلام، والعصر الإسلامي من العام الهجري الأول حتى 132 هجرية، والعصر العباسي، والدول والإمارات، والعصر الحديث.

ويشكل المعجم إلى جانب أنه يبحث ويوثّق لمفردات اللغة العربية مكتبة إلكترونية ضخمة

مكوّنة من أمّهات كتب اللغة والأدب والشعر والفلسفة والمعارف العلمية المتنوعة تمكّن الباحثين والقرّاء بعد الانتهاء من مراحل إعداده كاملة، الوصول إلى أكثر من 40 ألف كتاب ومصدر ووثيقة يعرض بعضها إلكترونياً للمرة الأولى في تاريخ المحتوى المعرفي العربي.

ويعنى "المعجم التاريخي للغة العربية" بإيضاح جملة من المعلومات الرئيسة هي: "تاريخ الألفاظ العربية"؛ حيث يبحث عن تاريخ الكلمة من حيث جذرها، ويبحث عن جميع الألفاظ المشتقّة منها وتقلّباتها الصوتيّة، ويقوم بتتبّع تاريخ الكلمة الواحدة ورصد المستعمل الأوّل لها منذ الجاهليّة إلى العصر الحديث، ويعمل على توضيح "تطور المصطلحات عبر العصور"، ويرصدُ تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللغة المستعملة، والكلمات التي انقرضت وزالت من قاموس الاستعمال مع ذكر الأسباب المؤثّرة في ذلك؛ حيث يبحث عن تطور الكلمة عبر الزمان وعلى ألسن العرب وغيرهم من المتكلّمين باللسان العربي منذ الجاهلية إلى يومنا هذا.

إلى جانب ذلك يختص المعجم بالكشف عن تاريخ نشأة العلوم والفنون؛ إذ يبحث مثلاً في علوم اللسان العربي عن جميع العلوم التي نشأت تحت ظل البحوث اللغوية قديماً وحديثاً من نحو وصرف وفقه لغة ولسانيات وصوتيات وعلوم البلاغة والعروض وغيرها. ويرصد المصطلحات التي ولدت ونشأت وترعرعت في رحاب هذه العلوم. وقبل ذلك يقارن بين الألفاظ في اللغة العربية

وأخواتها الساميات مثل اللغات العبرية والأكّادية والسّريانية والحبشية وغيرها، وفي هذا المجال تمّ تكليف لجنة متخصّصة من علماء الساميات برصد أوجه الشّبه والاختلاف بين الألفاظ العربية وما يقابلها في تلك اللغات، وذكر الشواهد الحية التي تدلّ على ذلك مع توثيق للمصادر والكتب التي أُخِذت منها.

حول أهمية المعجم، قال أمين عام مجمع اللغة العربيّة في الشارقة، الدكتور محمد صافي المستغاني: إن "مشروع المعجم التاريخي هو حُلم الأمّة العربيّة الأكبر، ومشروعها الأعظم، وحامل ذاكرتها الجماعيّة، وإنجازه سيُحدث حركة عظيمة في ميدان المعجميّات، وسيعود بالعربيّة إلى أمجادها، وبعث فيها الحياة من جديد، وإن كانت العربيّة لم تمت ولن تموت لارتباطها بوحي السماء".

وأضاف: "ليس من المبالغة القول إنه لا يوجد مشروع استقطب اهتمام اللغويين، ولفتَ انتباهَ عشّاق لغة الضاد كما لفتهم مشروع المعجم التاريخي للغة العربية؛ لأنّ عدداً من اللغات العالمية قد أنجزت معاجمها التاريخية خصوصاً ما يتعلق باللغات المتفرّعة عن اللاتينية الأمّ مثل الفرنسية والإنجليزية ومثيلاتهما"، متابعاً "ظلّ المشروع العربي يترنّح بين عوائق ضبابية التّخطيط، ومزالق ضخامة المشروع، وعوائق فداحة التّكاليف المادّيّة"

وأردف "لا يخفى أنّ الذين أرّخوا للغاتهم مثل الإنجليز والفرنسيّين والألمان والسويديين وغيرهم، في الحقيقة أرّخوا للغاتهم التي هي حديثة المولد مقارنةً باللغة العربيّة التي هي ضاربة الجذور في أعماق التّاريخ من لدن العرب العدنانيين الذين ينحدرون من أرومة إسماعيل عليه السلام إلى عصرنا الحاضر".

وأكد الدكتور المستغاني أنّ "الدّاعم الرّئيس والرّاعي الأوّل والرّئيس الأعلى لهذا المشروع الفذّ هو العالم المؤرّخ المثقّفُ صاحب السّمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية في الشارقة، إذ يشرف سموه على خطط التنفيذ إشرافاً مباشراً، ويتابع أعمال اللجان، حاثّاً ومُوجّهاً وناصحاً ومُذلّلاً للعوائق وممهّداً للسّبل. وفي هذا الإطار تقوم اللجنة التنفيذية التي يحتضنها مجمع اللغة العربية في الشارقة بجهود طيّبة وخطوات حثيثة لتسريع الإنجاز بالتنسيق مع اللجنة العلمية في اتحاد المجامع".

يذكر أنّ المنصة الرقمية التي تمّ إعدادها لهذا الغرض تتميّز بسهولة البحث، وسرعة الحصول على المعلومة واسترجاع النصوص وإظهار النتائج في سياقاتها التاريخية، إضافة إلى أنه يشتمل على قارئ آلي للنصوص المصورة، واعتماده على محلل صرفي يساعد الباحثين على الوصول إلى مبتغاهم في السياقات التاريخية المتنوعة.

همزة وصل للبحث والحوار

مجمع اللغة العربية في الشارقة، مؤسسة حكومية أكاديمية، تُعنى بقضايا اللغة العربية ودعم المجامع اللغوية العلمية في الوطن العربي والعالم الإسلامي. ويشكل المجمع همزة وصل للحوار الثقافي والبحث اللغوي والمعجمي بين الباحثين في شتّى دول العالم.

ويعمل المجمع على رعاية الأعمال البحثيّة والمشاريع العلميّة المتعلّقة باللّغة العربيّة، ورعاية برامج تسهيل تعلّم اللغة العربية، وتحفيز الناشئين على التعامل بها، والإبداع في فنونها وأجناسها الأدبية، والإشراف والتخطيط والرّعاية المادّيّة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربيّة.

كما يتولى مجمع اللغة العربية في الشارقة مهام النّهضة بالجانب المصطلحي وتهذيبه، والإشراف على إصدار قواميس ومعاجم لغوية عصريّة تلبّي احتياجات المتحدّث باللّغة الفصيحة والكاتب بها في العصر الحديث، ومدّ جسور التّعاون، وتنسيق الجهود مع المجامع اللّغوية العلميّة في الوطن العربي والعالم الإسلامي للوصول إلى مخرجات معرفيّة هادفة وواعدة، إضافة إلى التّواصل مع رجالات الفكر واللغة والثّقافة والآداب والعلوم الإنسانيّة في شتّى دول العالم.

المجلس الإماراتي لكتب اليافعين يحتفي بالقراء الشباب

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

احتفى المجلس الإماراتي لكتب اليافعين تحت شعار "أنا ما أقرأ"، باليوم الدولي الشباب، الذي يصادف 12 أغسطس/ آب سنوياً، حيث جمع عشاق الكتب وعوالم القراءة في أغنية مصورة، أخذت الشباب في رحلة إلى عوالم القراءة، والمشاعر التي يعيشونها، والتجارب التي يمرون بها مع كل كتاب يقرأونه.

ووجّه المجلس من خلال الأغنية المصورة التي شاركها مع جمهوره عبر مواقع التواصل الاجتماعي التابعة للمجلس، رسالة تقدير للقراء الشباب يدعوهم فيها لمواصلة رحلتهم في اكتشاف حكايات وشخصيات وأزمنة جديدة. وجسّد شريط الأغنية شخصية شابة قارئة تعبّر عن شغفها بالكتب وتعلّقها بالمكتبات في قصيدة مغناة تقول فيها:

"أنا ما أقرأ، قلبي مكتبة لا تهدأ، بعضي مغامر، بعضي مهاجر، بعضي تاريخ، بعضي معاصر، أنا ما أقرأ بي من هدوء فيلسوف، بي من جموح شاعر، بي من فضول عالم".

وقالت رئيسة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، مروة العقروبي "اليوم الدولي للشباب فرصة للتأكيد على القضايا المهمة في بناء أجيال شابة قادرة على قيادة مستقبل بلادها، وهذا ما يدفعنا لنشارك شباب الإمارات وعموم الوطن العربي، هذا اليوم بتعزيز الوعي بأهمية القراءة، وسيلة تعلم أصيلة

يمكن لهم من خلالها اكتشاف مواهبهم، وتطوير مهاراتهم، ورسم ما يطمحون الوصول إليه، فالقراءة تشكل هوية الإنسان وتوسع مداركه وتهيئه لمواجهة مختلف أشكال المتغيرات"، مهنئة الشباب بيومهم الدولي، بقولها "نأمل أن يتجدد عليهم عاماً تلو آخر وهم أكثر وعياً وثقة ومعرفة".

مروة العقروبي:

رئيسة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين

القراءة تشكّل هوية الإنسان وتوسع مداركه وتهيّئه لمواجهة مختلف أشكال المتغيرات.

مكتبات الشارقة العامة توفر «خزانة ذكية» لاستعارة الكتب

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

وفّرت مكتبات الشارقة العامة التابعة لهيئة الشارقة للكتاب، مؤخراً، خدمة الحجز الذكي للإعارة الذاتية، التي تتيح لمستخدميها استعارة الكتب دون الحاجة للذهاب إلى المكتبة، وعلى مدار الساعة، وذلك من خلال الوصول لمحتوياتها عبر بوابتها الإلكترونية واستعارة الكتب واستلامها عبر "خزانة ذكية" ملحقة بمبنى المكتبات.

وينسجم هذا الإطلاق مع حزمة الخدمات الإلكترونية الذكية التي أطلقتها المكتبات مؤخراً لروّادها، حيث توّفر عبر بوابتها الإلكترونية خدمة التسجيل الآلية التي تتيح للمستخدمين والباحثين الوصول إلى فهرسها الخاص والتعرّف على محتويات الكتب، ومنح الراغبين في الاستعارة فرصة لحجز كتبهم المفضلة عبر حساباتهم الشخصية واستلامها من خلال "جهاز الحجز الذكي"، باستخدام الهوية الإماراتية أو بطاقة العضوية.

وتقدّم "الخزنة الذكية" خدمة ذاتية لأعضاء المكتبات، خاصةً أولئك الذين لا يستطيعون الوصول لها خلال ساعات الدوام الرسمي، حيث تسمح لهم بحجز الكتب إلكترونياً لاستعارتها خلال مدة معينة تبدأ من تاريخ استلام المستعير للكتب من الجهاز، كما توفّر لهم خيارات الإرجاع الذاتي من خلال الجهاز نفسه الذي يحتوي على 38 خزانة إلكترونية مزوّدة بشاشة تعمل باللمس، ومرتبطة بنظام المكتبة وكاميرات المراقبة.

ويمتاز الجهاز بمعايير آمنة، بحيث لا يمكن استخراج الكتب، إلّا من قبل المستفيد نفسه مستخدمةً بذلك تقنية "آر. أف. آي. دي"، وهو نظام خاص لتحديد الهوية باستخدام موجات الراديو، وفي الوقت نفسه تتيح الخزنة للمستخدمين الاستعارة والإرجاع بشكل مباشر عبر نظام المكتبات، على ألّا تتجاوز مدّة الحجز ثلاثة أيام، وفي حال تعدى المستفيد المدة المقررة، يحقّ للموظف إلغاء الحجز، ويمنح أولوية الإعارة حسب الحاجة مع إبلاغ المستفيد بعملية الإلغاء.

وعن هذه الخدمة، قالت مديرة مكتبات الشارقة العامة، إيمان بوشليبي "نحرص في المكتبات على مواكبة التطورات التكنولوجية التي تشهدها أنظمة المكتبات في العالم، لهذا قمنا مؤخراً بإطلاق خدمة الحجز الذاتي التي تندرج في إطار استراتيجية متكاملة نسعى من خلالها إلى تعزيز استخدام أحدث الأنظمة التقنية التي يتعامل بها قطاع المكتبات حول العالم لنضاعف من جودة وكفاءة العمل ونسهّل على الجمهور آلية الحصول على مختلف الخدمات التي نقدّمها".

وتابعت: "استحدثت مختلف الجهات والمؤسسات الثقافية في العالم أساليب جديدة ومبتكرة تسهم في إبقاء القرّاء والمثقفين على مسافة قريبة من الكتاب ومصادر المعرفة في ظلّ الظروف التي فرضها انتشار فيروس كورونا"، موضحة أن هذه الخدمة واحدة من الخطوات التي اتخذتها المكتبات، تعزيزاً لجهودها في تطبيق الإجراءات الاحترازية والوقائية لمواجهة هذه الجائحة، وإسهاماً في تسهيل الوصول إلى الكتب، مضيفة "نتطلع لأن تلبّي هذه الخطوة غاية القراءّ والباحثين وتفتح أمامهم آفاقاً أكثر تنوّعاً تثري خبراتهم ومعارفهم بكثير من العناوين ومصادر المعرفة".

إيمان بوشليبي:
مديرة مكتبات الشارقة العامة

خدمة الحجز الذاتي تندرج في إطار استراتيجية متكاملة نسعى من خلالها إلى تعزيز استخدام أحدث الأنظمة التقنية في قطاع المكتبات.

مكتبة كلباء تستقبل زوارها مجدداً

فتحت مكتبة كلباء العامة التابعة لهيئة الشارقة للكتاب، أبوابها مجدداً أمام الزوّار، بعد استكمال أعمال الصيانة الداخلية، واستئناف العمل بنسبة كاملة، بدءاً من الثالث من أغسطس/ آب 2020، بعد أن أغلقت أبوابها خلال الأشهر الماضية، استجابةً للإجراءات الاحترازية والوقائية التي اتخذتها الإمارات للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد "كوفيد 19". تستقبل المكتبة زوّارها من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً، بعد أن دعّمت بيئتها الثقافية بأعلى الإجراءات الاحترازية والوقائية، لتواصل تقديم خدماتها وفق المعايير الصحية التي توفّر مناخاً صحياً آمناً للجميع.

وحول هذا الافتتاح، قالت مديرة مكتبات الشارقة العامة، إيمان بوشليبي، إن "روّاد الكتاب والإبداع على موعد جديد مع مكتبة كلباء العامة، للاستفادة مما تقدمه لهم من عناوين ثرية في مصادر المعرفة"، مضيفة أن "هذا الافتتاح بالطاقة الاستيعابية الكاملة يعكس حرص إدارة المكتبات على إبقاء الفعل الثقافي حاضراً بالرغم من الظروف التي يمرّ بها العالم جراء انتشار فيروس كورونا المستجد".

ودعت مديرة المكتبات روّاد المكتبة لزيارتها والاستفادة مما تقدمه من عناوين كتب ومصادر معرفية متنوعة، مع الالتزام بكافة الارشادات الصحية الكفيلة بضمان سلامتهم وسلامة موظفي المكتبة.

الشاعر الكولومبي مؤسس ومدير مهرجان ميديين الدولي للشعر يحلم بكوكب إنساني

فرناندو ريندون: الدم العربي يجري في عروق شعوب أميركا اللاتينية

حوار: علي العامري

يحلم الشاعر الكولومبي فرناندو ريندون بعالم إنساني تسوده المحبة والعدالة والحرية، مراهناً على طاقة الشعر في التغيير، وفي بناء كوكب التناغم بين البشر والطبيعة والقيم السامية. وبصفته مؤسساً ومديراً لمهرجان ميديين الدولي للشعر الذي انطلقت دورته الأولى في العام 1991، جعل من ميديين الواقعة على وادي أبورا أقصى شمال جبال الأنديز، مدينة للشعر، على الرغم من التاريخ الطويل للحرب الأهلية التي دامت أكثر من خمسة عقود، وراح ضحيتها 220 ألف مواطن كولومبي، في الفترة من 1958 حتى 2013، وفق دراسة للمركز الوطني الكولومبي للذاكرة التاريخية، فضلاً عن ملايين من النازحين والمشردين والمفقودين.

ريندون شاعر وصحافي، أسهم في تأسيس "مجلة الشعر" العام 1972، أسس مجلة "بروميثيوس" الشعرية 1982، و"مجلة شعر الشباب" 1988. وجاء تأسيس مهرجان الشعر في لحظة حرجة، وفي قلب "دوّامة العنف والدم والرعب" التي عصفت بمدينة ميديين، ليخرج المهرجان معلناً عن صوت الأمل والحب والقصيدة والنور والإخاء، وسط هذه "العتمة الدموية".

يقول الشاعر فرناندو ريندون في حوار لـ "الناشر الأسبوعي" إن "الدم العربي يجري في عروق شعوب أميركا اللاتينية"، التي ترى الأمّة العربية بنظرة تتسم بالتعاطف والإحساس بالتقارب على الرغم من البعد الجغرافي، مضيفاً أن "الإسهامات الروحية والشعرية والفنية والفلسفية والعلمية العظيمة للثقافة العربية في حضارة الغرب، ولا سيما في أميركا اللاتينية عبر إسبانيا، لا تزال حيّة في ذاكرة العالم وقلبه".

وعن تأسيس مهرجان ميديين الدولي للشعر قبل 30 عاماً، يشير مؤلف "غناء في حقول المريخ" إلى أنه بادر مع مجموعة من أصدقائه الشعراء بإطلاق المهرجان "ليقاوم الحب موجة الموت الواسعة"، مؤكداً أن "المهرجان كشف لمدينة ميديين وعموم كولومبيا عن طريق روحي وإبداعي بديل للكراهية والدمار والموت، ففي بداية التسعينات من القرن الماضي، كانت ميديين عُشاً لتهريب المخدرات وفرق الموت، لكن الوضع تغير اليوم".

يستقطب المهرجان الشعري جمهوراً استثنائياً، وقد تحوّل إلى علامة ثقافية في ميديين. ويقول ريندون إن "أكثر من 1700 شاعر من 175 دولة، من جميع القارات، شاركوا في دورات مهرجان ميديين الدولي للشعر"، مردفاً "في ميديين، تتم تنقية أذن العالم الشعرية، كما أن الشعر كان علاجاً لآلام شعبنا الذي تعرض لأكثر من نصف قرن من الحرب والإبادة".

يرى صاحب "السؤال المشرق" أن "الشعر برق يعبر مناطق غير مرئية لعين العالم المرهقة. كما أنه حساسية تتجاوز كل الحواجز، ولا تعترف بالحدود بين البشر". ويقول في قصيدة له عن فعل الشعر في الحياة: "لم يستطع الخوفُ التغلبَ علينا/ لا الألمُ ولا البؤس/ الموتُ سيهزمنا/ لكن الشعر بدوره/ سوف يدحر الموت".

وعن طفولته، يتحدث ريندون "عشتُ طفولتي بين عدد من الأماكن والظروف التي لا تنسى، من المنازل التي عشت فيها سنواتي الأولى إلى الأماكن الجبلية، إذ دفعني دائماً حب الغموض والمجهول إلى الاستكشاف، وتجاوز العتبة، وتجربة الحب، وابتكار ألعابي وحياتي الخاصة"، موضحاً تفاصيل من البيئة التي نشأ فيها، وأن أمّه علّمته القراءة وهو في سن الخامسة، لذلك قرأ "الإلياذة" حين كان في العاشرة من عمره، مضيفاً أن "أبي رجل حكيم، ورحالة عظيم، كان يروي لنا كل يوم فصولاً من حكاية لا تنتهي، تشبه حكايات (ألف ليلة وليلة)،

1700

شاعر من 175 دولة، شاركوا في دورات مهرجان ميديين الدولي للشعر منذ العام 1991.

من تجاربه خلال رحلاته الطويلة وحبه وأحلامه وأفكاره ومشاعره وتعبيره الفائض عن خياله".

ويقول الفائز بجائزة رافائيل ألبيرتي للشعر في هافانا، عن التماس الأول مع الموت، إن طفولته السعيدة لم تخلُ من لحظات حزن، "مثل وفاة فتاة في الخامسة من عمرها، بالقرب من بيت جدتي. كانت تجربتي الأولى في مواجهة الموت، ولا أعرف لماذا، تبعت اندفاعي وذهبت إلى منزل الفتاة الميتة، اقتربت من التابوت حيث رأيت وجهها من خلال الزجاج، وأنا لسبب غير مفهوم حدقت بها، محاولاً إعادتها للحياة".

يرى الشاعر فرناندو ريندون الذي ترجمت له قصائد إلى 15 لغة، من بينها اللغة العربية، أن "الشعوب الأصلية تشكّل الجذور الثقافية والروحية للشعب الكولومبي، وهي جزء من نهر التحرير القارّي"، مردفاً "في كولومبيا، يعيش 102 من الشعوب الأصلية يتحدثون 56 لغة، ويحافظ كثير من هذه المجموعات العرقية على تقاليدهم الثقافية والروحية كما هي إلى حد ما". لكنه يشير إلى اتباع كولومبيا سياسة عدوانية ضد أراضي الشعوب الأصلية وثقافاتهم لمدة قرنين.

60000

متابع من 100 دولة شهدوا فعاليات مهرجان ميديين الدولي للشعر، خلال الأسبوع الأول من الدورة "الافتراضية" العام الجاري.

• أعتقد أن الطفولة تلازم الشعراء مدى الحياة، ماذا تقول عن طفولتك، أماكنها وذكرياتها التي لا تنسى، وما دورها في تشكيل رؤيتك الشعرية؟

- عشتُ طفولتي بين عدد من الأماكن والظروف التي لا تمحى، من المنازل التي عشت فيها سنواتي الأولى إلى الأماكن الجبلية، إذ دفعني دائماً حب الغموض والمجهول إلى الاستكشاف، وتجاوز العتبة، وتجربة الحب، وابتكار ألعابي وحياتي الخاصة. عندما كانت والدتي تغادر البيت أحياناً مع إخوتي، كنت أفضل الاستمرار في اللعب والتحدث مع نفسي. في المساء، كان أهلي يطفئون الضوء في غرفتي مبكراً فأختبئ تحت الغطاء، مع مصباح يدوي، لقراءة كتب كنت آخذها من مكتبة والدي، إذ قرأت الإلياذة عندما كان

عمري 10 سنوات. لقد صنعت الكهوف في الأودية، مع إخوتي، على الرغم من أنني أردت حفر الأنفاق، وبنينا أكواخاً بالعصي والأغصان، ودخلنا الغابة والأدغال. طغى على سنواتي الأولى شعور الانبهار بما لم يسبق لي رؤيته. لكن هذه الطفولة السعيدة كانت تمر أحياناً بلحظات حزينة، مثل وفاة فتاة تبلغ من العمر خمس سنوات، بالقرب من المنزل الذي تعيش فيه جدتي. كانت تجربتي الأولى في مواجهة الموت، ولا أعرف لماذا، تبعت اندفاعي وذهبت إلى منزل الفتاة الميتة، اقتربت من التابوت حيث رأيت وجهها، من خلال الزجاج، وأنا لسبب غير مفهوم حدقت بها، محاولاً إعادتها للحياة. من ناحية أخرى، لن أنسى أبداً، وسأكون دائما ممتناً لأمي، التي علمتني القراءة وأنا في سن الخامسة، وأبي الذي هو رجل حكيم، ورحالة عظيم، حيث كان يروي لنا كل يوم فصولاً من حكاية لا تنتهي، تشبه حكايات "ألف ليلة وليلة"، من تجاربه خلال رحلاته الطويلة وحبه وأحلامه وأفكاره ومشاعره وتعبيره الفائض عن خياله.

• بين طفولتك والوقت الحاضر، تمتد سيرة حياتك إلى سيرة مدينة ميديين، أخبرني عن علاقتك بمدينتك، وما أبرز التغييرات الكبيرة التي حدثت لها؟

- ولدت في عام 1951، وقد تشكّلت حياتي في ميديين، إذ إنني عشتُ فترات قصيرة في مدن أخرى. لذلك جاء دوري للمساعدة في تطوير المدينة، كنت أعيش في حي قيد الإنشاء على الدوام، وتحوّلت ميديين من بلدة كبيرة إلى مدينة. ومع ذلك، فإن الأسباب القائمة للنزاع الداخلي الذي دام 50 عاماً عبر 45 حرباً أهلية، ظهرت في ميديين بصورة دوّامة لا نهاية لها من العنف. يبدو أن هذا الوباء الذي نشأ عن كراهية وازدراء الطبقة

الحاكمة لحياة الناس لا نهاية له، خصوصاً بعدما دمرت حكومة المحافظين اتفاقية السلام التي تم التوصل إليها مع قوات كولومبيا المسلحة الثورية "فارك"، بينما سمحت للجماعات شبه العسكرية والعصابات لتغدو ركائز أساسية للسلطة. لذلك تظل المشكلات من دون حل، ويبدو أن العنف لا نهاية له، ولا توجد إمكانية للحل في الوقت الراهن.

صوت الشعر

• تستند تجربتك الشعرية على اشتقاق الأمل من قلب الألم، وهناك دائماً شمس تشرق حتى في أحلك اللحظات، كيف ترى وجود الشعر وأهميته في الحياة؟

- وصلت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عموم كولومبيا، وفي المدينة التي عشت فيها، إلى ذروتها الدموية وغير الإنسانية في العام 1991. عصابة ميديين، بزعامة مهرب المخدرات، السياسي بابلو إسكوبار الذي شنّ حرباً ضد الحكومة الكولومبية، ما أدى إلى مقتل آلاف من الضحايا، على أيدي القتلة، والعبوات الناسفة، والسيارات المفخخة. كنّا نسمع كل يوم انفجارات وإطلاق نار. عاش أهالي ميديين في رعب حقيقي، وتزايدت نسبة الأمراض العقلية في أوساطهم. لذا، ولكوني متماسكاً، أردت إنشاء مهرجان ميديين الدولي للشعر، في ساعة الرعب تلك، مع مجموعة من أصدقائي الشعراء، ليقاوم الحب موجة الموت الواسعة. وبهذه الطريقة، نما المهرجان بين أصوات شعراء متميزين من جميع أنحاء العالم،

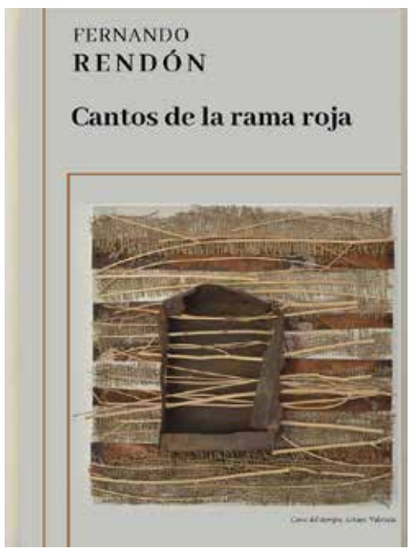

190 شاعراً من 103 دول

يشارك 190 شاعراً من 103 دول، من بينهم 14 شاعراً عربياً، في الدورة الـ 30 من مهرجان ميديين الدولي للشعر، الذي يقام هذا العام "عن بُعد" ويستمر 70 يوماً، من الأول من أغسطس/ آب حتى العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول 2020. وتأتي هذه الدورة بشكلها الافتراضي بسبب جائحة كورونا "كوفيد 19" التي اجتاحت العالم، منذ أواخر العام الماضي.

وقال مؤسس ومدير المهرجان، الشاعر فرناندو ريندون إن "المهرجان يأتي هذا العام، على الرغم من ظروف الجائحة التي ضربت العالم، بهدف استكشاف مبادرة وصول الشعر إلى الناس، وهم في أخطر الأوقات، ومحاربة الخوف والوباء والموت واليأس، وإجراء حوار حيوي بين الشعراء والفنانين والأكاديميين والعلماء".

الشعراء جزء من روح الشعوب، وأفكارهم ومشاعرهم متشابهة في كل الأمم، وقصائدهم تعبّر عن المعاناة والخوف والأمل الذي يعيشه العالم اليوم.

ومع التدفق المتزايد باستمرار من الناس، ما فتح آفاقاً جديدة للمدينة والشعر.

• الشعر ضمير حيّ للشعوب، يجمع بين الجمال والتعبير، كيف ترى الشعر في العالم اليوم، وكيف يمكن أن يسهم في التغيير، خصوصاً أنك تؤمن بقدرة الشعر على بناء فضاءات من الحب والإخاء والحلم بعالم أجمل؟

- عزز الشعر من تأثيره على وعي المجتمع المعاصر، ومن المفارقة، فقد فرضت جائحة كورونا "كوفيد 19"وضعاً مماثلاً علينا، فقد أتاحت الوسائط التقنية الجديدة لكثير من الشعراء تنظيم برامج قراءة أو مهرجانات مع شعراء من دول مختلفة، وبالتالي أسهم كل هذا الحراك بتقريب الشعر بحميمية من الناس. إنها عملية تراكمية ستؤدي إلى نتائج ملموسة في حياة الإنسان.

الجذور الثقافية والروحية

• هل إرث الشعوب الأصلية في كولومبيا وعموم أميركا اللاتينية مهدد بالانقراض، وما تأثير هذا التراث العظيم على تشكيل الهوية والثقافة؟

- في كولومبيا، يعيش 102 من الشعوب الأصلية يتحدثون 56 لغة، ويحافظ كثير من هذه المجموعات العرقية على تقاليدهم الثقافية والروحية كما هي إلى حد ما. ومع ذلك، فقد تبنّت كولومبيا سياسة عدوانية ضد أراضي الشعوب الأصلية وثقافاتهم لمدة قرنين من الزمان، بعد خيانة عملية الاستقلال عن الاستعمار الإسباني. تحافظ الجماعات الأصلية على مساحات شاسعة من الأرض، وتكافح بقوة من أجل الحكم الذاتي، فهي الجذور الثقافية والروحية للشعب الكولومبي، وهي تعتني بمسؤولية بالغابات والمياه في بلدنا. يمكنني القول إن الشيء ذاته يحدث في

جميع أنحاء أميركا اللاتينية. حلت محل ممثلي الملكية الإسبانية طبقات سياسية مليئة بالكراهية والازدراء للثقافات الأصلية. لقد كانت العنصرية، والإقصاء، ونهب الأراضي، من الأمور الثابتة لملاك الأراضي في أميركا اللاتينية لمدة 200 عام. ومع كل ذلك، فإن الشعوب الأصلية تبقى جزءاً من نهر التحرير القارّي.

• ما مصير ذاكرة الحضارات القديمة، خصوصاً في ظل "العولمة المتوحشة"، وهل لغات الشعوب الأصلية لا تزال حيّة، وما التحديات التي تواجهها؟

- لا تزال "الآلهة" حيّة في ذاكرة ثقافات الأسلاف في قارتنا، تعيش في أغاني طيور أول يوم من الخلق، تعيش في الأساطير، وتعيش في اللغات التي تتغنى بمقاومة هذه الذاكرة، تعيش في التقاليد الشفاهية، جيلاً بعد جيل، وتعيش في جذور شعوبنا ولدى شعوب العالم التي ستحقق ذاتها، ويتعين على العولمة الوحشية أن تتراجع يوماً ما، وتحترم رؤية العالم الأصلي الذي يعطي للحياة معنى جديداً على هذا الكوكب.

• ما تأثير مهرجان ميديين الدولي للشعر في تعزيز الحياة والتناغم والمحبة في "مدينة الثقافة والعنف"؟

- يحتفل مهرجان ميديين للشعر بمرور 30 عاماً على تأسيسه. لقد تأسس عام 1991، في أسوأ لحظة في تاريخ مدينة ميديين، حيث اجتمع آلاف من الشباب المتعطشين للحياة والشعر، للاستماع والقراءة وكتابة الشعر. وقد أظهر المهرجان للمدينة ولعموم البلاد طريقاً روحياً وإبداعياً، بديلاً للكراهية والدمار والموت. في بداية التسعينات، كانت ميديين عُشاً لتهريب المخدرات وفرق الموت، واختار غالبية الشباب طريق الثراء الشخصي، وإدارة المهمات لتهريب المخدرات. لقد تغير هذا النموذج اليوم، لكن تداعيات الحرب في كولومبيا وتأثير تجار المخدرات الكبار في الدولة قد تغلغل في السياسة والحياة وأفسدهما. هناك صراع متزايد في بلدنا بين القوى التقدمية الساعية لبناء سلم اجتماعي، والقوى الرجعية الدموية التي تريد الحفاظ على الوضع الحالي. يسهم مهرجان ميديين الشعري دائماً في ترجيح الكفّة إلى جانب القوى التي تناضل من أجل التحرر ونقاء الوجود، من أجل تغييرات ثقافية واجتماعية وسياسية عميقة، وخاصة حماية الشباب والطفولة.

أكبر حدث شعري في العالم

• مهرجان ميديين للشعر هو أكبر تظاهرة شعرية في العالم، ما أبرز التحديات والصعوبات التي تواجه

«السؤال المشرق» بطبعة عربية

صدرت ترجمات عدة لدواوين الشاعر الكولومبي فرناندو ريندون، من بينها مختارات بعنوان "السؤال المشرق"، صدرت بطبعة عربية عن منشورات المكتب المصري للمطبوعات في القاهرة، عام 2007. وجاء الكتاب بترجمة صفاء رجب عن اللغة الإسبانية، ومراجعة شعرية وتقديم للشاعر أحمد الشهاوي.

كما تضمن الكتاب مقدمة للشاعر الكولومبي خوان مانويل روكا تناول فيها أبرز العلامات الأساسية والجوانب الفنية الجمالية والموضوعات التي تناولته القصائد التي رصدت الواقع الإنساني والبيئة الاجتماعية والمنفى والحروب.

وورد في قصيدة من مختارات فرناندو ريندون:

"يقولون إن مَنْ لا يأكلون يموتون
برغم إنهم إنْ أكلوا أيضا يموتون
لكنهم يخافون من الجوع أكثر من الموت
وخوفاً من الجوع يموتون".

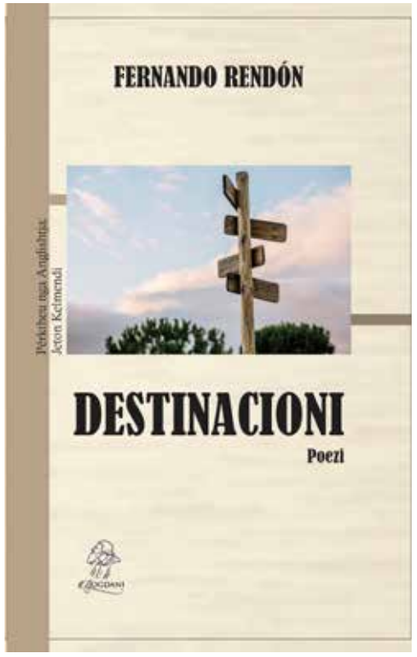

المهرجان الآن؟

- نظراً إلى الموقف النقدي للمهرجان، فإن دعمه محجوب مالياً من قبل الشركات والمؤسسات في الدولة، وكذلك من قبل عدد من وسائل الإعلام، لذلك نحرص دائماً على إيجاد حلفاء جدد محتملين خارج البلاد، وهذا ليس بالأمر السهل، لأن القوى السياسية والمالية التي تتحكم أيضاً بوسائل الإعلام، تتجاهل الشعر في العالم. بالطبع هناك استثناءات ونحاول أن ندعم أنفسنا في هذا الظرف.

يبدو أن الشعر يشكل خطراً على قوى السلطة، وأن القصيدة يمكن أن تسقط طاغية. لذلك، ليس فقط قوة المهرجان النقدية، والاتحاد بين القصيدة والمقاومة البشرية ضد قوى الموت، ما يتسبب بتحديات وصعوبات لمهرجاننا، بل أيضاً طريقة الشعر الفريدة التي ينقد بها التاريخ.

• كم عدد الشعراء الذين شاركوا في المهرجان منذ دورته الأولى حتى دورته الـ 30، وما أبرز إنجازاته، خصوصاً أنه يجمع شعراء من مختلف الثقافات والقارات؟

- شارك أكثر من 1700 شاعر من 175 دولة، من جميع القارات في دورات مهرجان ميديين الدولي للشعر، استقطبوا جمهوراً عريضاً يستمع للشعر، ويحتضن الشعراء المدعوين، ويميّز بين الشعر العظيم والقصائد العادية. في ميديين، تتم تنقية أُذن العالم الشعرية، وكان الشعر علاجاً لآلام شعبنا الذي تعرض لأكثر من نصف قرن من الحرب والإبادة. أقام مهرجاننا جسوراً بين التقاليد الشعرية للكوكب، وشجع على إنشاء مهرجانات جديدة في شتى أرجاء العالم، وأسهم في إنشاء حركة الشعر العالمية، وأصبح قوة مصاحبة للشعراء ومشاريع الشعر في العالم. وفي الوقت نفسه، تم تأسيس المهرجان تعبيراً عن مقاومة الروح والثقافة ضد كل الرعب الذي أصبح عليه عصرنا. كل هذه إنجازات يمكننا أن نشير إليها في هذه السنوات الـ 30.

رسالة إلى العالم

• يستمر مهرجان ميديين الدولي للشعر على الرغم من تفشي جائحة "كورونا"، وجاءت الدورة الـ 30 "الافتراضية" على مدار 70 يوماً، بمشاركة استثنائية من 190 شاعراً. ماذا تقول عن هذه الدورة، وما الرسالة وراء ذلك؟

- بدأت فعاليات المهرجان في دورة العام 2020، في الأول من أغسطس/ آب بجلسة افتتاحية شارك فيها عدد من أعظم شعراء عصرنا. وبلغ عدد الحضور خلال الأسبوع الأول 60 ألف متابع من أكثر من 100 دولة. لم يكن من السهل علينا التكيّف مع التحوّل الافتراضي للمهرجان بسبب جائحة كورونا "كوفيد 19"، حيث اعتدنا على الحماس والفرح والألفة الجماعية العميقة التي يعززها المهرجان. نعلم أن هذا الاجتماع، الذي أصبح الآن افتراضياً، هو رهان معقد. ولكن، في الوقت نفسه، يرتفع المهرجان على موجة، في اتجاه لتطوير مئات من الأعمال الشعرية الافتراضية الجديدة في جميع القارات، والتي تعبر عن حركة عظيمة للروح البشرية، كبحث عن أهداف جديدة في سياق العالم الحديث الخانق، وهي أيضاً جزء من أهداف الحركة الشعرية العالمية.

في جلسات قراءة الشعر، تجري الأحاديث مع الشعراء، وهكذا يعبر المهرجان عن رسالته للعالم: أن الشعراء هم جزء من روح الشعوب، وأن أفكارهم ومشاعرهم متشابهة في كل الأمم، وأنهم ينقلون كل المعاناة والخوف والأمل الذي يعيشه العالم اليوم.

• العلاقة بين الثقافة العربية وثقافة أميركا اللاتينية، لها جذور عميقة، ولها أفق مستقبلي، كيف ترى هذه العلاقة بين الثقافتين؟

- يتم النظر إلى الأمّة العربية بتعاطف في كولومبيا وفي عموم أميركا اللاتينية. إن الإسهامات الروحية والشعرية والفنية والفلسفية والعلمية العظيمة للثقافة العربية في حضارة الغرب، ولا سيما في أميركا اللاتينية عبر إسبانيا، لا تزال حيّة في ذاكرة العالم وقلبه. إذ إن علامات عديدة من الثقافة العربية والإسلامية منتشرة في العالم، من بينها اسم النجم "الدَّبَران" في كوكبة برج الثور، شعر المعتمد بن عبّاد، فريد الدين العطّار، فخر الدين الرازي، والصوفيون، فلسفة ابن عربي الصوفية، الجبر وأشكاله المعمارية الروحية، المعرفة المنهجية لابن سينا والأندلسي ابن رشد، والقوة الموحدة للإسلام، هي تعبيرات عظيمة عن الثقافة العربية العالمية. وبالطبع، الدم العربي يجري في عروق شعوب أميركا اللاتينية. العالم واحد.

قيم الحرية والعدالة

• من المعروف أن مهرجان ميديين للشعر يتبنى قيم الحرية والعدالة، ما رسالة المهرجان بدعوة شعراء من فلسطين؟

- لقد دعا مهرجاننا شعراء فلسطينيين بارزين، من أجل الشعر والمحبة والتضامن. يجب على البشر دائماً أن يتضامنوا مع الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت نير الاحتلال الإسرائيلي الذي يمارس تعذيبه وسلب أرضه وثقافته وقتله على مرأى من الجميع، دون تدخل المجتمع الدولي في الدفاع عنه وعن قضيته العادلة. ومؤخراً أعلن الاحتلال خطته لضم أراض من الضفة الغربية. وفي الدورة الـ 30 لمهرجان ميديين للشعر يدعو الشاعر الفلسطيني الشجاع غسان زقطان للمشاركة، وفي الوقت نفسه دان المهرجان الروح العدوانية للاحتلال. كما سحب المهرجان دعوة شاعرة إسرائيلية، لوجود عناصر فتنة وكراهية في نصوصها التي تسعى إلى إذلال روح الشعب الفلسطيني الذي يناضل من أجل حريته وسيادته، ويدافع عن تقاليده الروحية والثقافية، ويكافح لاستعادة أرضه، بدعم من غالبية الدول الممثلة في الأمم المتحدة. ونتيجة لقرارنا بسحب مشاركة تلك الشاعرة، سمعنا صوتاً محبطاً لممثل الصهيونية في كولومبيا، الذي يسعى إلى تقويض مهرجان ميديين الدولي للشعر، لكن مهرجاننا أظهر خلال 30 عاماً، بشكل لا مثيل له، دعوته إلى الجمع بين أصوات شعرية من الكوكب، في روعة تنوعها العميق وحلمها بالعدالة والحرية والكرامة.

الإسهامات الروحية والشعرية والفنية والفلسفية والعلمية العظيمة للثقافة العربية في حضارة الغرب، ولا سيما في أميركا اللاتينية عبر إسبانيا، لا تزال حيّة في ذاكرة العالم.

المهرجان الشعري كشف لمدينة ميديين وعموم كولومبيا عن طريق روحي وإبداعي بديل للكراهية والدمار والموت.

خطوط السيرة

فرناندو ريندون، شاعر وصحافي، وُلد في مدينة ميديين في كولومبيا عام 1951.

مؤسس ومدير مهرجان ميديين الدولي للشعر الذي انطلقت دورته الأولى عام 1991. ونال المهرجان جائزة نوبل البديلة عام 2006 "تقديراً لدوره بتعزيز الأمل في أوقات اليأس".

كما أن ريندون هو المنسق العام للحركة العالمية للشعر، وقد أسس مع خايرو غوزمان "مدرسة الشعر" في جامعة أنتيوكيا في ميديلين، عام 1996.

أسهم في تأسيس "مجلة الشعر" عام 1972، وأسس مجلة "بروميثيوس" الشعرية 1982، و"مجلة شعر الشباب" 1988.

تُرجمت قصائد للشاعر ريندون إلى 15 لغة، هي: العربية، البرتغالية، الإيطالية، الأوزبكية، الإنجليزية، الصينية، الفرنسية، الألمانية، الكتالانية، الكرواتية، الأوكرانية، الهندية، التركية، السويدية، والرومانية.

صدرت له مجموعات شعرية عدة، من بينها "تاريخ مضاد"، "تحت شموس أخرى"، "غناء في حقول المريخ"، "بواعث سمك السلمون"، و"السؤال المشرق". وصدرت له كتب بعدد من اللغات من بينها "السؤال المشرق" الذي صدر بطبعة عربية بترجمة صفاء رجب عن الإسبانية، ومراجعة شعرية وتقديم للشاعر أحمد الشهاوي.

كما صدرت له قصائد ضمن مختارات شعرية في مختلف دول العالم. وشارك في عدد كبير من المهرجانات الشعرية الدولية، ونال جوائز عدة عن دواوينه ودوره الثقافي، من بينها الجائزة الوطنية للشعر، وجائزة رافائيل ألبيرتي للشعر في هافانا، والجائزة الدولية للشعر "شعراء ضد الحرب".

4 روايات جديدة

الإمبراطورية البريّة

تأليف: شيري ديمالين
إصدار: مورو

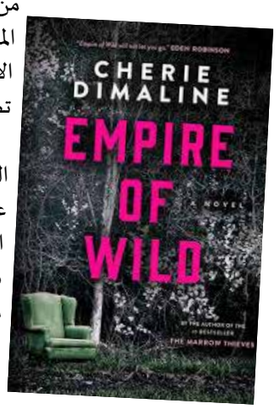

تستمد رواية شيري ديمالين المبتكرة والعاطفية من أسطورة الميتي عن المخلوقات التي تشبه المستذئبين وتعرف باسم الروجارو. في مجتمع الأمم الكاثوليكية الأولى في أركاند، أونتاريو، تطارد حكايات الروجارو سكان البلدة.

بعد أن تشاجرت جوان بوسولي في إحدى الليالي مع زوجها فيكتور، حول ما إذا كان عليها بيع أرض أجدادها، يخرج فيكتور من المنزل ولم يعد مطلقاً، تمضي جوان تقريباً سنة في البحث عنه. تصف ديمالين بطريقة موجعة، عزم جوانا الشديد.

عندما كانت جوان على وشك أن تفقد الأمل، تتعرف على فيكتور في مواقف السيارات لمتجر "وال مارت"، لكنه يدّعي بأنه لا يعرفها، وأنه القس يوجين وولف. تصدم جوان وتغضب عندما يخبرها أنها مخطئة، وتنطلق لاكتشاف ما حدث له. بمساعدة ابن أخيها الذي يبلغ من العمر 12 عاماً ورجل مُسن، والذي يقنع جوان بأن فيكتور تحت تأثير لعنة الروجارو، تتعقب جوان الوحش للبحث عن الأجوبة.

تكون "الإمبراطورية البريّة" أحياناً حزينة، وأخرى مضحكة، وأحياناً مرعبة. كُتبت الرواية بطريقة ذكية مع شخصيات يمكن تصديقها، حبكة محكمة، وجُمل تحبس الأنفاس، هذه رواية إثارة يجب قراءتها..

فتيات إيري تاون

تأليف: كوني شولتز
إصدار: راندوم هاوس

تقدم كوني شولتز - الحائزة جائزة بوليتزر - حكاية قريبة من القلب، والتي تمتد من منتصف الأربعينات حتى عام 1994 في إيري تاون، أوهايو. يرعى المزارعان، أدا واين فيتيرس، حفيدتهما إيلي. يقع كل من إيلي المراهقة وبريك ماكجنتي في الحب، ويتزوجان على الرغم من مخاوف الجدين أن يصبح بريك مثل والده المسيء.

يحصل بريك على منحة لجامعة كينت، ما سيجعله أول شخص في عائلته يذهب إلى الكلية. بينما تحلم إيلي أن تصبح ممرضة، لكن يتدخل القدر، وتصبح إيلي حاملاً بابنتهما سام وتعمل ربّة منزل، بينما يجد بريك عملاً في مصنع كهربائي. بعد أن علمت إيلي أن بريك كان غير مخلص، تهدده بالطلاق، لكنها لا تزال مصممة على الحفاظ على عائلتها. تدرك سام الطفلة تماماً التوتر بين والديها، لكنها لا تعرف خيانات والدها، حتى يأتي زائر إلى منزلهم عندما كانت في سن 12 عاماً.

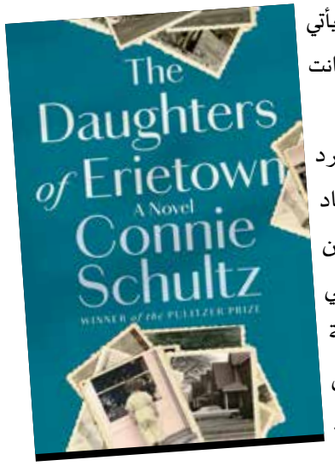

تعزز شولتز السرد بالتعليق الثقافي الحاد وتفاصيل دقيقة عن الفترة الزمنية. ترتقي هذه القصة المليئة بالأسرار العائلية، وهي أكثر صعوبة من البقية.

بند الأسرة

تأليف: يونس حسن خميري
الترجمة من السويدية: أليس مينزس
إصدار: فارار، ستراوس وجيروكس

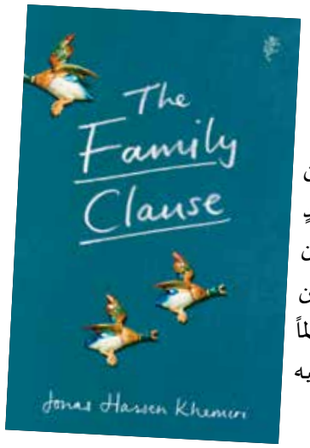

يكرّر يونس خميري العبارات، ويجمع القوائم، ويكدس خيبات أمل الأسرة في هذه الرواية المُرضية بشكل مدهش، والتي تقع أحداثها على مدار أسبوع واحد. يهدد رجل يُشار إليه بـ"الابن الأب" بإلغاء بند الأب، وهو اتفاق عائلي يسمح لـ"والده الجد" بالبقاء في الشقة الصغيرة المملوكة للعائلة في استوكهولم كلما كان في المدينة.

من المرجح أن ينزعج القراء من غرابة الرواية والتفاصيل الغامضة، لكن ينجح خميري في خلق شعور معدٍ بالسوداوية، إذ يضطر الجد إلى أن يتفهم الحقيقة. في بناء بطيء من اللحظات اليومية، يبني خميري عالماً معيباً بشكل مألوف يوضح ما يعنيه أن تكون إنساناً.

يجب أن تصنع المرح بنفسك هنا

تأليف: فرانسيس ماكين
إصدار: ون ولرد

تسلط فرانسيس ماكين في رواياتها الأولى الضوء على الصداقة والإحباطات في مرحلة البلوغ المبكرة. ترعرعت كاتي ديفان في ريف غلينبروف، آيرلندا، مع إيفلين، صديقتها المفضلة النرجسية، وابنة عمها المتطلبة، مايف. عندما كانتا في الـ16، في التسعينات، كانت كاتي وإيفلين تتخيلان الفرار من البلدة المكتئبة لتصبحا فنانتين عظيمتين، لكن الأمور تتغير عندما تصل الزميلة الجديدة باميلا كوني من دبلن ضمن برنامج إعادة التوطين الريفي في البلاد. تُظهر باميلا حركات رقص الهيب هوب الجديدة، وتنظر إلى الفتيات بنظرة استعلاء. بعد اختفاء باميلا غير المبرر، تندم الفتيات على الاهتمام الذي أعطينه لها.

يتخطى سرد ماكين الزمن بسرعة، حيث تغادر كاتي إلى الكلية في دبلن، ثم تتخرج وتعمل في مجال الإعلانات. بعد أن استنزفت طاقتها في وكالة شديدة الضغط، عادت كاتي إلى منزلها في العشرينات من عمرها، حيث تشعر بالغيرة الشديد بعد إعلان مفاجئ من إيفلين حول مشروعها السينمائي، ما يدفعها إلى الشك في أعماقها حول تطلعاتها الخاصة للعمل في الفيلم.

التقليل من أهمية الأحداث الرئيسة، مثل اختفاء باميلا وسنوات الدراسة الجامعية لكاتي، ينعكس على عزلة الشباب، ولكن يمكن أن يجعل خطوط القصة تبدو غير مكتملة. ومع ذلك، تحصل ماكين على الإشادة من صوت كاتي المخادع والفكاهة الساخرة. في النهاية، هذه الرواية مبعثرة جداً بحيث لا يكون لها تأثير كبير.

Publishers Weekly- 13 April 2020

رواية جلال برجس تتحرك في 3 مدن على مدار 72 عاماً

«دفاتر الورّاق» ترصد الزمن الملتبس

بيروت - "الناشر الأسبوعي"

يرصد الشاعر والروائي جلال برجس في روايته الجديدة "دفاتر الورّاق" أزمة الإنسان في زمن ملتبس سياسياً واجتماعياً وثقافياً. وتضيء الرواية الصادرة حديثاً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمّان، على ما يمكن أن يمنّى به الإنسان نفسه جراء غياب العدالة الاجتماعية وما يفرزه من فقر وتطرف.

تتوزع أماكن الرواية بين ثلاث مدن هي عَمّان ومادبا وموسكو، وتتحرك أحداثها خلال 72 عاماً، متكئة على حكايات تُروى من خلال عدد من الدفاتر في إطار زمني يقع بين 1947 و2019 عن أشخاص يفقد بعضهم بيوتهم، ويعاني البعض الآخر أزمة مجهولي النسب، ويقاسي آخرون عدم انتمائهم إلى عائلات كبيرة. تتقاطع مصائر الشخصيات ببعضها فتبرز قيمة البيت الذي حمل رمز الوطن مقابل أكثر من شكل للخراب. الشخصية المحورية في الرواية ورَّاق مثقف وقارئ نهم للروايات إلى درجة أن تتلبسه شخصية أي رواية تقنعه ويتصرف عبرها، لكن جراء العزلة والوحدة وما عاشه من قسوة في عالم صاخب، تتفاقم حالته النفسية فتكتمل إصابته بفصام الشخصية ليعيش صراعًا بين صوتين في داخله: واحد مُحرض على ارتكاب عدد من الجرائم حيال واقع لم يمنحه حقه في العيش، والثاني يقف بوجهه متكئًا على محمول معرفي عميق.

وتحيل رواية جلال برجس "دفاتر الورّاق" القارئ إلى تساؤل وتفكر بمن سينتصر على الآخر في حلبة الصراع، وكيف تتشابك حكايات الرواية ببعضها لتؤدي إلى مقولة رئيسية مفادها أن الخوف حتمًا سيؤدي إلى الخراب.

شاعر وروائي

جلال برجس شاعر وروائي من الأردن يعمل في قطاع هندسة الطيران. كتب الشعر والقصة وأدب المكان قبل أن يتجه إلى كتابة الرواية. عمل في الصحافة الأردنية، وترأس هيئات ثقافية، وهو الآن رئيس مختبر السرديات الأردني، ومُعد ومقدم البرنامج الإذاعي "بيت الرواية".

صدر له في الشعر: "كأي غصن على شجرة" (2008) و"قمر بلا منازل" (2011). وفي القصة: "الزلازل" (2012) الحائزة على جائزة روكس بن زائد العزيزي للإبداع. وفي أدب المكان صدر له "شبابيك مادبا تحرس القدس" (2017)، و"حكايات المقهى العتيق" رواية مشتركة 2019.

نال عن روايته "مقصلة الحالم" جائزة رفقة دودين للإبداع السردي عام 2014، وفازت روايته "أفاعي النار" بجائزة عربية، ووصلت روايته "سيدات الحواس الخمس" إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر العربية".

«الأمن الثقافي» جديد مؤسسة العويس

دبي - "الناشر الأسبوعي"

صدر حديثاً عن مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية كتاب بعنوان "الأمن الثقافي.. دراسات وأبحاث" وهو توثيق لأعمال "ملتقى الأمن الثقافي" الذي نظمته مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، بالتعاون مع مؤسسة عبد الحميد شومان في العاصمة الأردنية عمّان في سبتمبر/ ايلول 2018. وناقش الملتقى مكونات الهوية الثقافية وبنيتها ومحدداتها، وأهمية دور الثقافة في حياة الشعوب.

تضمنت أبحاث الكتاب أوراق عمل حملت العناوين التالية: مفاهيم الثقافة ومشكلات الحصانة الثقافية في عصر العولمة، للدكتور محسن جاسم الموسوي، العولمة في مواجهة الثقافة الوطنية، للدكتور حسن مدن، الثقافة بين الانغلاق والتبعية، للدكتور مدحت الجيار، القوميّة والدين التأثر والتأثير، للدكتور فريدريك معتوق، الثقافة بوصفها فعلاً مقاوماً.. دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً، للكاتب سعيد حمدان، الهوية الثقافية وتحصين الأمة من الذوبان، للدكتور أحمد بو حسن، دور المؤسسات الإعلامية والبرامج الجماهيرية في تنمية الوعي الثقافي، للدكتور علي الطراح، التراث ودوره في حفظ الهوية وتأصيلها.. رؤية توفيق بكار أنموذجاً، للدكتور حسين العوري، التعليم والأمن الثقافي، للدكتور صلاح جرار، الرصيد المعرفي للأمن الثقافي، للدكتورة عفاف البطاينة، أثر الانفجار المعرفي والثورة التكنولوجية على اللغة العربية، للدكتور سعد البازعي، توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في التحصين المعرفي، للدكتور باسم الطويسي، هل الأمن الثقافي استراتيجية دفاعية، للدكتورة بثينة الخالدي.

وجاء في الكتاب: "أصبحت الخصوصيات الوطنية في مهب الريح، خصوصاً مع انتشار وسائل التواصل السهلة، كالأجهزة الخلوية المحمولة والأجهزة اللوحية، والتي يستطيع الشخص الولوج من خلالها إلى أي معلومات أو محتوى رقمي. ومع طغيان الثقافات الأجنبية على الشبكة العنكبوتية، تصبح احتمالات اكتسابها وجعلها جزءاً من الشخصية كبيرة جداً، خصوصاً لدى المجتمعات غير المحصنة بالهوية المتأسسة بوضوح".

«غداً سأطير».. كتابات لنزلاء مؤسسات إصلاحية

دبي – "الناشر الأسبوعي"

أصدرت مؤسسة الإمارات للآداب نسخة إلكترونية من كتاب «غداً سأطير» الذي يجمع مقالات كتبها نزلاء ونزيلات المؤسسات العقابية والإصلاحية في دبي.

وأطلق الكتاب خلال الدورة الأخيرة من مهرجان طيران الإمارات للآداب، تتويجاً لمشروع «من الداخل إلى الخارج» الذي استمر لمدة عام مع المؤلفتين كلير ماكينتوش وأنابيل كانتاريا، وتُعد هذه المبادرة هي الأولى من نوعها في الوطن العربي، والتي كانت ثمرة لتعاون مع مؤسسة الإمارات للآداب، بدعم من شرطة دبي، والمؤسسات العقابية والإصلاحية في دبي، إذ تنظم زيارات للكتّاب العالميين والمقيمين في دبي للتحدث مع النزلاء حول الكتب، وتطوير مهارات الكتابة لديهم كي يتمكنوا من التعبير عن أنفسهم. وبعد أسبوع من ورش الكتابة الإبداعية المكثفة التي أقامتها الكاتبتان، وحضرها عدد من النزلاء والنزيلات، جمعت المقالات التي قاموا بكتابتها، والتي جسدت أفكارهم، وتأملاتهم في مجموعة «غداً سأطير»، ما مَكّنهم من إيصال أصواتهم ورواية قصصهم، وتم توفير الكتاب في مؤسسات في الوطن العربي، والمملكة المتحدة، ودول أخرى.

«عرائس بشرية» تضم 10 مسرحيات

مسقط – "الناشر الأسبوعي"

صدرت حديثاً مجموعة مسرحية للكاتب نعيم فتح نور تحت اسم "عرائس بشرية" ضمَّت عشر مسرحيات تاريخية واجتماعية، من بينها ثلاث مسرحيات للأطفال.

ناقش الكاتب عدداً من القضايا في كتابه الصادرعن "الآن ناشرون وموزعون" في عمّان، فتطرق إلى قضية التنمر في مسرحيتين هما "لا للتنمر" و"الرحمة شعار الأقوياء"، وتناول قضية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مسرحية "أنا لست معاقة يا أبي". وألقى الضوء على جوانب من التاريخ والجغرافيا العُمانية في مسرحيات "العطر البري" و"مسافات ضوئية" و"أرض الأحلام" و"العمل اليدوي"، وأفرد للأطفال ثلاث مسرحيات هي "الواشي" و"مسرح عرائس بشرية" و"الفأر شجاع".

يذكر أن نعيم فتح نور كاتب عماني، عضو مجلس إدارة الجمعية العمانية للكُتّاب والأدباء. كُرّم في مهرجان الخليج للإذاعة والتلفزيون في البحرين (2014). حصل على المركز الأول في مسابقة المنتدى الأدبي العمانية مرتين (2010،2013)، والمركز الأول في مسابقة الشارقة للتأليف المسرحي على مستوى دول الخليج العربي (2017)، ولديه ثمانية مسلسلات إذاعية.

«تحليق».. يستكشف مناخات الغربة

مسقط - "الناشر الأسبوعي"

يستكشف الكاتب علاء الدين الدغيشي في كتابه الجديد "تحليق" مناخات الغربة المكانية والنفسية، عبر نصوص نثرية مشربة بالشعرية.

ويحلّق الكاتب العُماني في كتابه الصادر حديثاً عن الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء بالتعاون مع «الآن ناشرون وموزعون» في فضاءات الغربة بروح شعرية تلامس قصيدة النثر تجسدت بأسلوب الشذرات التي تتنوع مواضيعها وتتكثف المعاني داخلها، كما جاء في «تفاؤل حزين»:

هذا الحزن الذي يقضمنا/ يحفر في منطقية الأحداث/ ليرينا البؤس المخنوق/ في حنجرة/ متحدث شديد التفاؤل".

الكتاب حمل رؤى متنوعة، تراوحت بين الشخصي والعام، أو ما يجمع بينهما كما في نص «عبثية» الذي يقول الدغيشي فيه:

حيث الأزمنة تتلاشى/ كالحقوق/ حيث العدل/ منسكب في مجاري المدينة/ علمت أن الأمل والحلم/ محض وهم/ ومضيت في طريقي/ لا باحثا عن شيء/ ولا في سبيل شيء/ هكذا فقط/ عبثية تجرح نفسها".

«التوجيه التدريبي» لجون وتمور.. تحرير الطاقات

أبوظبي – "الناشر الأسبوعي"

يركز كتاب "التوجيه التدريبي لتحسين الأداء.. مبادئ التوجيه التدريبي والقيادة وممارستها" للكاتب جون وتمور على كيفية إطلاق العنان لإمكانات الإنسان وتحرير طاقاته العملية في رحلة تهدف إلى رفع الأداء إلى درجة قصوى. الكتاب الذي بيع منه أكثر من مليون نسخة، وترجم إلى أكثر من 20 لغة، صدر حديثاً بطبعة خامسة عن مشروع "كلمة" للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، ونقله إلى اللغة العربية عمر سعيد الأيوبي.

وذكر المشروع في بيان أن "التوجيه التدريبي أسلوب للإدارة، ووسيلة للمعالجة، وطريقة للتفكير. وقد تطوّر ليصبح مهنة مرموقة ملائمة للعصر الذي نعيش فيه"، مشيراً إلى أن التوجيه التدريبي مهارة تتطلب فهماً عميقاً وكثيراً من التمرّس لاستخراج إمكاناته المذهلة. ويقوم على إتاحة الخيار للعاملين بعيداً عن الإملاء، ولكن عبر بناء الوعي والمسؤولية اللذين يشكّلان العامل الأساسي للأداء الرفيع. في الطبعة الخامسة من الكتاب، ينحو التوجيه التدريبي نحو آفاق جديدة. ويشرح بوضوح وعمق كيفية إطلاق العنان لإمكانات العاملين بغية رفع أدائهم إلى أقصى حدوده. ويحتوي على شرح مفصّل لنموذج "غرو" القائم على مرتكزات الأهداف والواقع والخيارات والإرادة، والذي يعدّ في الوقت الحاضر المرجع الأساسي لمحترفي التوجيه التدريبي.

المترجم

المترجم عمر الأيوبي، يعمل في الترجمة والتحرير منذ أكثر من 30 سنة. ترجم كثيراً من الكتب التي نُشر بعضها ضمن منشورات "كلمة"، مثل: "الناتج المحلّي الإجمالي.. تاريخ موجز" لديان كويل، و"شرارة الحياة.. الكهرباء في جسم الإنسان" لفرانسيس أشكروفت، و"أتاتورك.. السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة" لأندرو مانغو.

ويضمّ الكتاب مجموعات جديدة من أسئلة التوجيه التدريبي، وفصولاً جديدة عن الذكاء العاطفي، وقيادة الأداء الرفيع. ويتناول مستقبل التوجيه ودوره في إدخال تحوّل على التعلّم والعلاقات في مكان العمل، بالإضافة إلى إيضاح كيف يمكن أن يساعد التوجيه في أوقات الأزمات.

المؤلف

جون وتمور رائد التوجيه التدريبي في الأعمال والمؤسس المشارك لشركة "برفورمنس للاستشارات" الشهيرة عالمياً. كان أول من نقل التوجيه التدريبي إلى المؤسسات في أوائل الثمانينات، وهو واضع نموذج "غرو" الذي يعد النموذج التوجيهي الأكثر استخداماً في العالم. وقد ساعدت إسهاماته العالمية في التوجيه التدريبي والقيادة في تعزيز التحوّل المؤسسي. توفّي في سنة 2017 بعد إكماله الإصدار الخامس للكتاب.

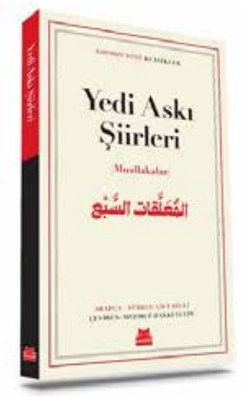

أصدرها المستعرب الدكتور محمد حقي صوتشين

«المعلقات السبع» في أول ترجمة شعرية بالتركية

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

صدر حديثاً عن دار "قرمزي كيدي" في إسطنبول، كتاب "المعلّقات السبع" بأول ترجمة شعرية إلى اللغة التركية أنجزها المستعرب والمترجم، أستاذ الأدب العربي في جامعة غازي في أنقرة، الدكتور محمد حقي صوتشين.

ويضم الكتاب مقدمة مطولة للشاعر أدونيس عن الشعر قبل الإسلام، بعنوان "قراءة في الشعر الجاهلي"، فضلاً عن مقدمة المترجم.

وتم تصميم كل صفحة من المعلقات موازية للترجمة التركية. ويعدّ الكتاب أول ترجمة شعرية للمعلقات السبع إلى اللغة التركية. ويضم المعلقات السبع للشعراء امرئ القيس، طرفة بن العبد، عنترة بن شدّاد، زهير بن أبي سلمى، لبيد بن ربيعة العامري، عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلّزة.

يذكر أن المستعرب محمد حقي صوتشين مترجم المعلقات، كان من أعضاء هيئة التحكيم للجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر العربية" في دورتها علم 2014. وله دراسات ومؤلفات عن الترجمة والأدب العربي، وأكثر من 20 ترجمة للأدب العربي إلى اللغة التركية، أبرزها "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي، و"النبي" لجبران خليل جبران، و"قنديل أم هاشم" ليحيى حقي، وأربعة دواوين لمحمود درويش، وثلاثة دواوين لأدونيس، ودواوين لنزار قباني، ومحمد بنيس، ونوري الجرّاح. ومن بين ترجماته مختارات شعرية بعنوان "لا ظلّ للوردة" للشاعرة الإماراتية خلود المعلا.

وكان الدكتور صوتشين تناول الأدب القصصي عند يحيى حقي في رسالة الماجستير، عام 1998.

وناقش مشكلات الترجمة واستراتيجياتها بين اللغتين العربية والتركية في رسالة الدكتوراه، 2004. عمل أستاذاً زائراً في جامعة مانشستر البريطانية، عام 2006. ترأس اللجنة التي أعدّت مناهج اللغة العربية للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في تركيا.

كما ترجم إلى اللغة العربية نماذج من الأدب التركي الحديث. وهو حالياً عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية في جامعة غازي في العاصمة التركية أنقرة. ووهو مهتم بمواصلة ترجماته من الأدبين العربي والتركي، لإيمانه بأهمية الربط بين الثقافتين العربية والتركية العريقتين.

انتفاضة التخييل والنقد الواقعي

بقلم: ليلى عبد الله

في كتاب "الانتفاضة الثقافية" يتحدث الكاتب إيف كلفارون عن الكاتب والناقد والباحث العالمي إدوارد سعيد. هذا الكتاب من تقديم وترجمة الدكتور محمد الجرطي، جاء دفاعاً عن إدوارد سعيد المفكر والباحث والناقد والمدافع عن القضية الفلسطينية، في الوقت نفسه يستعرض الكتاب المقاصد والمعاني التي أرادها إدوارد سعيد من خلال تأليفه لبعض كتبه، سواء ما يخص موقفه من القضية الفلسطينية، أو عن مواقفه من الآداب العالمية وموقفه من بعض كتّاب العالم كناقد، وموقفه كأستاذ أكاديمي في الأدب المقارن.

هناك من يختلف مع إدوارد سعيد في أرائه النقدية ومواقفه من القضية الفلسطينية تحديدًا، والبعض يراه كمتشدد ينتصر لدينه، وآخرون يرونه يلمع صورة الإسلام! "إذا كان إدوارد سعيد يتمتع بسطوة وتأثير في مجالات الدراسات ما بعد الكولونيالية، فذلك لأن أعماله حظيت في الغالب الأعم باستقبال منقطع النظير من طرف المثقفين المناهضين للإمبريالية المتحدرين من دول العالم الثالث".

يرى إيف كلفارون إن إدوارد سعيد حافظ دوماً على علاقات متميزة مع الروائي البريطاني من أصل هندي سلمان رشدي المثير للجدل، حيث كان من أوائل من دافع عنه حين أصدر الخميني فتوى تهدر دمه، حيث تدخل إدوارد سعيد منافحاً عن الديمقراطية، وعن حرية التعبير ضد كل الأنظمة المضطهدة، واصفًا رشدي بصاحب "انتفاضة التخييل"، في المقابل دعم رشدي القضية الفلسطينية، كما نافح عن إدوارد سعيد حين هاجمه جوستس فاينر واتهمه بالدجل والتزييف في سرد حياته!

ويرى الباحث كلفارون أن مبعث اتفاق كل من سعيد ورشدي والتجانس الوثيق بينهما "يعود بالتأكيد إلى كونهما كاتبين مثقفين ينتميان إلى الهامش، عانيا معا من تجربة المنفى، واتخذا الإنجليزية كلغة للكتابة. يلاحظ سلمان رشدي، من جهة أخرى، أنه خلافاً للتصور الأوروبي الذي جعل من المنفى حالة أدبية وبرجوازية يمكن للمرء بداخلها إنتاج أفكار عظمى، فإن حالة الفلسطينيين هي ظاهرة شعب لم يختر بطبيعة الحال المنفى خارج وطنه".

كان إدوارد سعيد من أشد المعجبين بخيالات رشدي، حيث عرف أنه يتناول جدليات عديدة في رواياته، كما أنه يتلاعب لا بعقليات شخوصه فحسب بل بالقراء أيضاً، تبدو رواياته هجينة، تتناول غربة الفرد كمواطن من العالم الثالث في دول معاصرة، رواياته غارقة في مستنقع من التراكمات المرهقة.

يلجأ الكاتب البريطاني إلى الروايات والتخييل لبناء عوالمه، في حين تبدأ عوالم إدوارد سعيد عبر رؤاه النقدية لهذه العوالم، غير أن لكليهما الغاية نفسها، التنديد بالاستعمار، صلتهما بالجذور، الذاكرة والهوية، محاولة لإعادة بناء بديل للأنقاض ودمار الأرض، كما خاضا غمار المقاومة ضد الإمبريالية، وكتبا بلغتها، وأخذا على عاتقهما مجابهة الثقافة الاستعمارية.

• روائية من عُمان تقيم في الإمارات

هوشنك أوسي يرى «بعينيّ غراب عجوز»

عمّان – "الناشر الأسبوعي"

تغلب على قصائد المجموعة التاسعة للشاعر هوشنك أوسي "بعينيّ غراب عجوز" موضوعات الحرب والحبّ والحرية والأمكنة والخيبة والموت والهجرة، بطريقة أقرب إلى التأمّل وإعادة النظر في الأشياء.

وتتضمن المجموعة التي صدرت حديثاً عن دار "خطوط وظلال" في عمّان، 37 قصيدة، كتبها الشاعر في السنوات من 2014 حتى العام الجاري، حيث يقيم في مدينة أوستند البلجيكيّة، المطلّة على بحر الشمال. وجاءت لوحة الغلاف للفنان التشكيلي والشاعر محمد العامري. يقول الشاعر في إحدى قصائد الديوان: "ليس لدي ما أسدُّ به جوع طريقٍ يحلمُ بالسفر/ أنا حجرٌ بركاني، عافتهُ الريحُ، مُذ عافتِ الظلالُ أشجارها/ ليس لدي ما أفتحُ بي أقفالَ الزّمن، وأفاتحُ بهِ سيرتي/ أنا أنقاضُ ليلٍ هاربٍ من حربٍ تلاحقه، مُذ بدأ البحرُ ملاحقة الشُّطآن/ لم يعد لدي ما اقتسمهُ مع الخيبة/ أنا وطنٌ أدمنَ الاغتراب".

وكان هوشنك أوسي قال في حوار صحافي لجريدة "العرب" عن علاقته بالأمكنة "أنا مهووس بالأمكنة. ربما لأنني كنتُ محروماً من السفر، لأسباب سياسية، أثناء تواجدي في وطني سورية. الأمكنة كالنساء، منها ما تبقى راسخة في الذاكرة، ومنها ما تكون عابرة. لكن في كل الأحوال، تمنح الأمكنة حياتنا متعة التنوع والاختلاف، والمحبة والفرح والآلام أيضاً"، مضيفاً "علمتني الأمكنة التي مررتُ بها، طوعاً أو كرهاً، ألّا أبقى رهيناً أو أسير مكان معيّن. أحياناً، ينتابني إحساس وكأن لديّ ثأراً تاريخياً ينبغي الأخذ به من الغربة والاغتراب. ربما لأنني كنتُ غريباً في وطني. لذا، في كل مكان مررت به، حاولت وأحاولُ الانتماء إليه، ولو للحظات". وتابع في الحوار "علاقتي بالأمكنة، حميمة وأليمة في آن. وأحاول التعبير عن ذلك في شعري ونثري. وأعتقد أنني حاولت الاشتباك مع مفهوم الهوية والانتماء في روايتي الأولى (وطأة اليقين) والثانية (حفلة أوهام مفتوحة)".

سيرة

هوشنك أوسي شاعر من سورية يقيم في بلجيكا، يكتب باللغتين العربيّة والكردية. صدرت له تسعة دواوين. فازت روايته الأولى "وطأة اليقين.. محنة السؤال وشهوة الخيال" عام 2016، بجائزة فئة الروايات المنشورة عام 2017، وترجمت إلى الإنجليزيّة والفرنسيّة. وله رواية ثانية بعنوان "حفلة أوهام مفتوحة" صدرت عام 2018.

تُرجمت نماذج من نصوصه الشعريّة إلى الانجليزيّة والفرنسيّة والهولنديّة. وشارك في مهرجانات شعرية وملتقيات ثقافيّة عدة، في بلجيكا وخارجها.

«لاميّة العرب.. قراءة نقدية أنثربولوجية» لضياء الجنابي

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

ينعطف كتاب "لاميّة العرب.. قراءة نقدية أنثربولوجية" للكاتب والشاعر العراقي المقيم في بلجيكا ضياء الجنابي عن المسار التقليدي للدراسات والكتب العديدة التي تناولت جوانب محددة من قصيدة لاميّة العرب للشنفرى، كالشرح والإعراب أو الموقف من انتحال القصيدة. لكن الكتاب الذي صدر حديثاً عن دائرة الثقافة في الشارقة، يركز على مناطق غير مطروقة في الكتب التي سبقته، لذا فإنه لم يقتصر على تناول البنى اللغوية المحكمة والظواهر الفنية المتميزة لهذه القصيدة بكونها نصّاً فحسب، ولا على بيان العلاقات التركيبية والصياغيّة بين مستوياتها المختلفة، ولم يقف عند حدود تبيان القيم الجمالية الكبرى التي تكتنزها على الصعيد الدلالي والصوتي من جهة أو النحوي والصرفي من جهة أخرى.

الكتاب يتكون من سبعة فصول، تناول الأوّل أهم الكتب والمخطوطات التي درست قصيدة "لاميّة العرب" بالشرح والإعراب، وتطرق إلى مكانتها المرموقة سواء في التراث العربي.

وتناول الفصل الثاني ظاهرة الصعاليك بالدراسة والتحليل والتقويم مع توصيف لحركتهم الاجتماعية والإبداعية وعوامل نشوئها وتكوينها وزعامتها وتقسيمها الفئوي وكل ما يتعلق بها أنثروبولوجياً، في حين تناول الفصل الثالث التسمية المتفردة لهذه القصيدة واستعرض أهم القصائد اللاميّة أو ما يعرف باللاميّات الشائعة والمشهورة في الشعر العربي عبر جميع مراحل تاريخ الأدب العربي، إضافة إلى اللاميات التي تم الاصطلاح عليها بـ"لاميّات الأمم".

الفصل الرابع اعتنى بتقديم لمحة عن شخصية الشنفرى شاعر "لاميّة العرب" وموقفه من المرأة وتوثيقه الأماكن ضمن دائرة حركته الحياتية، مع تسليط الضوء على بعض الالتباسات الحاصلة في سرد سيرته الحياتية والغبن التاريخي بحقه والخلط الحاصل بينه وبين الشاعر تأبط شراً، فيما استعرض الفصل الخامس بعض سمات شعر الصعاليك وبنيته بالمقارنة مع بنية القصيدة الجاهلية وتلازمه مع الحركة الاجتماعية والبعد الشخصاني لدى الصعاليك. فيما سلّطَ الفصل السادس الأضواء على قصيدة "لاميّة العرب" ذاتها مع دراسة استقرائية لها وتبيان خصوصية معيارها الوظيفي، مع التعريج على أبرز الآراء التي تناولتها. أما الفصل السابع والأخير فكان إضاءات على شرح اللاميّة مع تناول متن القصيدة المحقق وتشكيله بالحركات النحوية الدقيقة والمنقحة، وتقديم شرح مكثف شافٍ في هامش كل بيت بغية الاستفادة من القاموس اللغوي لهذه القصيدة المنيفة والتمتع بطابعها الجمالي وما برعت به من تراكيب لغوية عالية ضمن سياقها الإخباري التوثيقي لحركة التاريخ في عصر ما قبل الإسلام وحساسيته الخاصة في التاريخ العربي.

كتب للأطفال عن الحياة البرية

فضولي بشأن الثدييات

تأليف: كاثرين سيل
رسوم: جون سيل
إصدار: بيتش تري بيتيت

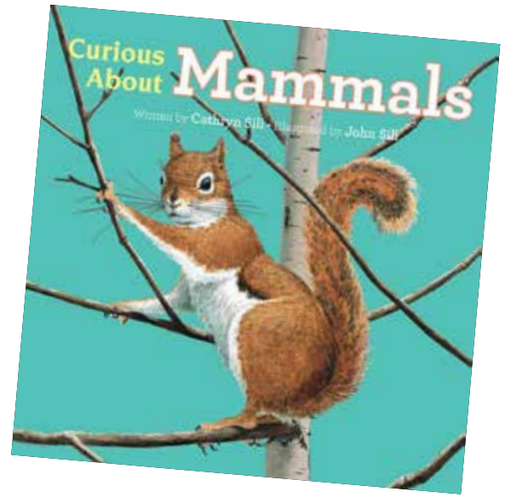

تُظهر لوحات الألوان المفصلة بشكل رفيع، والواقعية للغاية التي رسمها جون سيل، مجموعة من الثدييات، معظمها من أميركا الشمالية، في بيئاتها الطبيعية. يتم التعريف بكل حيوان بنص مطبوع بالخط المائل. يظهر حيوان الغرير من وكره العشبي، تقفز الدلافين عبر موج البحر الأزرق، يجثم السنجاب الطائر الجنوبي على العثة.

تحدد العبارات البسيطة التي كتبتها كاثرين سيل، خصائص الثدييات، بدءاً من الأمور الشائعة: "كل الثدييات لديها شعر"، وصولاً إلى الأمور الخاصة: "بعض الثدييات تستطيع السباحة". ينتهي التراكم الدقيق للحقائق، بتأكيد عام: "الثدييات مهمة لعالمنا"،

يقدم المجلد الصغير للقراء الصغار مقدمة لما يجعل الثدييات على ما هي عليه.

للأعمار من 2-6 سنوات

جيراننا الحيوانات

تاليف: ماتيو ريكارد وجاسون جرول
رسومات: بيكا هال
إصدار: بالا كيدز

يدافع المؤلفان عن حقوق الحيوان والنباتية الأخلاقية من خلال تأطير سكان الأرض بشكل مجازي كجيران يستحقون الاحترام والرعاية على حد سواء. يبدآن بالإشارة إلى "التفضيلات والاحتياجات المختلفة بشكل كبير" لهؤلاء الجيران الذين "يشعرون أنهم في بيوتهم بأماكن مختلفة جداً". لكن حجتهم تصطدم بالعقبات عندما تدور حول توحيد أوجه التشابه: هل حتى المخلوقات المنفردة تتطلب "الأسرة والصداقة"، كما يقترح الكتاب؟ يركز القول الأكثر إقناعاً على التصرفات البشرية: "عندما ننظر بأعيننا وقلوبنا، يمكننا أن نتصرف بالحب والتعاطف مع جميع الكائنات".

تضيف الرسوم لبيكا هال، أحياناً معاني ضمنية واضحة، تظهر دلافين تسبح بسعادة جنباً إلى جنب مع البشر المبتسمين، وبعد ذلك، القرود المتجمعة من أجل التجارب الطبية، والأبقار المرتجفة متوجهة إلى "مصنع الوجبات السريعة". وينتهي الكتاب بنقاش عن أهمية النظام الغذائي النباتي.

الأعمار من 4-8 سنوات

الأشبال في الحوض

تأليف: كانداس فلمنغ
رسوم: جولي داونينغ
إصدار: هوليدي هاوي- بورتر

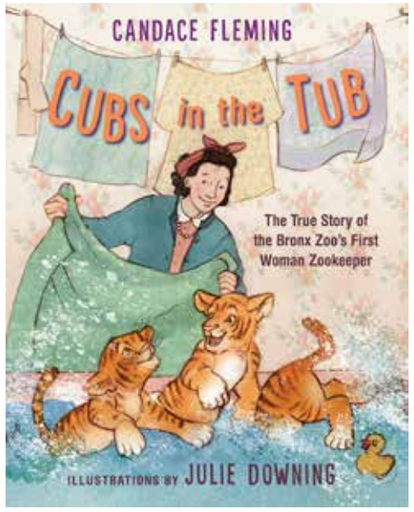

هناك لمسة من الحكايات الخرافية في قصة كانداس فلمنج عن هيلين مارتيني، وهي امرأة عوضت عن شوقها بالحصول على طفل من خلال تربية سلسلة من أشبال القطط اليتيمة الكبيرة، ما أدى بشكل غير متوقع إلى أن تصبح أول حارسة لحديقة حيوان في حديقة حيوان برونكس. ومثل العديد من الحكايات الخرافية، فإن القدر السار والقليل من السعادة يتغلبان على المشاكل والمضاعفات العميقة، وتحديداً طريقة اتصال مارتيني بالحيوانات الموجودة في رعايتها.

كان زوج مارتيني حارساً في حديقة حيوان برونكس. عندما رفضت لبؤة شبلها، أعادها إلى المنزل لترعاها مارتيني قبل إرسالها إلى حديقة حيوانات أخرى. بعد رعايتها لثلاثة من أشبال النمور، تتبعهم هيلين مرة أخرى إلى حديقة حيوان برونكس، وحولت غرفة التخزين إلى "الحضانة" الأولى في حديقة الحيوانات: "أطفالها بحاجة إليها". علاقة مارتيني كعلاقة الأم والطفل مع هذه الحيوانات البرية ساحرة ومقلقة على حد سواء.

تتألق الرسوم التوضيحية الحساسة لداوننغ في لوحة غنية صامتة، باستخدام خطوط واسعة وتفاصيل منقوشة لاستحضار المشاهد المحلية المريحة التي تعود إلى حقبة أربعينات القرن الماضي حيث تنام الأسود في الأحضان، وتمرح النمور في حمامات الفقاعات.

الأعمار 4-8 سنوات

البق الخشن

تأليف ورسوم: باول ميسيل
إصدار: هوليدي هاوس

تعرض مذكرات باول ميسيل الطبيعية الثالثة، البق الخشن في قصة تمتد لخمسة أشهر، منذ أوائل يونيو/ حزيران، عندما أتت حشرة البق الخشن البنية إلى الحياة "كواحدة من 28 بيضة موضوعة أسفل ورقة الشجر"، حتى أوائل أكتوبر/ تشرين الأول، عندما وضعت الحشرة نفسها تحت لحاء الشجرة لتقي نفسها من برد الشتاء. على طول الطريق، يتبع صوت الفكاهة اللطيف حشرة البق الخشن وهي تتغذى على النباتات، وتهرب من المفترسات، وتسمع، مراراً وتكراراً، "يا للقرف، البق الخشن".

يصور فن الوسائط المتعددة هذه الحشرة في مراحل مختلفة من النضوج، ويجلب ظهور حيوان آخر (الضربان) الضحكات. تقدم ميسيل معلومات سياقية في المقدمة وفي النهاية، تشرح، على سبيل المثال، كيف دخل النوع المجتاح إلى الولايات المتحدة، وكيف تساعد رائحة الحشرات السلالة على التواصل والبقاء. هذا الكتاب بالفعل هو إضافة فعالة للسلسلة.

الأعمار 4-8 سنوات.

كل الطيور في العالم

تأليف: ديفيد أوبي
إصدار: بيتر باوبر

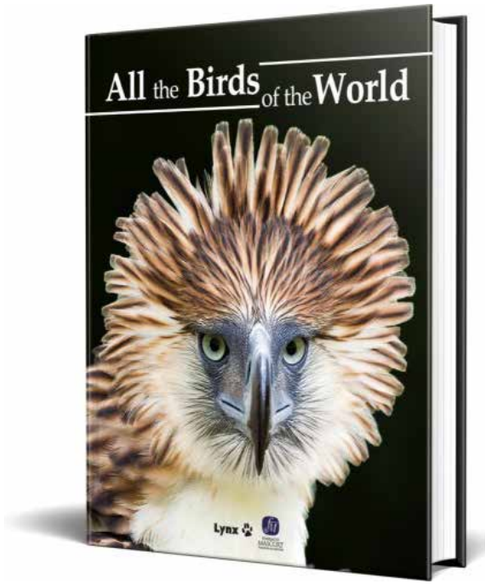

دليلاً يحدد كل طائر يظهر في الكتاب وعلى الغلاف.
الأعمار 4-8 سنوات.

يتبع طائر كيوي مضحك القراء خلال رسومات أوبي الحيوية والاستكشافية لأنواع الطيور وسماتها. تظهر مجموعات رائعة من الطيور الشائعة والنادرة، والتي تم تصويرها بعناية فائقة ورسمها بواقعية، تجثم وتعشش، وتخوض في الماء، وتحلق، مع صفحات تظهر صفوفاً من البيض، والمناقير، وأقدام الطيور.

يستخدم أوبي نصاً واضحاً في أنماط إيقاعية تتخللها فواصل السطور للتعبير عن جوهر الطيور: "جميع الطيور لديها ريش/ جميع الطيور لديها أجنحة/ جميع الطيور لديها مناقير"، تتخللها ملاحظات طائر الكيوي "ولكن ماذا عني؟"، وهي تبني بالطبع على مناقشة الكيوي: "الكيوي ليس له ذيل، ولكن لديه شعيرات مثل القطة". إنه عرض آسر للتنوع: "وجميع الطيور/ في هذا الكتاب/ جزء من نفس العائلة ذات الريش!"، قال الكيوي "حتى أنا/ نعم، حتى الكيوي". تتضمن الصفحة الخلفية

كل الصخور.. أيها التمساح

تأليف: جيس كيتنغ
رسوم: بيت أوسوالد
إصدار: أورتشارد

تأخذ الدكتورة شوغر غلايدر أسئلة من "مرضى" الحيوانات المختلفة مع نتائج سيئة في بعض الأحيان في هذه الجولة التي تفتح العين على التكيفات الحيوانية، مع عدد من رسومات أوسوالد التوضيحية الرقمية، ويشتمل عدد الحالات العالمية للدكتورة جلايدر على 14 حالة، من ضمنها: حشرة المن الذي تم اختطاف أخيه من قبل النمل (مع وجود عمود جانبي لوصف الأعراض)،

طائر الفرقاط المتعب الذي يحتاج إلى تذكير بأنه يمكنه النوم وهو يطير، وتمساح العنوان، الذي يحتاج إلى مساعدة في الهضم.

في مشاهد أوزوالد المتحركة، الدكتورة جلايدر مستعدة بسماعتها الطبية بينما تزور مرضاها الغافلين بأشكال مختلفة: على الزلاجات، أو باستخدام معدات الغوص، أو عبر غواصة. تفاجئنا الحواشي الجانبية بالحقائق الحيوانية باستمرار، ويعزز قاموس المصطلحات مفردات جديدة. هذا النوع من الموجز عن الحيوانات ليس بجديد، ولكن بمساعدة منهج الدكتورة غلايدر وأوسوالد وكيتنغ، يُشعر بالنشاط والانتعاش. الأعمار 4-8 سنوات.

المخلوقات الشائعة.. الحياة البرية في الجوار

تأليف: بات بريسون
رسومات: دان ترافيس
إصدار: تيلبري هاوس

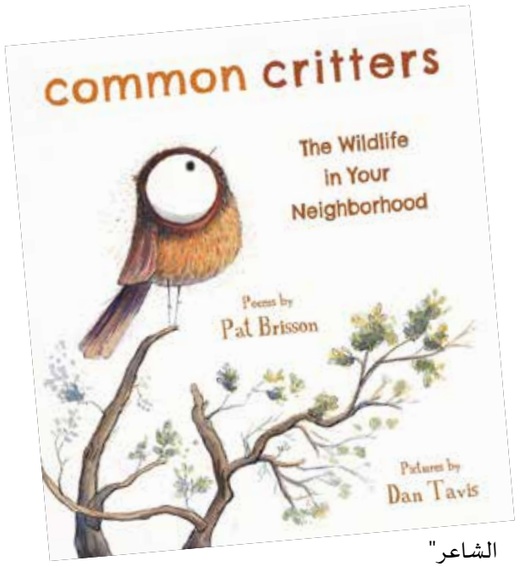

تحتفل هذه المجموعة المصورة من قصائد المرح بالحياة البرية في الجوار: "هناك مخلوقات من حولك/ ليست غريبة، ولكنها ليست مروضة/ على الرغم من أن معظمها شائع جداً/ إنها مثيرة للاهتمام بنفس الطريقة". يحصل كل مخلوق على قصيدته الخاصة على صفحة تزينها رسومات ترافيس للمناظر الطبيعية الفنية والحياة البرية. يتراوح تلاعب بريسون بالألفاظ من الضحكات الجلية (عن الغربان: "وهل يمكن أن تكون هذه الحقيقة أكثر سخافة؟/ مجموعة منكم يدعونها قتلة!") إلى جمل متطورة عن اليرقات: "إنها تتبع الحوافز المتحولة/ للانطلاق، وما يبرز/ هو عثة أو فراشة/ تجفف جناحيها وتبدأ في الطيران". يقدم قسم "حقائق حول المخلوقات الشائعة" مزيداً من المعلومات حول المخلوقات المميزة "السنجاب سوف يكسر الجوز ويفركه على وجهه قبل دفنه"، إلى جانب مناقشة موجزة للحرية الفنية، في حين أن "نظرة خاطفة إلى مجموعة أدوات الشاعر"
تستخدم القصائد لتفسير القافية والوزن والمقطع الشعري والحرية الفنية.
الأعمار 6-8 سنوات.

عودة النسر.. علماء في الميدان

تأليف: سي مونتغومري
تصوير: تيان سترومبيك
إصدار: هوتون ميفلين هاركورت

يحظى نسر كاليفورنيا ووجوده المذهل والهش بالتركيز في أحدث كتاب من سلسلة علماء في الميدان. في عام 1982، تم ترك 20 من نسور كاليفورنيا في البرية، ونقصت أعدادها بسبب الصيد، وفقدان المأوى، والتسمم من الرصاص في جثث الحيوانات التي تأكلها. إعادة إحياء السلالة يكون من خلال جهد جماعي بقيادة المحافظين وحدائق الحيوان، لكن النسور لا تزال معرضة لخطر شديد. مع ربط مونتغمري بهذا التاريخ، فإنها تُعَرف القراء بالعلماء والمتطوعين، معظمهم من النساء، الذين يعملون على حماية نسور كاليفورنيا اليوم، بما في ذلك خبراء في حديقة حيوانات لوس أنجلوس، وعلماء الطيور الميدانيون الذين يفحصون كل طائر بري، واختبارات علماء السموم للرصاص، ومعلم قبيلة التشوماش الذي يناقش كيف أن "النسر هو مساعد روحي للقبيلة". بالإضافة إلى صور سترومبيك المذهلة، تفصل مونتغومري حقائق عملهم، من لحظات مثيرة مثل اكتشاف كتكوت صغير، إلى جلسات مراقبة طويلة حيث لا يحدث الكثير. كما أن لديها موهبة في الأوصاف المثيرة "طائر بنصف حجم أريكة صغيرة. مزهو بريشه
الأعمار 10-12 سنة.
Publishers Weekly- 18 May 2020

المخطوطات العربية في بولندا

بقلم: الدكتور مارك جيكان

هناك في البلدان الغربية عدد لا يحصى من المخطوطات العربية والإسلامية، وهذا نتيجة للسياسة الاستعمارية لفرنسا وبريطانيا منذ بدايات القرن التاسع عشر، وأميركا منذ القرن العشرين. أما في بولندا، فمجموعة المخطوطات العربية ليست كبيرة ولا يتجاوز عددها 500 مخطوطة. وفي أكثر الأحيان مصدرها وطريقها إلى بولندا مغموران في ظلام التاريخ. من المعروف أن وجود الجزء الكبير من تلك المخطوطات يرتبط بالعلاقات السياسية الواسعة والطويلة خلال المرحلة العثمانية. هذه العلاقات هي سبب وجود العدد الكبير من المخطوطات العثمانية والتي تشكل أكبر مجموعات المخطوطات الشرقية في المكتبات البولندية، مع أننا نجد أيضاً المخطوطات الفارسية والقبطية والحبشية والأرمينية والجورجية وغيرها.

المخطوطات العربية موجودة اليوم في عدد من أهم المكتبات الجامعية والتابعة للدولة البولندية، كما في بعض المكتبات الخاصة، منها في مدن كراكوف، وارسو، فروتسواف، بوزنان وغدانسك. يمكن تقسيم المخطوطات هذه إلى دينية وأدبية. أما المخطوطات الدينية فهي إسلامية قبل كل شيء ومن ثم مسيحية. بين المخطوطات الإسلامية هناك مصاحف القرآن الكريم – النص الكامل وأجزاء مختلفة منه. بجانب المصاحف نجد مثلاً "المقدمة في الصلاة" و"بستان العارفين" لأبي الليث السمرقندي و"قصص الأنبياء" للكسائي وبعض كتب الفقه و"قصيدة البردة" للبوصيري (في نسخ عدة) و"كتاب الوضوء"، وكذلك "دلائل الخيرات" للجزولي. ومن الجدير بالذكر أنه يوجد عدد لا بأس به من المؤلفات الإباضية التي كانت موضوع دراسات عميقة لبعض المستعربين البولنديين.

في مجال الأدب نجد الجزء الخامس من "سيرة عنترة" و"ألف ليلة وليلة" و"شرح لامية العجم" و"مقامات" الحريري و"المُغرِب في حُلى المَغرِب"، فضلاً عن كتب في النحو، منها شرح "ألفية ابن مالك". ومن غرائب المخطوطات "قاموس عربي- إيطالي" صغير من نهاية القرن الثامن عشر.

في مجال العلوم المختلفة هناك رسالة في المنطق والكيمياء وتعبير الأحلام (اختصار كتاب ابن سيرين) كما نجد عدداً لا بأس به من الجداول (بدوح) وكتب السحر خصوصاً من المغرب العربي.

هذه المخطوطات مكتوبة بخطوط مختلفة، ولكن الجزء الكبير منها بخط النسخ والخط الأندلسي المغربي. بعض الكتب مزودة بالزخرفات الملونة والمذهبة، وأحياناً نجد فيها صوراً شرقية تقليدية جميلة، كما في كتاب "ألف ليلة وليلة".

بجانب المخطوطات العربية الأصلية، هناك أيضاً نصوص تركية وفارسية في موضوعات شتى، وفي الوقت نفسه هناك مخطوطات باللغة البولندية مكتوبة بالحروف العربية المكيّفة لمتطلبات النطق والأبجدية البولونية السلافية. وهي عبارة عن كتب دينية للمسلمين البولنديين الذين نسميهم بالتتار البولنديين الذين يُشكّلون حتى اليوم جزءاً مهماً من المجموعة الإسلامية في بلادنا وهي مجموعة تقطن في الأراضي البولندية منذ أكثر من 600 سنة.

وسيأتي الكلام لاحقاً عن المسلمين البولنديين وثقافتهم في حلقة جديدة من قراءتي.

مستعرب ورئيس قسم دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في جامعة وودج البولندية.

مدينة الشارقة للنشر
Sharjah Publishing City

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

المنطقة الحرة التي تدعم
أعمال الطباعة والنشر حول العالم

spcfz.com

رواية مريم الزرعوني الفائزة بجائزة العويس للإبداع بأفضل كتاب للطفل

«رسالة من هارفارد».. انتصـار الكتابة لمشاغل الذات

كتب: الدكتور يوسف رحايمي

للكتابة عن الطفل تاريخٌ خاصٌ، لاسيما ما حفلت به أقلام الأدباء في القارة الأوروبيّة أو ما حوته رفوف المكتبات عندهم. ولكَ أن تعود إلى "حكايات أمّي الإوزة" التي كتبها الشاعر الفرنسي شارل بيرو (1628 – 1703). أو أنْ تنظر في ما خُطّه جان جاك روسو، حين كتب "إميل" الذي كان أوّل منجز يُعطي للطفل حيزاً خاصاً من الكتابة. وقد لحقت كتابات العرب ركْب الكتابة عن الطفل، من خلال الشّاعر أحمد شوقي الذي خصّ الطفل بقصائد منها "الصياد والعصفورة" و"الدجاج البلدي". وقد يكون كامل الكيلاني (1897 – 1959) علامةً فارقةً في التاريخ هذا الأدب، حيث أولى اهتماماً بالغاً لهذه الفئة، وكتب عنها في قصته الشهيرة "السندباد البحري". وإلى حدود هذه السطور المستعجلة والبرقية في توصيف ما قيل في هذا الأدب تنعطف بنا المشاغل إلى الكتابة والفنانة التشكيليّة الإماراتية مريم الزرعوني، التي فاضَ سحرها وخيالها لتنبش في ذاكرة القصّ، وترسم لنا بريشة الخيال الممزوج بالواقع قصصاً وحكايات عن اليافعين من خلال روايتها "رسالة من هارفارد"، وهي رواية حائزة على جائزة العويس للإبداع كمؤلفة أفضل كتاب طفل آذار 2018. وهي رواية تندرج ضمن ما يُعرف بأدب الطفل، وإن كانت قصيرة في عدد صفحاته فإنّها عميقة بما تحمله من مضامين وقضايا، لاسيما وأنّها تسلّط الضوء على مرحلة مهمة من حياة الإنسان، وهي مرحلة الطفولة.

"رسالة من هارفارد " هو عنوان الفصل الأخير من الرواية التي امتدت على عشرة فصول متنوعة تحكمها فلسفة مترابطة في المواضيع التي تخصّ فتاة في عمر المراهقة. مشاغلها توزّعت على ما تُعانيها الفتيات من مشاكل نفسية، وقد تجلى ذلك في الفصل الأوّل "لا.. أنت خوّافة"، في ارتباط وثيق ببطلة الرواية "علياء" التي صوّرتها الكاتبة فتاةً ضعيفةً منهزمةً، وانتصرت بها في الأخير نموذجاً للنجاح والمثابرة، وما بين الحدثين تفاصيل قصٍ وحكايات أخرى، فالرواية -وعلى امتداد ورقاتها المئة وقليل- تزخر بمواضيع متعدّدة كالصداقة التي تبدو محلّ نظر في هذا العمر بالذات، حين تقبل الفتيات على العالم الخارجيّ، عالم الحياة الخاصة والفصل الدّراسيّ، وما تحدثه المعلمة من رغبة في صفوف الطالبات، وهي غمزة أدبيّة من الكاتبة التي تظهر انشغالها بالفضاء التعليمي ودوره في بناء شخصية الفتيات في هذه المرحلة. وإن أنت انتصفت طريق القراءة في الرواية ستتعثّر بقضايا العاطفة والحب وذلك الضرب من العلاقات التي تمرّ على هذه الفئة في ذلك العمر الصعب والحساس، من خلال تلك العلاقة بين علياء وفيصل، وما صاحبها من توتر نفسيّ جسّدته الكاتبة أحسن تجسيد.

حين تُقبل على رواية "رسالة من هارفارد" ستجد نفسك على أعتاب صُورة مستفزة ضمن الغلاف، وهي صورة لفتاة في عمر المراهقة تحمل في يدها كتاباً أو شيئاً من هذا القبيل مع صورة لجواب تنسجم مع عنوان الرواية. وقد لا يكون المرور بسرعة على هذا التصوير الأولي في عتبة الغلاف مُجدياً في عالم القراءة والتأويل، لاسيما إذا علمنا أنّ الكاتبة فنانة تشكيلية تستمدّ إبداع الكتابة مما تستلهمه في فنها التشكيلي. فالغلاف والعنوان جسرا عبور لما تريد الكاتبة قوله في المتن، فهي رواية تحاول تسليط الضوء على اليافعين وخاصة الفتاة في سنّ مبكرة، وما تثيره هذه المرحلة من مشاكل اجتماعية وثقافية، بوصفها مرحلةً صعبةً ومتحركةً، فهي كمن يمشي وسط ألغام من القضايا المستفزة والحرجة، والتي قد تُلحق بصاحبها نقداً لاذعاً. أما العنوان فهو عِلْوان يعلو الرواية ويُضفي عليها طابع الأمل حين يكتشف القارئ أن الرسالة تتويج للبطلة وتحقيق لحلمها.

تفيض رواية "رسالة من هارفارد" - وهي بمثابة مجموعة قصصية- بعذب القصص التي تشدك في انهارك المفارق لتفاصيل القصّ، فالكاتبة استطاعت من خلال هذا الضرب من السرد أن تُعاين مشاهد يومية تعيشها الفتيات في بيوتهنّ أو في الفصل الدراسي. ولا تقف حدود الكتابة في هذه الرواية عند الشكل الفضفاض، وإنّما تنخرط في بناء وعي ثقافي جديد، فهي في الأخير تحمل فلسفة التغيير، وبها تنخرط الكاتبة في مجال كتابة ظلّ مغموراً لسنوات، وهنا تأتي صُعوبة القصّ، فهي تُشيد عوالم جديدة لم تطأها أقدامها قبل، وتنسج من خلالها مغامرة جادة تفتح شهية النقد والبحث.

ولعل الإبحار في عوالم الرواية سيكشف لك البعد التفاؤلي حين تنتصر الكاتبة مريم الزرعوني لبطلة قصتها "علياء" وتغلّبها على الفشل وتمثيلها لبلدها في محافل دولية ضمن مادة الفيزياء، والصعود عالياً في مراتب العلم والمعرفة حين تتلقّى رسالة من ممثلي جامعة هارفارد بأن تلتحق بالدّراسة هناك، ويتحقّق حلمها، ويبدأ حلم آخر تركته الكاتبة مفتوحاً دليلاً على انفتاحها على المستقبل المشحون بالأمل والتّأسيس لمستقبل المرأة الإماراتية وللذات الفاعلة والمؤمنة بالفعل والعمل.

وفي دهاليز الرواية سيعثر القارئ على علامات من الثقافة العربية في الإمارات ضمن كثير من العبارات الخاصة بالموروث الثقافي الإماراتي من أكل ولباس وعطور، فالكاتبة لم تكتف بالسرد تاركة المتلقي في غياهب القراءة وإنما حاولت في كل مرّة تمرير توطين الرواية في بيئتها الإماراتية، ونظن أنّ هذا الفعل على غاية من الأهمية في مثل هذه النصوص الإبداعية الهادفة، حيث يجذر الكاتب ثقافته في ذهنية القارئ المحلي والخارجي على حدّ السواء، فضلاً عن أنّ الرواية تمتاز بأسلوبها المشوق والطريف والذي أراه منسجماً مع طبيعة القارئ باعتبار أنّ لغة الكتابة كانت مراعية وتتماشى مع المستوى الموجه إليه الكلام. فهي رواية موجّهة لليافعين ولكنّها تشدّ ذائقة القارئ عامة خاصة وأنّها تسافر بك إلى مراحل أولى يمرّ بها الإنسان.

لقد استطاعت مريم الزرعوني بهذه الرواية أن تنفث الروح في كتابة هذا الأدب (أدب الطفل) الذي ظلّ -في اعتقادي- لسنوات راكداً لاسيما مع دخول موجة العولمة وانكباب الإنسان في مشاغل أخرى، التي ساهمت في اغتراب هذه الفئة. ومن هنا فإنّ رواية "رسالة من هارفرد" تعدّ بمثابة قوس أمل يُعيد الاعتبار إلى الكتابة في مشاغل الطفل (وخاصة المرأة) في وطننا العربيّ التي تبقى تفتقد إلى التفاتة أكبر ضمن نصوص إبداعية لما في الأدب من قدرة على رسم الواقع، وهذا ما تجلّى في رواية "رسالة من هارفرد". ولعل الطّريف في هذه الرواية أنّها تسللت إلى مسائل اليافعين بعناية، وأفردت لهم نظرة خاصة تعكس مشاغل الكاتبة التي ظلّت منتهية إلى هذا الجنس الأدبي ومشاكله دون التحليق عالياً عن الواقع، وهذا ما يجعل من روايتها تحمل طابعاً واقعياً مُحايثاً للواقع وهمومه، ومن ورائه انشغالٌ واضحٌ لمريم الزرعوني بمسائل ثقافتها التي أرادت أن تُحييها وتساهم في الرقي بها بفعل الكتابة ترياقاً لرتابة الواقع وركوده.

فهل تكون علياء الناجحة هي مريم الزرعوني نفسها؟ هذا ما ينتظر القارئ حين يفتح ورقات هذه الرواية.

"قصص قصيرة" تكشف ملامح الرؤية الإبداعية لدى الكاتب الإسباني

عالم خوسيه ماريا ميـرينو تحت المجهر

كتبت: انتصار عبد المنعم

تثير المجموعة القصصية "قصص قصيرة" للكاتب الإسباني خوسيه ماريا ميرينو أسئلة عدة تدور في مجملها حول دور المترجم، فهل يقتصر دوره على ترجمة النص مباشرة، أم عليه أن يمهد الطريق أمام القارئ الذي لا يعرف ثقافة الآخر معرفة جيدة؟

"قصص قصيرة" صدرت عن مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، بترجمة أستاذة اللغة الإسبانية وآدابها في جامعة القاهرة، الدكتورة عبير عبد الحافظ التي من الملاحظ أنها فعلت أكثر من مجرد ترجمة لعدد من الأعمال القصصية لميرينو، وخاطبت أكثر من مستوى للتلقي، من القارئ الذي يتعرف على عالم ميرينو للمرة الأولى، والقارئ المتخصص، والباحث في الدراسات الإسبانية، والطلبة في الجامعة أو الدراسات العليا. وجمعت الدكتورة عبير عبد الحافظ بين دفتي كتاب "قصص قصيرة" كل ما يمكن أن يجعل عالم خوسيه ماريا ميرينو واضحاً أمام الجميع، من تحليل شامل لأعماله، ونماذج من أعماله، ومقالات وأراء للكاتب عن عالمه القصصي والروائي، وحوارات ودراسات نقدية تناولت أعماله، وتوجهات للدارسين في النهاية.

الإطار الزمني

بدأت الدكتورة عبير عبد الحافظ الكتاب بقسم يوضح الإطار الزمني لأعمال ميرينو، ويشتمل على الأحداث التاريخية البارزة منذ مولده عام 1941، وما واكبها من أحداث ثقافية وفنية مهمة جنباً إلى جنب مع سيرته الشخصية وأعماله الأدبية حتى عام 2000. وتعد المقدمة دراسة شاملة وافية تحدثت فيها المترجمة عن "جيل 1975" أو جيل الديمقراطية الذي ينتمي إليه ميرينو، وذكرت تأثرهم بالحرب الأهلية وسنوات دكتاتورية فرانكو. وتناولت بالتفصيل عالم ميرينو الروائي، مبيّنة أنه أحد أهم الكتّاب الذين أسهموا في تغيير الرواية الإسبانية في السنوات العشر الأخيرة، ويعد أكثر الكتّاب الإسبان جرأة في إعلان طروحاته الجمالية، فهو الوحيد من بين أدباء جيله من رسّخ مفهوم الرواية الفانتازية، وأنه منذ روايته الأولى "رواية أندريس تشوث" وضع ميرينو قواعد نظريته الروائية التي تقوم في المقام الأول على عالم الخيال، وفيها تلاعب بعناصر الفانتازيا واستخدم فكرة القرين أو الشبيه وهو ما سيتكرر في أعماله بعد ذلك ليظهر جلياً مفهوم "ما وراء الرواية" في مجمل أعماله وخاصة روايته "الضفة المظلمة".

كما تحدثت عبير عبد الحافظ عن أعمال ميرينو الروائية وخصائصها، وأعماله القصصية أيضاً، فكما نال مكانته المتميزة روائياً، تميز أيضاً في عالمه القصصي وبرع فيه ليصل إلى منزلة بورخيس وكورتاثار. وقصص ميرينو تتقاسم مع الروايات الحيز الفانتازي والأسطوري ذاته لمفهوم ما وراء الأدب، ثم تدلل على كل ذلك بتحليل شامل لعدد من مجموعاته القصصية. وتذكر عبير عبد الحافظ سببين لاختيارها القصص المتضمنة في الكتاب، فالأول والأهم من الناحية الموضوعية هو عرض الموضوعات والتنقية التي تؤكد اتجاه الكاتب خوسيه ماريا ميرينو الذي يركز على الفانتازيا عنصراً أساسياً في كتاباته، أما الهدف الثاني فيمثل وجهة النظر الذاتية للقائم على هذه المختارات. وتوضح أن القصص المختارة تنتمي إلى ثلاث مجموعات قصصية نشرها الكاتب، وهي: "قصص المملكة السرية"، و"المسافر المفقود" و"قصص حي الريفوخيو".

سرد نقيّ

في قسم بعنوان "وثائق وأحكام نقدية" نجد مقالاً لخوسيه ماريا ميرينو بعنوان "القصة القصيرة.. سرد نقي" نشره عام 1988، يتناول فيه مفهوم القصة القصيرة وأفكاره الخاصة عن هذا النوع الأدبي، معتبراً القصة القصيرة تعبر عن حقيقة مغايرة للواقع اليومي حتى لو كانت واقعية، وتشكل سرداً خالصاً ومركزاً يهتم بعناصر جمالية مثل الرواية. ثم يتحدث عن الالتباس الواقع بين مفهومي القصص القصيرة والروايات القصيرة وملاحظاته عليهما فيقول: "في تصوري يحتاج عالم القصة القصيرة الجيدة إلى تأطير خاص، ومنح شخصياته حياة من خلال مواقف أو تحولات، فضلاً عن التوصل لهذا الاهتمام بالحبكة أو الموقف، بحيث يشعر القارئ بنفسه مدفوعاً إلى النهاية. لا أشير إلى القصص القصيرة الخيالية فحسب، فالقصة القصيرة الأكثر واقعية ينبغي أن تنبثق عن تطور الأحداث والشخصيات والأفعال للوصول إلى القالب النموذجي". ويعبر عن رأيه في القصة القصيرة والرواية فيقول: "القصص القصيرة في رأيي، تنطوي على العنصر النقي في فن السرد. أما الرواية فهي نسيج متعدد العناصر، وملحق بها عناصر إضافية تدعم العوامل الأساسية". ويستفيض ميرينو في شرح وجهة نظره تلك، ثم يذكر تأثير قراءاته الطفولية لهوفمان، وآلان بو، وبيكير، والأعمال الشبابية لتشيكوف، وموباسان وهنمغواي، وكافكا، وألف ليلة وليلة، على كتاباته وميله الأدبي لما هو خارق للطبيعي في الحياة اليومية. ويذكر نسخة كتاب "ألف ليلة وليلة" وكيف جذبته بالرسومات بكافة الألوان والستائر الموشاة والمشربيات وأدخنة المباخر التي تتجسد في أشكال الحوريات الجميلة، واقتناعه بأن أسفل الأرض التي يسيرون عليها توجد عوالم سحرية كما في "ألف ليلة وليلة".

ويتحدث مورينو عن أهمية القصص الشفاهية والفانتازيا في تكوينه الأدبي، ويرى أن قصص الفانتازيا لا تحتاج إلى تأويل الواقع كالقصص الواقعية، ولكنها تخلق واقعاً خاصاً بها منبثقاً عن الخيال، أو عالماً خيالياً تحكمه قوانين خاصة، لا تعتمد على القواعد الخارجية، فالسمات الأساسية للقصة القصيرة هي الزمان والحركة والتطور الدرامي القائم على الصراع بين الشخصيات. ويذكر أن معظم القصص التي ضمها كتابه "50 قصة قصيرة وأسطورة" تندرج تحت النوع الخيالي الفانتازي بشكل مباشر، وأنه يسعى من خلال هذه القصص إلى توليد الشكوك الخيالية بين الناس الملتزمين بقيود الحياة اليومية.

وفي مقال "الكاتب والجمهور" يتحدث ميرينو عن دور الناقد والناشر: "العلاقة بين الأديب والقارئ مهمة إلى حد ما، وليست واضحة تماماً، ويتدخل فيها عنصران أساسيان لا يجب

إغفالهما: العنصر الأول الناشر، والثاني الناقد، فالناشر يهدف إلى نشر كتب قادرة على جذب القراء، وتحقيق نجاح مهني على أساس مكوناتها الفكرية والجمالية، وأيضا إيقاظ الاهتمام في عقول القراء. إن الناشر عندما يعطي الأولوية لبعض الكتب لتسبق كتباً أخرى في النشر، فإنه يعد في هذا الموقف بمثابة القارئ الأول، ولكنه قارئ ذو سلطة في الترويج لبعض الكتب. وبالمثل فإن الناقد الأدبي من خلال رؤيته للعمل وتحليله يعتبر قادراً على تشجيع الجمهور على قراءة عمل دون الآخر".

حقيقة غير مرئية

في حوار لجريدة "باسوس" يتحدث ميرينو عن السمات الأساسية لأعماله، ويطرح موضوع "القرين" أو انعكاس شخص الكاتب في أعماله، وكذلك مفهوم الأدب كعالم خيالي قادر على أن يحل محل الواقع اليومي. ويرى أن الأدب يجب أن يكون وجهاً من وجوه الحقيقة، وفي الوقت نفسه انعكاساً لحقيقة أخرى موجودة بالفعل ولكنها غير مرئية. ثم يتطرق إلى الأسطورة كعنصر خارج عن التسلسل المنطقي للأحداث المتعارف عليها، فالأساطير تبقى ولا تموت، لأنها دائماً ما تتحول إلى أحلام، وأنه يجد نفسه منجذباً لثقافات أسطورية مثل ثقافة الأزتيك في أميركا اللاتينية، وأيضا تأثره بالمدرسة الرومانسية، واللغة بصفتها أداة تفسيرية للعالم قادرة في الوقت نفسه على تنظيم فوضى الكون.

ونجد أيضاً في هذا القسم مقالاً لمؤلف الرواية الشهيرة "المطر الأصفر" الكاتب الإسباني خوليو ياماثاريس، عن المجموعة القصصية "المملكة السرية" للكاتب ميرينو، تناول فيه الجانب التراثي والموروث الشعبي في أعماله، وكيف أن آلية الحكي تغلب عليها تلقائية مشابهة للطريقة التي اعتاد الريفيون عليها في الحكي في أثناء جلساتهم أمام المدفأة: "وحين يطالع القارئ العالم السردي لميرينو تمر أمامه صور أشباح البيوت القديمة والكاتدرائيات والأرواح الهائمة والباحثين عن الكنوز والحيوانات الأسطورية والسحرة والمجاذيب والموتى الذي يعودون إلى الحياة وغيرها تجتمع في نصوص متنوعة تغلب عليها الفانتازيا ومشاعر الحزن".

وهناك مقالات أخرى وآراء عن أعمال ميرينو لعدد من النقاد والأكاديميين، فالناقد فرناندو بايسو كتب عن الطابع الفانتازي وموضوعة القرين وعنصر الأحلام والأساطير. وكتب الأكاديمي أنطونيو جاريد عن بُعدي الزمان والمكان والشخوص وردود أفعالها التي تأتي دوماً مفاجئة وصادمة لطبيعتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه. وقدم الناقد خوان كارلوس بينادو تحليلاً لتطور عملية السرد ومزج الواقع بالخيال في قصص ميرينو.

لا تكتفي الدكتورة عبير عبد الحافظ بكل ما سبق، بل تزيد عليها قسماً يتضمن توجهات للباحثين في الأعمال القصصية لخوسيه ماريا ميرينو، تجمل فيه السمات الأساسية في أعماله، مع ذكر أمثلة تطبيقية عليها. وتلفت النظر إلى سيادة الموضوعات ذات الطابع الفانتازي عنصراً أساسياً لديه، ومثال

الذاكرة الجماعية

يطرح الكاتب الإسباني خوسيه ماريا ميرينو في مجموعته القصصية "قصص قصيرة" نمطاً سردياً مجدّداً في القصة الإسبانية، ولاسيما إبان حقبة السبعينات، مُمثّلاً جيل الروائيين الذي أعقب الحرب الأهلية. وهو يقارب من خلال قصصه رؤية جديدة للأدب، متبنياً مفهوم الذاكرة الجماعية في قالب السيرة الذاتية أحياناً. ويطغى على القصص هاجس الكتابة الفانتازية، واستعادة الأسطورة، والأدب الشفاهي، فضلاً عن التأثّر بروايات أميركا اللاتينية وقصصها، التي شكلت بدورها توجّهاً موازياً في كتابات القصة والرواية الناطقة بالإسبانية، كأعمال بورخس، وكورتاثار، وماركيز.

وكان مشروع كلمة للترجمة أصدر المجموعة "قصص قصيرة" للكاتب ميرينو، والتي نقلتها إلى اللغة العربية الدكتورة عبير عبد الحافظ.

ويتخفّى الراوي في أعمال ميرينو وراء شخوص العمل التي يحيكها ببراعة، عبر تقنيات سردية متعددة، وتتصادم بدورها مع شرائح المجتمع الإسباني ونماذجه الإنسانية المعاصرة، مؤسّساً عليها مشروعه السردي.

بدا تأثر ميرينو ببورخس، وكورتاثار وماركيز جلياً، وسعى ميرينو في أعماله إلى ترجمة العناصر اليومية لتصبح مكونات سردية فانتازية وتخيلية امتزجت برؤية ذاتية ونكهة محلية، فأسس مدرسة جديدة للكتابة الروائية في إسبانيا، استدعت روح الكلاسيكيات الإسبانية في العصر الذهبي.

خوليو ياماثاريس:

روائي إسباني

حين يطالع القارئ العالم السردي لميرينو تمر أمامه صور أشباح البيوت القديمة والكاتدرائيات والأرواح الهائمة والباحثين عن الكنوز والحيوانات الأسطورية والسحرة والمجاذيب والموتى الذي يعودون إلى الحياة وغيرها تجتمع في نصوص متنوعة تغلب عليها الفانتازيا ومشاعر الحزن.

على ذلك التحولات التي تشهدها بعض أجسام الجماد ووجود عوالم خيالية موازية للعالم الواقعي وظهور الأشباح واختفاء البشر بشكل مفاجئ والأحداث غير المنطقية، وكيف يحل الخيال محل ما هو واقعي، ثم تعطي أمثلة تطبيقية على القصص، متناولة عناصر الفكرة الرئيسية، الراوي، البنية، الشخوص، المكان، الزمن والتقنية السردية.

يذكر أن الدكتورة عبير عبد الحافظ باحثة ومترجمة وأستاذة اللغة الإسبانية وآدابها في جامعة القاهرة. تسلمت رئاسة قسم اللغة الإسبانية وآدابها في الجامعة (2015 – 2017)، وكانت مديرة مركز الدراسات والثقافات الإيبروأميركية في جامعة القاهرة (2013 – 2015). صدرت لها ترجمات من الإسبانية إلى العربية لأهم كتّاب أميركا اللاتينية وإسبانيا، مثل: خوليو كورتاثار، وملحمة مارتين فييرو الأرجنتينية، وخوان غويتيسولو، ومنتخب الشعر الكوبي، وروبرتو بولانيو، وغيرهم، فضلاً عن ترجمة عدد من الدواوين من العربية إلى الإسبانية لنخبة من الشعراء العرب.

الكاتب

خوسيه ماريا ميرينو من أشهر الكتّاب الإسبان المعاصرين، ولد في لاكورونيا عام 1941، درس القانون وعمل في وزارة التعليم، إلى أن قرر التفرغ للأدب.

بدأ شاعراً، لكن روايته "قصة أندريس تشوث" التي نشرها عام 1976، كرّسته روائياً. تميز بمساهمته البارزة في تطوير فن القصة القصيرة الإسبانية خلال العقود الماضية، وقد امتد نشاطه الثقافي إلى مجالات متعددة كالنقد الادبي والدراسات والمقالات الصحافية.

في عام 1972 نشر أول أعماله الشعرية، وحصل على جائزة الروايات والقصص عام 1976. كان مديراً لمركز الأدب الإسباني بين عامي 1986 و1989. كتب ميرينو أيضاً للأطفال، وحصل على جائزة النقد الوطنية (1985) وجائزة ميغيل ديلبس عن روايته "رؤى لوكريثيا" والجائزة الوطنية في أدب الأطفال والشباب عام 1993. وعن روايته "نهر عدن" حصل على الجائزة الوطنية في الأدب السردي عام 2013.

كتب ميرينو العديد من المؤلفات، منها: الحَلّة الذهبية، ذهب الأحلام، أرض الزمن المفقود، دموع الشمس، قصص المملكة السرية، والمسافر المفقود، قصص حي الريفوخيو.

الدكتورة شهلا العجيلي تعاين الهويّة الجماليّة للسرد

النصّ الروائيّ يتحول بديــلاً للجغرافيا المفقودة

كتب: عمر أبو الهيجاء

ترى الروائية والناقدة الدكتورة شهلا العجيلي في كتابها الجديد "الهويّة الجماليّة للرواية العربيّة.. رؤية ما بعد استعماريّة" أنّ الرواية العربيّة وصلت، بعد مرور ما يزيد على قرن ونصف القرن على ظهورها الأوّل، في البنية الثقافيّة العربيّة، إلى المرحلة التي يمكن فيها أن نسمها بالتجربة الجماليّة، والتي بدأت بمغامرة التنوير، وما تزال تمضي في مغامرتها، مكوّنة الخبرة بمفهومها الجماليّ أيضاً. وتقول إنّ "تاريخ الأدب عموماً هو تاريخ تطوّر الأشكال، التي لا يمكن عزلها عن تحوّلات الوعي بعامّة"، مشيرة إلى أنّ البحث في الموضوعات الجماليّة هو البحث الأوفى للبنى الفنيّة، لأنّه يتناولها بوصفها بنى متكاملة، وذلك منذ ظهور الدراسات الجماليّة الأولى، والتي تعود إلى القرن الثالث الميلاديّ، إذ لم يفصل لونجينوس بين "السامي" المتعلّق باللّغة، وبين "الجليل" المتعلّق بالمعاني التي تخصّ الآلهة.

تتناول الكاتبة في كتابها الصادر حديثاً عن منشورات ضفاف في بيروت، ومجاز في عمّان، والاختلاف في الجزائر، الرواية العربيّة في علاقتها بالتحوّلات الاجتماعيّة الثقافيّة، التي صنعت هويّتها الجماليّة، منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى مرحلة الحراكات السياسيّة الاجتماعيّة، والثوريّة الأخيرة، وذلك من منظار دراسات ما بعد الاستعمار. وتشير الكاتبة إلى أنّ دخول الرواية في البنية الاجتماعيّة الثقافيّة العربيّة منذ تراجع النهضة، وتقدّم التنوير، لا يمثّل دخول شكل جديد، أو هجنة بين غنائيّ متأصّل ودراميّ وافد فحسب، بل هو صدام نسقين ثقافيّين، أي وعيين جماليّين مختلفين، ولّد معماراً هجيناً، ولغة هجينة، وقيماً هجينة أيضاً، وصارت الهجنة سمة للنسق، كما أن دخول الرواية في البنية الاجتماعيّة الثقافيّة كوّن وعياً جمالياً جديداً.

وتؤكد الدكتورة شهلا العجيلي أنّ "دراسات الحداثة الأدبيّة اهتمّت بالشعر الذي تلقّى ما سمّي بصدمة الحداثة، كونه أيقونة الثقافة العربيّة"، بتاريخه الممتدّ زمنياً، والمحافظ على نموذج راسخ، متوالد، أفرز نماذج جماليّة معياريّة للثقافة، في حين أنّ الرواية وفدت بوصفها نوعاً جديداً، وإن كانت تنتمي إلى الجنس ذاته الذي عرفه العرب وغيرهم، وهو الجنس السرديّ. وتوضح إنّ دخول الرواية لم يكن عنيفاً، بقدر ما كان إضافة نوعيّة إلى الثقافة العربيّة، وتم النظر إليها بتشكّك أقلّ من ذلك الذي رافق الشعر الجديد، لكنّ تطويرها كان بحاجة لتغيير في الوعي الجماليّ، يتسق مع التطوّر الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ.

وترى الدكتورة شهلا العجيلي في كتابها أنّ المغامرة الجماليّة للرواية سارت في خطّ موازٍ للمغامرة الاجتماعيّة، وبذلك تحوّلت الرواية العربيّة من مغامرة جماليّة إلى تجربة تمتلك الخبرة الجماليّة، ويمكن الاحتكام إليها، إذ صارت نماذجها الجماليّة معياريّة، وصارت بنية دالّة على ذاتها، وطالت المسافة الجماليّة فيها، بتمايز التجربة الاجتماعيّة، وبنضج النماذج الجماليّة، أي بما يسمّى قوّة التميز الجماليّ، وقد تركت وراءها صراعات التأصيل والتغريب، وبذلك تكون هذه التجربة الجماليّة قد تحوّلت إلى عنصر في عمليّة الحياة ذاتها.

اقتضت نظريّة ما بعد الاستعمار أن تتطابق هويّة الآخر في الدين مع هويّة الآخر في اللون، وفي الولاء، وإنّ تحدّي الآخريّة يوقظ عند الأفراد الرغبة في الحماية النسقيّة، وإظهار مغايرتهم عبر التحصّن بالسلاح الأكثر قوّة، وهو الدين، وإن لم يكونوا متديّنين، حيث يظهر الدين بوصفه ثقافة، أي هويّة سياسيّة في وجه هويّة سياسيّة أخرى، فيفكّك الاستعمار العالمَ المستهدف مرّة أخرى بأدوات مختلفة عن تلك التي استعملها في (سايكس- بيكو) أو في الحرب العالميّة الثانية، إذ يذهب الآن إلى تفكيك المجتمعات من الداخل عن طريق حرب الهويّات، أو الحروب البينيّة، وإشعال الصراعات بين سياساتها، فينتج منظّمات رديفة إنسانيّة، واقتصاديّة، وسياسيّة، وحراكات مدنيّة، تشرع في عمليّة التقويض، وتنشئ مجتمعات جديدة أو تدعم دولاً حاضنة تتولّى مهام المجتمع الدوليّ السابق أو مهامَ الدولة الوطنيّة، لتشعر الضحايا بالأمان الذي يمكن أن يجدوه بعيداً عن الوطن، وأنّ الوطن والأنظمة أكثر عداء لهم من الآخر المستعمِر، الذي سيعود لاستثمار ثرواتهم بطرق أخرى تتخذ مظهراً نبيلاً، وعناوين كريمة من مثل إعادة الإعمار، ولا يبقى من الحياة القديمة التي تتحوّل إلى تاريخ للبنى سوى الذاكرة التي تحفظها الحكاية، وتتحوّل تلك الحكاية بمجموع مكوّناتها مادّة النصّ الروائيّ.

تصير الرواية بذلك، التعبير الثقافيّ عن الأنثروبولوجيا، وتتحوّل إلى "الأدلوجة" المتخيّلة للجماعة الأنثروبولوجيّة، ويرتبط الفنيّ والمعرفيّ بوحدة عضويّة، إذ تتحوّل الملامح الأنثروبولوجيّة للجماعة الاجتماعيّة، والتي تمثّل الوجه المعرفيّ للثقافة إلى جماليّات الكتابة الروائيّة، كما يصير النصّ الروائيّ بديلاً للجغرافيا المفقودة، أو الجغرافيا الحلم.

أمّا الرواية العربيّة بعد الحراك الثوريّ الذي بدأ مطلع العقد الثاني من الألفيّة الثالثة فقد طرحت شكلاً للمجتمعات العربيّة رافضاً للمرجعيّات القديمة، فسنجد مجتمعات تذويتيّة، متخيّلة أو ديستوبيّة، أي تصنع مرجعيّاتها بشكل ذاتيّ، وتقف فيها الذات ضدّ التجربة الجماعيّة للعالم، وأداتها الرئيسة هي التكنولوجيا، كما يصارع الأفراد من أجل الكرامة التي هي فكرة أخلاقيّة، مقرونة بالديمقراطيّة، والتي تقف في وجه الاحتكارات التكنولوجيّة والعلميّة. ويؤكّد كل نصّ بطريقته على قدرة الذات في اختيار متعالياتها وصنع تاريخها بنفسها، وهذا سينتج هويّتها الجديدة.

روائية وقاصّة وناقدة

الدكتورة شهلا العجيلي روائية وكاتبة قصة وناقدة، وأستاذة مشاركة في الأدب العربيّ الحديث والدراسات الثقافيّة في الجامعة الأميركيّة في مادبا في الأردنّ. درّست قبل ذلك نظريّة الأدب والأدب العالميّ، والأدب العربيّ الحديث وعلم الجمال في جامعة حلب. كما درّست تاريخ الفنّ، وتاريخ العمارة في الجامعة الأوروبيّة في حلب.

لها في النقد: "الرواية السوريّة.. التجربة والمقولات النظريّة"، "الخصوصيّة الثقافيّة في الرواية العربيّة"، و"مرآة الغريبة.. مقالات في نقد الثقافة".

وصلت روايتها "سماء قريبة من بيتنا" عام 2015، وروايتها "صيف مع العدوّ" عام 2019، إلى القائمة القصيرة للجائزة العالميّة للرواية العربيّة (بوكر العربية). حصلت روايتها "عين الهرّ" على جائزة الدولة في الآداب، في الأردن، عام 2010.

صدر لها في الرواية "سجّاد عجميّ" 2012. "المشربيّة" 2005. وحصلت مجموعتها القصصية "سرير بنت الملك" على جائزة الملتقى في الجامعة الأميركيّة في الكويت، 2017، وهي أرفع جائزة عربيّة للقصّة القصيرة. وترجمت لها أعمال إلى الإنجليزيّة والألمانيّة والبوسنيّة والأرمنيّة.

أحداث رواية سميحة خريس تجـــري في عمّان وتذهب باتجاه المسرحة

«بقعة عمياء».. فضاء مكـــاني لشخصيات مأزومة

كتب: الدكتور حكمت النوايسة

يتحدد المكان الروائي في رواية "بقعة عمياء" للروائية سميحة خريس في بيت في منطقة الشميساني في عمّان، ويكون هذا البيت هو المحور المكاني، وتأتيه الشخصيات وتخرج منه لتذهب إلى أماكن أخرى دون أن يختل الطابع المحوري لهذا البيت. وفي البحث

في سمات شخصيات الرواية الصادرة عن دار "الآن ناشرون وموزعون" عام 2019، نجدها شخصيات مأزومة، وهذا تساوق متقن مع بناء الفضاء المكاني الذي لا يعطي للنفس مجالاً للتحرك خارج إطاره.

تدور أحداث الرواية في عمّان، ومحورها عائلتان، عائلة عبد الجليل الرجل الاقتصادي الذي يحاول أن يكون له موطئ قدم في عالم المال والاقتصاد مع (الحيتان) وكبار الأثرياء، ويلجأ إلى فتح دكان في جزء من الأرض التي يقع فيها بيته، وهذه الدكان يطلق عليها لفظ (ميني ماركت) وهو اللفظ الذي ساد في ثمانينات القرن الماضي، وفي هذه الدكان يبدأ طريقه نحو الهدف: الغش والتزوير في تواريخ البضائع. أما زوجته التي لا تظهر في الرواية إلّا خلال عقد مجالس للذكر والدروشة، وابنه الذي يأخذه الغلوّ في الدين فيكون من الشباب الذين ذهبوا (للجهاد في أفغانستان) وعادوا ليكون تحت أعين الأجهزة الأمنية باستمرار.

العائلة الثانية هي عائلة ربحي أو نوال، ربحي هو الرجل المزيف الذي يعمل أمين مكتبة، ولكنّه يدّعي العلم والمعرفة بكل شيء وهو يتلقّط الجمل من هنا وهناك ويدعي أنّه قرأ كتب أصحابها، فضلاً عن كونه مخبراً سرياً يبيع تقاريره، ويشارك بالتظاهرات ويحضر الندوات وكل الأنشطة الثقافية والفكرية ليدون تقاريره ويبيعها، ويحلم بأن يكون له شأن في حياته بعد الخدمات التي يقدمها للأجهزة الأمنية. وأما نوال، فهي المرأة التي خُدعت بربحي وشخصيته وكلامه المبهم، وقبلت عرضه بالزواج، وتزوجا، ووجدا ضالتهما المنشودة في بيت الزوجية، شقة تقع فوق بيت عبد الجليل، ومعروضة بإيجار شهري مناسب، وفي الشقة يعيشان وينجبان ندى ونادر ونور الكفيفة.

لا أميل إلى تلخيص الروايات التي أكتب عنها، ولكنني أمارس شيئاً منه دائماً لأنني أميل إلى إشراك القارئ معي في ما أكتب من نقد؛ فيعرف المادة الأوليّة التي أكتب عنها، وهذا ما تفتقر إليه كثير من الدراسات النقدية، فنقرأ النقد ولا نعرف الكثير عن المنقود إن لم نكن قد قرأناه.

ثلاثة أطر

الإطار المكاني: بيت "فيلا" عبد الجليل ومكوّناتها: الفيلا، والشقة التي تعلوها بدرجها الحديدي ويسكنها ربحي، والغرفة التي تعلوها بدرجها الحديدي أيضاً، ويسكنها شاب سيشكل عنصراً مهمّاً في الرواية في علاقتة بندى ابنة ربحي ونوال.

الإطار الزماني: نهايات القرن العشرين، وبدايات القرن الحادي والعشرين بحدثيه المهمّين: سقوط بغداد و (الربيع العربي).

الإطار الاجتماعي: عائلة فقيرة تجد ضالتها في شقة تشكل جزءاً من فيلا، وعائلة غنية تملك تلك الفيلا، والفرق بين العائلتين لم يبد كما يمكن توقّعه في إدارة صراع طبقي أو ما شابه، ذلك أنّ الرواية تتنازل عن مثل هذه القراءة، وهذا التقزيم، وتذهب إلى المسرحة، فهي إذ تقدّم الرواية (بصوت) المؤرخ، أو الراوي الشاهد، وليس الراوي العليم، فإنها تذهب في النهاية إلى أن تعطي كل شخصية من الشخصيات المساحة الكافي للحديث عن نفسها، بما يشبه المونودراما، هكذا، تظهر شخصية تعرض نفسها بعنوان فرعي وتختفي لتظهر شخصية أخرى.

بناء الشخصية

لم تأت الشخصية في رواية سميحة خريس "بقعة عمياء" جاهزة أو نموذجية، وإنما جاءت قابلة للنمو أو الانحرافات الخطيرة، وشهدنا هذه الانحرافات حتى مآلها؛ فشخصية نوال، زوجة ربحي، والحالمة بصياغة أسرة نموذجية تسميها امبراطورية نون، سمت أبناءها بأسماء تبدأ بهذا الحرف الذي يبدأ به اسمها: ندى، نادر، نور، ثمّ اقترحت في وجدانها أن تكون امبراطورية (ن ر) بإضافة الحرف الأول من اسم ربحي قبل أن تتأكّد تماماً من زيفه. هذه الشخصية يبدأ انحدارها باستسلامها لواقع الفقر، واستسلامها لتحرش جارها عبد الجليل مقابل الإعفاء من أجرة البيت، أو غض الطرف عنه، إلى أن يكون هذا الاستسلام جزءا من حياتها، تذهب إليه بإرادتها الكاملة.

شخصية عبد الجليل: الشخصية التي بدأت الحياة بالحلم الكبير، وإمكانية اللحاق بأصحاب الملايين لتنتهي الأحلام كلّها بالاكتفاء بالدكان، وتعويض الفقر العاطفي بممارسة التحرش بالجارة ليغض الطرف عن أجرة البيت من أجل لحظات يختطفها منها تتطور في ما بعد، ثمّ ينتهي الأمر به إلى الشلل النصفي، يمارس فيه حسرته على عمره، وعلى ابنه

الشاب الذاهب في غلوه، وزوجته الذاهبة في الدروشة.

تكاد هاتان الشخصيتان تكونان عقدة الحبل في الرواية، والشخصيات الأخرى ثانوية، ولكن ما يكمل محورية هاتين الشخصيتين زوجة عبد الجليل غير الآبهة لعواطفه، وزوج نوال الذاهب في زيفه وعدم اهتمامه ببيته وحياته الزوجية حتى إنه لم يسأل زوجته من يدفع إيجار الشقة لعبد الجليل.

تكتمل الدائرة بهذه المحورية لتكوين الأسر المزيفة، أو الأسر البائسة تخفيفاً، فأسرة عبد الجليل تتكون من الابن الساكن في عوالمه و(حور عينه)، وأسرة نوال التي تتكون من ندى التي تنحرف مع الشاعر الشاب الذي يسكن فوقهم، وترضى أخيرًا بالزواج من أي متقدم، فتتزوج رجلاً يكبرها بثلاثين سنة، ونادر الذي لم يفلح في الدراسة فينجرف في تيارات الغلو، ويذهب ليقاتل في سورية وتنطفئ حياته هناك وهو يحلم أن يعود ليخبر بما رأى. ونور التي ولدت عمياء، وبقيت هي الضوء البريء في الرواية حتى إنها صارت في آخر المطاف مسؤولة عن البيت وعن أبيها ربحي الذي يصاب بالزهايمر، ويفقد ذاكرته جزئياً.

لعبة المصائر

تشكل مصائر الشخصيات نهايات ليست طبيعية ضرورة، ولكن الشبكة التي جمعت المصائر بدت طبيعية، وإن اختلفت في تشكّلها، إذ إن (عبد الجليل) ينتهي الأمر به مشلولاً لا يقوى على شيء إلا المراقبة، و(ربحي) ينتهي مصيره إلى الزهايمر الخفيف الذي يشكّل نسقاً ضدّياً لحياته السابقة التي كانت تتطلب ذاكرة متحفّزة لكتابة التقارير وتسجيل كل شاردة وواردة عن الناس، وندى الابنة الكبرى لربحي ونوال ترتضي بمصيرها بالزواج من الرجل الذي لا تعرفه ولا تحب فيه إلّا أنه رجل يقبل بها، ونادر الذي ينتهي مصيره إلى القتل في معارك لا يثق بها، وليس لديه يقين بها، وكريم الذي ينتهي مصيره مطارداً بين الفينة والأخرى، وكلما تحرك الإرهابيون فهو محل اتهام، واسمهان التي ينتهي مصيرها بين زوج مشلول وابن مطارد، وتحاول ترميم تجارة لا تعرف بها شيئاً، ونوال التي ينتهي المطاف بها متقاعدة من البنك، مسؤولة عن بيت متصدّع، ليس فيه من النقاء إلّا البنت العمياء، نور، ولعل النقطة الوحيدة البيضاء في مصائر الشخصيات هي نور الكفيفة، ذلك أنّها لم تتحوّل تحوّلات خطيرة في حياتها، فقد أحبت أستاذها الذي علمها القراءة بأحرف "بريل"، ولكنها أحبّت صوته، وأكملت الصورة من مخيالها، وبقيت الصورة تكتمل بهذا المخيال إلى اللحظة التي تتساءل بها عن ذلك الحبيب، ويتوقف المخيال بما يشبه اللحظة الواقعية التي توقفه فيها عن تتبع ذلك الحبيب.

هل يمكن اعتبار الفضاء المكاني والاجتماعي فضاء واحداً مقتطعاً من فضاء اجتماعي، أم أنّه فضاء مغلق تعالج فيه الرواية حالة خاصّة قد تنتشر وقد لا تنتشر، ولكنها موجودة في سياقات متفاوتة؟ ما جدوى المكان المحدود الذي تدور فيه الرواية؟ وما علاقة محدودية المكان في تشكيل أزمة الشخصية الروائية؟

لعلنا في المقاربة قد وقفنا على شيء من هذا، فقارئ الرواية لا يستطيع تفكيك المكان وفصله عن مآل الشخصية الروائية، ذلك أنّه شكّل المسرح المؤثر، وأقول المسرح المؤثر لأنّه سبب في العلاقات الاجتماعية التي بدت شاذة كما رأينا بين عبد الجليل ونوال، وبين ندى والشاعر الذي غدر بها وهرب، وبين نور واليمامة التي صادقتها، وبين الطريق إلى البنك عند نوال ذهاباً وإياباً ونظرة نوال للمحيط الحيوي، وبين الطريق إلى المسجد ذهاباً وإياباً عند ربحي بعدما فقد ذاكرته وأصبح يرتاد المسجد. أما الأمكنة الأخرى، فقد بدا وصفها من بعيد، كأمكنة حاملة لسلوك، ذات دلالة سردية بعيدة لا نستطيع من خلالها ربط المكان بنوازع الشخصية إلّا ذلك المكان الذي التقى فيه ربحي نوال، للمرة الأولى، في مقهى الفاروقي المعروف في عمّان.

إنّ محدوديّة المكان هي الطريق إلى مسرحة الرواية، ولا أقصد بمحدودية المكان الرقعة الجغرافية المساحية فقط، وإنما محدودية الحضور في السرد، فالرواية ذاهبة باتجاه المسرحة، وذاهبة إلى ترك الأصوات تعبر عن ذاتها، والمقاربة بين هذا التعبير، وصوت الراوي الذي يكاد يقول ما قالته الشخصية عن ذاتها، ويترك فراغاً بسيطاً لتلك الشخصية تسد فيه ثغرة مهمّة من تشكل تلك الذات.

إيديولوجيا العمل الروائي

أؤمن أن لا عمل أدبي بلا إيديولوجيا، وتخصيصاً الأعمال السردية، فما الإيديولوجيا التي تقدمها لنا رواية "بقعة عمياء"؟

لو تأملنا ما سبق من عرض لوقفنا على الإدانة الضمنية لمجموعة من السلوكات لشخصيات الرواية: العماء الديني، والسير وراء المتطرفين كما الحال عند كريم ابن عبد الجليل، ونادر الذي قتل في سورية.

الجشع: كما عند عبد الجليل الذي لم يتوان يزوّر تواريخ المواد التي يبيعها في دكانه بحثاً عن الربح. الاستغلال: سلوك عبد الجليل واستغلاله فقر نوال. الخنوع: قبول نوال بتحرشات عبد الجليل من أجل المال.

ويمكن وضع هذه النقاط بين المنظومة القيمية، ومنظومة الإيديولوجيا معاً، ذلك أنّ الرواية تدين هذا كلّه بلغة غير مباشرة، وصفية أحياناً، وجوّانية أحياناً، مع سرد ممتع للأحداث يرحّل السير الكرونولوجي للأحداث إلى منطقة السرد المقطّع بالوقفات الوصفية التي تتيح للقارئ تعليق القراءة واستكمال المشهد من عنده، أو في مخياله.

سيرة بين الرواية والصحافة

سميحة خريس روائية وكاتبة قصة من الأردن، درست علم الاجتماع في جامعة القاهرة، عام 1978. عملت في الصحافة الأردنية والإماراتية، وعملت مديرة للدائرة الثقافية في جريدة "الرأي" الأردنية. تولت رئاسة تحرير مجلة "حاتم" للأطفال. شغلت عضوية مجلس إدارة الإذاعة والتلفزيون، عام 2009، ومجلس إدارة وكالة الأنباء الأردنية "بترا" 2010. حُوّل عدد من أعمالها إلى مسلسلات إذاعية.

حازت جوائز عدة، من أبرزها: جائزة الدولة التشجيعية، من وزارة الثقافة الأردنية عن رواية "شجرة الفهود" عام 1997، والميدالية الذهبية للعمل المتكامل، من مهرجان القاهرة للأعمال الدرامية عام 2002، وجائزة أبو القاسم الشابي، في تونس عن روايتها "دفاتر الطوفان" عام 2004، وجائزة الإبداع الأدبي، من مؤسسة الفكر العربي في بيروت، عن مجمل أعمالها عام 2008، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب، في الأردن (بالاشتراك) عام 2014، ووسام الحسين للعطاء المميّز، في الأردن عام 2015.

عضوة في رابطة الكتّاب الأردنيين، والاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، ورابطة القلم الدولية، فرع الأردن، ونقابة الصحافيين الأردنيين.

ترجمت بعض أعمالها إلى اللغة الألمانية والإسبانية والإنجليزية.

من بين أعمالها الروائية: رحلتي، المد، شجرة الفهود.. تقاسيم الحياة، شجرة الفهود.. تقاسيم العشق، القرميّة، خشخاش، الصحن، دفاتر الطوفان، امبراطورية ورق.. نارة، نحن، الرقص مع الشيطان، يحيى، على جناح الطير، بابنوس، فستق عبيد.

ولها في القصة القصيرة: مع الأرض، أوركسترا.

تهدف إلى تعليم الأطفال اللـــــغة العربية وتعزيز الشغف بالقراءة

«قصص مدرسة» تتعاون مع مبدعين ودور نشر عربية

دبي – "الناشر الأسبوعي"

حكايات شيقة، تحملها "قصص مدرسة" الهادفة إلى تعليم اللغة العربية وتعزيز شغف القراءة لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية، إذ تقدم لهم اكتشافات جديدة من الأحرف والمفردات التي تؤسس لتعلّم اللغة العربية بمخارج سليمة ومعانٍ ثرية.

وتعاونت منصة "مدرسة"، التي أطلقتها مؤسسة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية، في صناعة محتوى "قصص مدرسة" مع دور نشر مرموقة على مستوى المنطقة العربية، إذ يتخصص بعضها

في أدب الطفل والمواد التعليمية والتربوية، بهدف دعم المحتوى التعليمي المتوافر باللغة العربية ورفد المعلمين وأولياء الأمور بمواد نوعية طورها الخبراء.

ونجحت "قصص مدرسة" في استقطاب اهتمام ملايين، وذلك بعد شهر واحد من إطلاقها على منصة "مدرسة" التعليمية الإلكترونية الأكبر عربياً، وبالتزامن مع موسم العطلة الصيفية لتوفر المحتوى التعليمي المبتكر مجاناً لملايين الأطفال باللغة العربية. وحلّ كلٌ من العراق ومصر والجزائر في المراكز الثلاثة الأولى عربياً من حيث عدد المشاهدات للقصص.

وحرصت المنصة في إعداد "قصص مدرسة" على مخاطبة الحواس المتعددة والقدرات السمعية والبصرية والإدراكية من خلال الحكايات والألوان والرسوم المتحركة والموسيقى، لتجعل من تعليم الأطفال اللغة العربية والقراءة تجربة غامرة تحظى بانتباههم في عصر الشاشات الرقمية.

وتستند معايير تطوير المحتوى الذي تقدمه القصص إلى نظريات تعليمية متخصصة بمراحل الطفولة المبكرة ورياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، للتعلم بتطوير المهارات، وتنظيم آليات اكتساب المعلومات والخبرات وتحليل العناصر المعرفية وإعادة تركيبها، وإثراء الذكاء المتعدد للأطفال بما في ذلك الذكاء العاطفي والمنطقي والمكاني.

ولا تقتصر أهداف "قصص مدرسة" على تعليم قواعد اللغة وتراكيب الجمل ومخارج الحروف، بل تركز أيضاً على غرس القيم الأخلاقية والإنسانية الإيجابية لدى ملايين الأطفال الذين يتابعون المنصة مع ذويهم في مختلف أنحاء الوطن العربي. وتعلّم القصص الأطفال القراءة واللفظ السليم والقواعد من خلال حبكتها الشيقة، كما تعرّفهم عبر رسوم بديعة بالعالم الواسع، وترسخ لديهم في الوقت نفسه قيم الطموح واحترام الذات والآخرين والتسامح والتفاعل الإيجابي والمساواة والصداقة والمحبة، وصلة الرحم، وتوقير كبار السن، واحترام

مشاعر الأطفال، والحرص على إسعاد الآخرين، والتعاطف، والسلوك الإيجابي؛ بعيداً عن التمييز على أساس اللون أو الشكل، مع الإيمان بالقدرات والاعتزاز بالهوية.

وقال مدير مشروع منصة "مدرسة"، الدكتور وليد آل علي، إن "قصص مدرسة التي أطلقتها المنصة قبل شهر واحد، وبالتزامن مع موسم العطلة الصيفية، تسهم في سد الفجوة الناتجة عن نقص المواد التعليمية التي تعزز حب اللغة العربية والمطالعة لدى الأطفال منذ سن مبكرة"، مضيفاً "تعاونّا مع خبراء ومبدعين وفنانين وتربويين وأكاديميين متخصصين ودور نشر مرموقة عربياً لتطوير محتوى تعليمي إبداعي يوظف تقنيات التكنولوجيا في تطوير المحتوى المبتكر لتعليم اللغة العربية للأطفال بأساليب فنية وتربوية. وحجم الإقبال القياسي الذي سجله الشهر الأول من إطلاق قصص مدرسة يحفزنا لمواصلة تعزيز محتوى منصة مدرسة المتاحة مجاناً لملايين المتعلمين في البلاد العربية والعالم".

وتابع آل علي: "نضع في متناول أولياء الأمور والمعلمين (قصص مدرسة)، لتوفر للأطفال وسيلة تعليمية مجانية وحديثة تواكب التكنولوجيا في عصر التحول الرقمي وصعود خيارات جديدة تتكامل مع النظم التعليمية القائمة، وتجعل من القراءة مهارة تلقائية تعد الطفل لتحصيل معرفي سليم في المراحل الدراسية اللاحقة".

وتشكل منصة "مدرسة" الإلكترونية المفتوحة التي تضعها مؤسسة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم في متناول ملايين الطلاب العرب محفزاً لتشجيع الطلاب على اكتساب المعرفة بوسائل تكنولوجية مبتكرة تحاكي اهتماماتهم المتعددة، وترسخ ثقافة التعلم المستمر منذ مراحل مبكرة كما في "قصص مدرسة".

ويهدف المشروع لتقديم 1000 درس تعليمي بالفيديو في مادة اللغة العربية قبل نهاية 2020، من ضمنها 200 من "قصص مدرسة" المخصصة لتعليم الأطفال مبادئ اللغة العربية وتحبيب النشء بالقراءة والمطالعة، وتوفير وسائل تعليمية جديدة مبتكرة لتدريس اللغة العربية وقواعدها لإعداد جيل متمكن يتقن استخدامها ويعتز بها.

مبادرة "افتراضية" لجماعة "تبادل" البوليفية خلال "زمن كورونا"

«شعر من البيت» يجمع 100 شاعر من 18 دولة

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

قالت مديرة جماعة "تبادل" الشعرية، الشاعرة فاليري ساندي إن "الجماعة التي انطلقت في مدينة سانتا كروز البوليفية عام 2017، تؤمن بقوة الكلمة، والإخاء الإنساني وكسر الحدود المتعددة الأشكال، من خلال الشعر"، موضحة أن الجماعة دأبت منذ تأسيسها على تنظيم فعاليات ثقافية متعددة، من بينها مهرجان للشعر للأصوات الجديدة.

وأضافت "أننا خلال العزلة الاجبارية التي فرضتها جائحة كورونا، بادرنا بتنظيم قراءات شعرية افتراضية، بمشاركة شعراء من مختلف دول العالم"، مؤكدة أهمية القراءات "عن بُعد" في كسر العزلة، وفي تعزيز التواصل بين الشعراء من مختلف الثقافات، وكذلك استكشاف إمكانية التقنية الحديثة في التبادل الثقافي.

وأوضحت فاليري ساندي أن جماعة "تبادل" الشعرية منذ عامين وثمانية أشهر تواصل تنظيم أنشطة أدبية وفنية، لكن عندما بدأ وباء "كوفيد 19" باجتياح العالم، واتخذت الدول إجراءات التباعد الاجتماعي، "بدأنا في البحث عن فضاءات وطرق جديدة لتوطين الكلمات، وهكذا ولدت مبادرة (شعر من البيت) التي نظمت 21 لقاء عبر الإنترنت لقراءات شعرية، شارك فيها أكثر من 100 شاعر من 18 دولة، خلال خمسة أشهر، أي منذ بدء إجراءات الحَجْر الصحي بسبب الجائحة". وأكدت أن "الشعر يوحدنا، ويبث الأمل في الأزمنة الحرجة، ما يسهم في منحنا قدرة على تخطي الكارثة والألم".

شارك في القراءات الافتراضية شعراء من كولومبيا، الأرجنتين، تشيلي، بيرو، كوبا، غواتيمالا، هندوراس، فلسطين، الأردن، إسبانيا، المغرب، الإكوادور، المكسيك، بوليفيا، كوستاريكا، المملكة المتحدة، سورية، والمكسيك.

كما شارك في الفعاليات "عن بُعد" موسيقيون، من بينهم فرقة "أيو" من كولومبيا، و"سالومون زانيير" من بوليفيا.

الشاعرة فاليريا ساندي:
مديرة جماعة "تبادل" في بوليفيا

نؤمن بقوة الكلمة، والإخاء الإنساني، وكسر الحدود المتعددة الأشكال، من خلال الشعر.

كوبا «ضيف شرف» معرض بكين للكتاب

للمرة الأولى منذ انطلاقته في عام 1986، ينظم معرض بكين الدولي للكتاب فعالياته هذا العام عبر الإنترنت، اعتباراً من 26 سبتمبر/ أيلول 2020، وسط تقديرات بعرض 400 ألف كتاب.

وذكر الموقع الإلكتروني للمعرض أنه سيتم إنشاء منصة اتصالات على مدار العام تستخدم تكنولوجيات جديدة مثل البيانات الكبيرة والذكاء الاصطناعي لصناعة نشر الكتب الدولية.

ويستضيف معرض الكتاب هذا العام كوبا "ضيف شرف"، كما اجتذب الحدث أكثر من 1000 عارض مسجل عبر الإنترنت من 68 دولة ومنطقة، بما في ذلك 29 دولة ومنطقة على طول مبادرة "الحزام والطريق".

وسيتم تحميل معرض الكتاب هذا العام بمجموعة متنوعة من البرامج، بما في ذلك تجارة حقوق الطبع والنشر، ومعرض المنشورات، ومهرجان القراءة العالمي، ومنتدى بكين الدولي للنشر لعام 2020.

وتشارك في رعاية الحدث الـ27 مصلحة الدولة للصحافة والنشر، ووزارة العلوم والتكنولوجيا، وحكومة بلدية بكين، وجمعية الناشرين الصينية، ورابطة الكتاب الصينيين. (شينخوا)

سي مونتغمري وأبريل ساير.. حب الطبيعة

حوار: إيما كانتور

تقول عالِمة الطبيعة سي مونتغمري، مؤلفة ما يقارب 30 كتاباً للأطفال والبالغين، بما في ذلك كتاب «عودة كوندور» الذي يصدر عن "أنش أم أتش" في يوليو/ حزيران 2020؛ للأعمار من 10 إلى 12 سنة.

تحاورنا مع مونتغمري، ومع المؤلفة والرسامة أبريل بولي ساير، صاحبة كتاب «كوني ضفدعاً» الصادر عن "أس آند أس"، للأعمار من 3 إلى 8 سنوات، وأكثر من 70 كتاباً للأطفال حول الطبيعة، وتعزيز حب القراءة المبكر، واحترام مخلوقات الأرض.

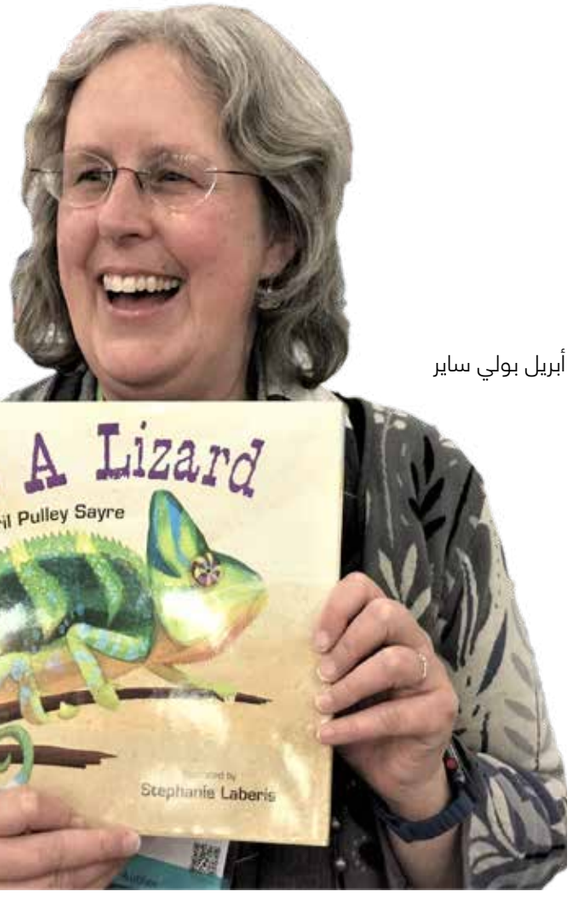

أبريل بولي ساير

• ما الذي جذبكِ إلى أحدث موضوعاتك، وكيف أجريتِ أبحاثك الميدانية؟

- س.م: كنت في سانتا باربرا في جولة لكتاب «روح الأخطبوط». قال مدير حديقة الحيوانات، ريتش بلوك: «أثناء وجودك في المدينة، اسمحي لي أن أعرّفكِ على إستيل ساندهاوس، التي تدير حفظ الكندور هنا». أخذتني إستيل إلى أحد الأماكن التي يتم فيها أسر الكندور البري مرتين في السنة، لإجراء الفحوصات الصحية والقياس عن بعد. في الهواء الطلق، كنت أرى ربع السكان الجنوبيين لتلك الأنواع المهددة بالانقراض في مكان واحد. طبيعة الطيور متميزة جداً. البعض خجول والبعض جريء، حنون، أو نكديّ.

لقد كانت قصة إخبارية مثيرة: انقرضت طيور كندور كاليفورنيا في البرية. اليوم يوجد أكثر من 450 طائراً، كل ذلك لأن الناس قرروا التدخل والتخلص من الضرر الذي تسببوا فيه. ولم ينته العمل. فكرت، يا له من كتاب عظيم للأطفال. نحن بحاجة إلى تعاون الجمهور للعمل باستمرار على حل المشكلة، ونحتاج إلى تجنيد الشباب في هذا الجهد.

- أ.ب.س: الضفادع الخضراء قريبة من المكان الذي أعيش فيه في ميشيغان، وقد أحببت هذه الضفادع المحلية. لقد تعلمنا أنا وزوجي عنها خلال العقدين الماضيين وشاركنا في استقصاءات عن ضفادع البحيرات الكبرى. نتحقق من المجموعة من خلال الخروج والاستماع إلى الأنواع المختلفة وكتابة تقديرات للأعداد التي نسمعها. تعلمنا من خلال مشاهدتها يومياً وكتابة ملاحظات حول الاختلافات الفردية. من المفيد معرفة سلوكها من الكتب، ولكن الأمر يختلف عند رؤيتها وتصويرها عن قرب.

• ما طريقتك في تقديم مواضيع علمية للقراء الشباب؟

- س.م: أتعامل مع الكتابة للأطفال تقريباً بالطريقة نفسها التي أفعلها مع البالغين. إن القراء الصغار أذكياء تماماً، لكنهم لم يكونوا على قيد الحياة لفترة طويلة مثل الكبار. قد يكونون مراقبين أفضل منك. الأطفال ليسوا قادة الغد فقط، إنهم أيضاً قادة اليوم.

- أ.ب.س.: العلم مليء بالخيال والإبداع. إنها عملية لمتابعة الأفكار والأسئلة. هدفي هو أن يشعر القراء بأنهم مرتبطون بموضوع ما أو بالعالم بشكل عام، لأن هذا هو الشعور الذي أشعر به عندما أنغمس بشكل أعمق وأعمق في الموضوع.

• ما الذي تأملين أن يستخرجه القراء من كتبك؟

- س.م.: أنا أرى مشكلة اضطراب المناخ العالمي، وأخشى أن تشتت انتباهنا بسبب أشياء أخرى. يبدو الأمر كما لو أننا نختار قتالاً على سطح السفينة تايتانيك. لا يمكنك ترك المخاوف بشأن نهاية الأسبوع تتفوق على نهاية العالم. انظر من يقود المعركة لإنقاذ كوكبنا: شاب ليس كبيراً بما يكفي للتصويت. أريد أن أظهر للأطفال أنهم يمكن أن يكونوا شجعان. علينا فقط أن يتعرفوا على المعلمين من حولهم، وأن يتقدموا وأن يكونوا معلمين أيضاً.

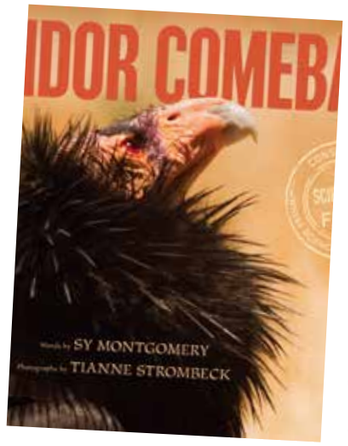

- أ.ب.س: من المهم أكثر من أي وقت مضى أن نشارك حبنا للطبيعة مع الأطفال في حياتنا. تظهر الدراسات أن الناس يشعرون بتحسن عندما يخرجون ويتنزهون في المساحات الخضراء. نحن بحاجة إلى إعادة التواصل مع هذه الأشياء يومياً والسماح لهم بتحديثنا بينما نواجه التحديات في العالم. آمل أن يشعر القراء بالاتصال بعالم ضفدع أو مخلوق آخر، كبيراً أو صغيراً كان، وأن ينفتحوا على تلك التجربة في جولاتهم اليومية.

Publishers Weekly- 10 February 2020

سي مونتغمري

كتابات الرحّالة وثّقت معاناة الجـــزائريين ومقاومة الاستعمار الفرنسي

إيزابيل إيبرهارت: الصـحراء سـعادتي.. والكـتابة مواساتي

الجزائر – الدكتورة أميمة أحمد

سئمت شابة جميلة ذات عينين زرقاوين، هي إيزابيل إيبرهارت، الحياة في مدينة جنيف السويسرية الباردة، لتركب البحر شطر الجزائر، البلد الذي سَحَرَها وعشقته وأحبت شعبه، فاعتنقت الإسلام، وتبنت قضية الجزائر لتثير الشابة المتمردة المتعددة الجنسيات واللغات ريبة المستعمر الفرنسي الذي نفاها إلى مرسيليا. لكنها تعود ثانية إلى الجزائر، لكن هذه المرة بعد زواجها من فرنسي مسلم، وتصبح فرنسية. اندمجت إيزابيل مع البسطاء الجزائريين، كتبت عنهم وعن معاناتهم كمندوبة لصحيفة "الأخبار الفرنسية"، والتحمت معهم حتى في رقدتها الأبدية، إذ احتضنها رمل صحراء الجزائر في مقبرة عين الصفراء بين الذين أحبتهم، ودافعت عنهم، ليظل قبرها شاهداً على كاتبة ناصرت الضعفاء.

إيزابيل خلال حياتها القصيرة والمؤثرة (1877 – 1903) عشقت الصحراء، فجابتها على جوادها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً بزيّ فارس عربي (سي محمود السعدي). صهيل جوادها ملأ أرجاء الصحراء في رحلة استكشاف دائمة، فاكتشفت ذاتها لتقول: "في الصحراء سعادتي، وفي الكتابة مواساتي".

اقتفاء أثر إيزابيل يكشف عن كاتبة ذكية، مثقفة، وواسعة الاطلاع، تجيد لغات عديدة، منها العربية. كانت جريئة في نقدها لممارسات المستعمر الفرنسي عبر سردياتها المبنية على ثنائية "المضطِهِد والمضطَهَد"، فشغلت الناس وملأت الدنيا بعد موتها المبكر جداً بميراث أدبي أنقذه من الضياع صديقها الجنرال لوثي، الحاكم العسكري الفرنسي بالمنطقة. ورغم أن رحلة حياة إيزابيل الأدبية كانت قصيرة لم تتجاوز سبع سنوات في الجزائر، لكنها كانت ثرية بالإبداع والعطاء.

الأصول والبدايات

كانت ناتالي موردر أم إيزابيل أرستقراطية لوثرية روسية من أصول ألمانية بلطيقية، زوجة جنرال أرمل مسنّ، بافل دي موردر، القائد العام لشرطة القيصر قبل الثورة البلشفية، الذي عَيّنَ لأبنائه الثلاثة مربياً هو القس ألكسندر نيكولايفيتش تروفيموفسكي، المدعو "فيفا" الأرثوذكسي الأرميني، والذي كان مثقفاً وفيلسوفاً يتقن لغات عدة؛ وكان وسيماً دمثاً، فتعلقت به الأم ناتالي، وهاجرت معه هي وأولادها إلى سويسرا. ولم يحتمل الزوج هجرانها فتبعها في ترحالها عبر أوروبا، إلى أن تصالحا، وأنجبت منه الولد الرابع، وبعد عام مات الزوج تاركاً ثروة كبيرة لأرملته.

استقرت العائلة في جنيف، لأنها بلد منفتح عكس روسيا آنذاك التي كانت تمنع العلاقات بلا زواج رسمي. فوجد المعلم "فافا" نفسه مديراً لأملاك رفيقته ناتالي في روسيا. وفي إحدى سفراته إلى موسكو وضعت ناتالي طفلتها في فبراير/ شباط 1877، كانت مولودها الخامس. رفض والدها "فافا" الاعتراف بأبوته لها، لأنه ضد العادات والتقاليد في نسب الأطفال، فنسبتها إلى جدتها لأمها التي رعتها باسم "إيزابيل إيبرهارت".

بعد وفاة جدتها عاشت إيزابيل وسط أخوتها الذكور الأربعة، فتلبس ملابسهم وتتسكع في شوارع جنيف. كانت حياتها فوضوية ومتمردة بين أخوتها الذين تنمّروا عليها، وأسقطوا حقها في الميراث من ثروة والدتها.

تولى الأب الذي أنكر أبوتها "فافا" تعليمها، لم يدخلها المدرسة، ولكنه علمها الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والكيمياء وقليلاً من الطب، علاوة على اللغات التي

شهادة دبلوماسي

تبين شهادة الدبلوماسي الجزائري الراحل محمد الصالح دمبري ملامح من تقدير الجزائر للكاتبة إيزابيل إيبرهارت، والتي نشرتها جريدة "الأحداث" الجزائرية عام 1970.

ويقول دمبري: إن "إيزابيل إيبرهارت كصحافية شغوفة، وجزائرية متحمسة، انغمست في ليل الحياة الإنسانية في الجزائر في تلك الفترة، متهمة التمييز الـذي تـفـرضـه الـشـؤون السياسية الاقتصادية الجديدة، والسلب المخزي الفاضح للسكان الأصليين".

يتقنها: اليونانية والتركية واللاتينية والعربية والألمانية والإيطالية والفرنسية والروسية. لم يقتصر تعليم إيزابيل على العلوم فقط، بل دربها على الفروسية، وكان لهذا شأن في حياتها في صحراء الجزائر، إذ كان الحصان رفيقها في ترحالها عبر الصحراء.

ترعرعت إيزابيل في بيئة ثقافية منفتحة على مختلف الثقافات وبلغات مختلفة وجدتها في مكتبة المنزل الضخمة، إذ كانت مكانها المُفضل، تنهل المعرفة بشغف، قارئة نهمة تطالع كتابين يومياً، حسب المؤرخ والمترجم عبد القادر ميهي الذي يقول لـ "لناشر الأسبوعي": "كانت إيزابيل مشغوفة بالقراءة تدوّن ملاحظاتها في دفتر خاص، لم يفارقها أبداً حتى ماتت، ونقلت لنا مشاهداتها عن حياة الجزائريين بأسلوب أدبي رشيق، ما كنا لنعرفها لولا ملاحظاتها، التي أصبحت شاهداً على حقبة من تاريخ الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي".

بشغفها للقراءة اتسعت معارفها ومداركها، فامتلأت برغبة الاستكشاف خارج سويسرا، وجاءتها الفرصة عندما انضم أخوها أوغسطين إلى جيش الأجانب الفرنسي في الجزائر، وكانت أول مرة تسمع عن هذا البلد القصي جنوب البحر الأبيض المتوسط، ومن خلال مراسلاتها لأخيها عرفت ملامح عن حياة الجزائريين، فثار فضولها لتعرف أكثر.

الارتحال جنوباً

في مايو/ أيار عام 1897 قررت إيزابيل تغيير حياتها "البئيسة" في جنيف كما وصفتها، وأقلعت وهي في العشرين من عمرها نحو الجزائر في رحلة بحرية رفقة والدتها. ألقت الباخرة مراسيها في ميناء بونة بالشرق الجزائري (عنابة حالياً، وكان بونة لقبها في فترة الاستعمار الفرنسي).

عندما دخلت إيزابيل بونة انبهرت بجمال طبيعتها، فعبّرت عن فرحها بتصريح أسكنها قلوب الجزائريين "إحساس رائع أن تعيش بسيطاً، فوق أرض طيبة وبين شعب لطيف". عاشت مع والدتها في الحي الأوروبي قبل أن تنتقل إلى الحي العربي الفقير بعدما لاحظت سلوك الفرنسيين المشين، فانحازت للجزائريين، اندمجت بحياتهم، اعتنقت الإسلام هي وأمها التي توفيت بعد عامين، ودفنت في بونة باسم "فاطمة المنوفية"، وعندما زار الكاتب ألبير كامو قبرها، قال: "ما أجمل أن يموت المرء في هذه الأرض".

شعرت إيزابيل بالوحدة والفراغ بعد وفاة والدتها، فرحلت نحو الصحراء، الفضاء الرحب، الذي استوعب نزوعها للحرية والهدوء، فذهبت إلى واد سوف عام 1899، أول مدينة صحراوية تدخلها:

"تظهر مشارف البلدة الشهباء، ذات الألف قُبة، من بعيد، خلف تموّجات الكثبان، بين الواحات المدغلة، أمسكتُ لجام حصاني ليتوقف لحظة الاقتراب الساحر، ثم لَكزته لينطلق من جديد، هزّ رأسه وأطلق حمحمة صغيرة، كأنّه يشعر مثلي بسعادة الوصول.

صاح مُرافقي، من على فَرسه، يُشير ويبتسم:

- هُناك، اقتربنا.. وصلنا.

ردّد ذلك عدّة مرّات، وهو يُشير إلى مشارف البلدة وهي ترتفع خلف الكثبان مثل سفينة في محيط من أمواج الرمال، تقترب بمهل، كأنّها بلدة للحُلم، جنّة الرمل المنزوية، موحشة وجميلة، وديعة ومترقّبة مثل بلدة مقدّسة، مهمّشة في مكانها النّائي البعيد، تولد من رحم الصحراء، بين كثبان الرمال والواحات المشتتة، تلوّح بجريدها كأنّها منتشيّة بضيوفها". (من رواية "أسرار إيزابيل إيبرهارت" للكاتب محمد حسن مرين).

هكذا التقت إيزابيل إيبرهارت مع الصحراء، غاصت برمالها، بلباس فارس عربي امتطت صهوة جوادها وجابت الصحراء، تطرب لصهيله عند بوابات الصحراء، في رحلة استكشاف دائم. تلك المرأة الفاتنة التي أخفت أنوثتها بزيّ الرجال، واحتمت باسم "محمود السعدي"، كانت تطوف الصحراء حرة طليقة كمهرة جموح، كما كتبت في مذكراتها: "سأعيش بدوية طوال حياتي، عاشقة للآفاق المتغيرة والأماكن البعيدة غير المستكشَفة، لأن كل رحلة، حتى إلى المواقع المعروفة عند الجميع، هي استكشاف". لاذت بهدوء الصحراء هرباً من ضجيج المدن، تتأبط دفترها، تكتب ملاحظاتها اليومية بفرح: "في الصحراء سعادتي وفي الكتابة مواساتي". ولعبت نصوص إيزابيل دوراً بارزاً في تمهيد طريق أدب الرحلات للنساء في سويسرا، فهي أول امرأة رحّالة كتبت أحداث رحلاتها في الصحراء الجزائرية.

احتكت بصوفيي الطريقة القادرية خلال تجوالها في الصحراء، وهم يناهضون الاستعمار الفرنسي، ويدعون إلى تحرير الجزائر. اكتشف الفرنسيون تعاونها مع هؤلاء، ومساعدتها لهم، فقررت الإدارة الفرنسية نفيها إلى مرسيليا، إذ تزوجت بفرنسي مسلم في أكتوبر/ تشرين الأول عام 1901، واكتسبت جنسيته الفرنسية.

ويسرد الروائي سعيد خطيبي، صاحب رواية "أربعون عاماً في انتظار إيزابيل"، لـ "الناشر الأسبوعي" قصة زواج إيزابيل، قائلاً "إنها تعرفت على الجندي الفرنسي في واد سوف، حيث اعتنق الإسلام وغيّر اسمه إلى سليمان أهني قبل نفيها إلى مرسيليا، ولحب الجندي الشديد لإيزابيل فعل المستحيل ليذهب إلى فرنسا، إذ تمت تسوية وثائقها قبل زواجه منها، وعادا سوياً إلى الجزائر ليستقرا في مدينة عين الصفراء".

نهاية الرحلة

لم يطل المقام بإيزابيل، فبعد ثلاث سنوات في 21 أكتوبر/ تشرين الأول عام 1904، كانت هي وزوجها في بيتهما الطيني، فانقلب الطقس فجأة، تساقطت أمطار طوفانية، شكت سيلاً عارماً ففاض وادي عين الصفراء، وجرف البيوت الطينية، ومن بينها بيت إيزابيل الذي انهار، ولقيت مصرعها وعمرها 27 عاماً، ونجا زوجها بأعجوبة. عثر السكان على جثتها في اليوم الثاني تحت ركام المنزل، ممسكة بكتابها "المتسكع"، فسارع صديقها الجنرال لوثي، الحاكم العسكري إلى إنقاذ إنتاجها الأدبي، إذ أمر عساكره بالبحث تحت الأنقاض لإيجاد كتابات إيزابيل التي

1904 فيضان عين صفرة

> المرأة الفاتنة التي أخفت أنوثتها بزيّ الرجال، واحتمت باسم "محمود السعدي"، كانت تطوف الصحراء حرة طليقة كمهرة جموح، كما كتبت في مذكراتها.

> كتبت إيزابيل إيبرهارت في مذكراتها: "سأعيش بدوية طوال حياتي، عاشقة للآفاق المتغيرة والأماكن البعيدة غير المستكشَفة".

عبد القادر ميهي:

نقلت إيزابيل إيبرهارت حياة الجزائريين بأسلوب أدبي رشيق، وملاحظاتها شاهد على حقبة من تاريخ الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي.

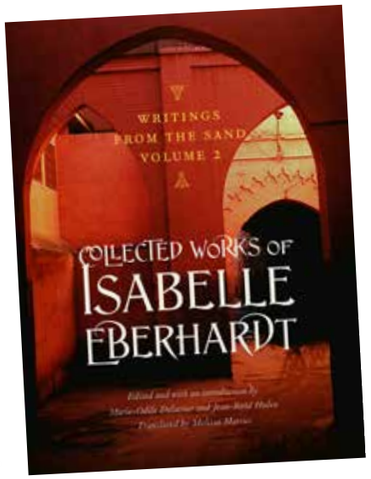

كانت تحتفظ بها في صندوق خشبي أخذه ونشر أعمالها بعد وفاتها. ولولاه لما عرف أحد الثروة الأدبية التي تركتها خلفها الكاتبة الرحّالة إيزابيل التي دفنت بمقبرة المسلمين في عين الصفراء، كما توفي زوجها بعدها بثلاث سنوات عام 1907.

صداقة إيزابيل مع الجنرال الفرنسي لوثي لم تَرُقْ لساكني الصحراء، وظنوا بأنها "جاسوسة"، كما استهجنوا سلوكها المتحرر من كل قيود اجتماعية. كل هذا كان كافياً لينبذها المجتمع الصحراوي، فدافعت عن نفسها لتصبح تلك الشكوك والاتهامات جزءاً من تجربتها الحياتية: "لست متعاطية للسياسة، ولست جاسوسة لأي حزب كان، لأنهم بالنسبة لي كلهم مخطئون في تخبّطهم هذا، ما أنا إلا امرأة غريبة الأطوار حالمة تُريد أن تعيش بعيداً عن العالم المتحضر، في حياة حرة بدوية، ثم تُحاول بعدها وصف ذلك".

انبرى بعض أدباء الجزائر بالدفاع عنها ودفع التهمة عنها، وقال الروائي واسيني الأعرج في أحد مقالاته "لا يعقل من دافعت عن الجزائريين أن تكون جاسوسة لفرنسا"، مضيفاً "للأسف، ما يزال وإلى اليوم، كلما ذكر اسم إيزابيل إيبرهارت، سبقتها لعنة الجاسوسة ظلماً، لأن كل ما عثر عليه من وثائق يثبت عكس ذلك. لا شك في أن إيزابيل إيبرهارت صحافية متحمسة لعملها، وكاتبة كبيرة، وحكاءة مميزة. أحبت الجزائر وانتسبت لها ولشعبها البسيط... اختزل بعض الكُتّاب قصتها بهذا النعت المشين، والعمل كمخبرة لصالح الجنرال لوثي، وتم تفسير كل عملها الثقافي وأدبها وحياتها وفق علاقتها بالجنرال، مع أنها كانت أكبر من ذلك... راحت تجوب العالم الصحراوي متلحفة برنساً ذكورياً، وتحاول أن تنصت لأنينه الصاخب في الزمن الاستعماري... وكان من الصعب المرور دون إذن مسبق من القائد العسكري الجنرال لوثي الذي قرأ بعض كتاباتها القصصية، فقد أعجب كثيراً بجرأتها وذكائها، وسُحِرَت هي بروح الأديب التي تنام تحت اللباس العسكري وهو يحدثها عن أميل زولا. هذه العلاقة جلبت لها سخط كثيرين في المنطقة. قيل إنها تتبادل معه المعلومات لأنها كانت تمضي وقتاً طويلاً برفقته قبل أن تحصل على إذن بالمرور نحو مناطق الجنوب، وهو ما لم يكن متاحاً لصحافيين آخرين".

ويعرب سعيد خطيبي عن أسفه لتحول "الشائعة" إلى قناعة في عقول البعض بسبب تأويل ذاتي لبعض كتابات إيزابيل من دون قراءة نقدية لها، رغم كل ما قامت به في حياتها القصيرة لصالح "الأهالي" والثورة عموماً. ويقول "في الفترة التي ظهر فيها اسم إيزابيل إيبرهارت (نهاية القرن الـ19)، كان الكُتّاب الفرنسيون ينظرون إلى الجزائر باعتبارها أرضاً مفتوحة للغزو العسكري والفكري، على عكس ما قامت به إيزابيل التي اهتمت بالمواطن الجزائري، وتركت خلفها كتابات مستفزة للاستعمار".

كتبت إيزابيل قصص الجزائريين الإنسانية،

سعيد خطيبي:

كان الكتّاب الفرنسيون ينظرون إلى الجزائر باعتبارها أرضاً مفتوحة للغزو العسكري والفكري، على عكس إيزابيل التي اهتمت بالمواطن الجزائري.

واستطاع قلمها أن يصور بسخاء تلك الحياة البائسة في قصصها، التي ترجم بعضها عبد القادر ميهي، ابن واد سوف أول مدينة صحراوية دخلتها وعاشت فيها برهة من الزمن، والذي يؤكد لـ"الناشر الأسبوعي" أن "إيزابيل قدمت واد سوف سنة 1899، وأدهشتها قبابها فأطلقت عليها مدينة الألف قبة وقبة، وعرفت المدينة بهذا الوصف إلى يومنا هذا. ترجمتُ بعض أعمالها إلى اللغة العربية، أول إصدار بعنوان (عودة العاشق المنفي) الذي يروي يوميات الكاتبة إيزابيل ورحلتها إلى واد سوف، إذ كتبت عن معاناة الجزائريين بحميمية، وفضحت ممارسات الاستعمار الفرنسي".

ميراث أدبي

كتبت إيزابيل القصة والمقال والتحقيق الصحافي، وكانت مراسلة حرب خلال ثورة الشيخ بوعمامة، فنقلت بتقاريرها لصحيفة "الأخبار" وقائع المعارك وبينت بطش الاستعمار وإصرار الجزائريين على المقاومة لأجل الحرية.

ومن بين أعمالها: "الطريق إلى قنادسة"، "تاعليت"، "الغريمة"، "نحيب اللوز"، "ياسمينة"، "النقيب"، "الجريمة"، "ملاحظات على الطريق"، "صفحات إسلامية"، "المتشرد"، "في بلاد الرمال"، "يومياتي"، "ملاحظات وذكريات"، "رسائل ويوميات"، "كتابات على الرمل"، إلى جانب كتب "أخبار الجزائر" 1905، "في ظلال الإسلام الدافئة" 1906، و"عمال النهار" 1922.

تميزت سردياتها بأسلوب رشيق يشد القارئ، إذ بُنيت على ثنائيات متناقضة متعددة، صوّرت فيها التقاء حضارتين متناقضتين: العربية الإسلامية والغربية، بحالة "المستعمَر والمستعمِر" العامل ورب العمل، الخمّاس وصاحب الأرض، البؤس والسعادة،

قبر إزابيل في مقبرة المسلمين بعين الصفرا

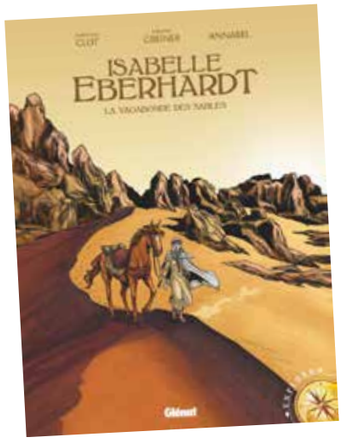

الاستعباد والحرية، فعلى سبيل المثال؛ في قصة "ياسمينة"، تناولت حكاية حب بين الضابط الفرنسي جاك والبنت الجزائرية ياسمينة، برز فيها الاختلاف بين المستعمِر والمستعمَر في نمط الحياة والتفكير، وهو الواقع المتباين بينهما، فكانت العلاقة مستحيلة، لتُبرِزَ موقفاً واضحاً من الاستعمار بطريقة رمزية، وهو استحالة الهيمنة على المجتمع. وهو ما يشير إلى التزام إيزابيل الأخلاقي والمبدئي مع قضية الجزائريين.

ويرى محمد حسن مرين أن "استنطاق نصوص إيزابيل إيبرهارت يؤكد التزامها مع الجزائريين في ثورتهم وحقهم بالحرية؛ إذ جاءت الجزائر إبان ثورة الشيخ بو عمامة، وكمراسلة حرب غطت عمليات الاستعمار الفرنسي الوحشية وإصرار الثوار على المقاومة".

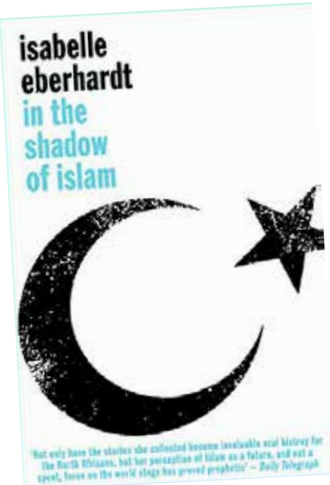

ويضيف مرين: "لدى دراسة نصوص إيزابيل، نجدها تناولت مجموعة من الموضوعات المثيرة:

- معاناة الفلاحين ومصادرة أراضيهم من الاستعمار الفرنسي، وصفتها إيزابيل بدقة في قصة "فلاح"، حيث يصبح صاحب الأرض أجيراً (خمّاساً) عند المستوطن الجديد للأرض.

- تعسف النظام العسكري الفرنسي وسلوك ضباطه الجائر مع السكان، في قصة" الرائد".

- العلاقة المستحيلة بين العسكري الفرنسي والمرأة الجزائرية، كما في قصة "ياسمينة".

- حياة البدو من خلال قوافل الترحال والسفر والأسواق والعائلات والقبائل والزوايا الدينية، وحياة النساء في تلك الظروف القاسية. وقد وصفت المرأة بدقة وملامح وجهها وملابسها وحليها وزينتها وتفكيرها، إذ كان للمرأة حضور متميز في نصوص إيزابيل.

- انعكاس الحرب على حياة الجزائريين، والذي برز في قصصها وتقاريرها الصحافية.

- أسهبت في وصف جمال الصحراء والحياة فيها، فكانت مكان سعادتها، والكتابة مواساتها كما عبرت عن عشقها للصحراء.

رحلت إيزابيل إيبرهارت، وبقي ميراثها الأدبي والصحافي شاهداً على مرحلة من تاريخ المقاومة الجزائرية، وثورة الشيخ بو عمامة التي استمرت 23 عاماً (-1881 1904). وجدت في السرد وسيلة لنقل الواقع إلى اللغة، يمكن حفظه وتناقله بين الأجيال، فنشأ معمار النص السردي عبر تجربة ذاتية للكاتبة إيزابيل، إذ شكلت نصوصها ذخيرة سردية في تكوين رؤيتها للأحداث، ومواجهة الإشكالات في فهم الواقع اليومي للجزائريين. ونقلت الواقع عبر نصها السردي الواقعي والإنساني والجمالي. وكان ميراث إيزابيل الأدبي من المراسلات واليوميات والسرديات مدخلاً لاكتشاف دواخل هذه الشخصيّة، ومعرفة مواقفها في السياق التاريخي الذي شهد مرحلة من مراحل المقاومة الشعبية هي ثورة الشيخ بو عمامة.

نقلت الرحالة والكاتبة والصحافية إيزابيل إيبرهارت واقع الجزائر الثائر في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وقد كرمتها الجزائر، ويشهد "شارع إيزابيل إيبرهارت" في الجزائر العاصمة ومدن أخرى دليلاً على مكانتها، ودورها في مقاومة الاستعمار بتقديمها شهادة صادقة عن حياة الجزائريين آنذاك، والمرأة الجزائرية خاصة.

واسيني الأعرج:

إيزابيل إيبرهارت صحافية متحمسة لعملها، وكاتبة كبيرة، وحكاءة مميزة. أحبت الجزائر وانتسبت لها ولشعبها البسيط.

رايلي سيغر يكتب عن «أشباح» منزلية

حوار: ليني بيكر

يستكشف الكاتب رايلي سيغر في روايته الجديدة "في المنزل قبل حلول الظلام" الصادرة عن "داتون"، في يوليو/ تموز الماضي، تجربة عائلية مع منزل مرعب لأنه "مسكون بأشباح".

• ما الذي ألهمك لتأليف هذه الرواية؟

- جاءتني الفكرة بعد الاستماع إلى ملف صوتي رقمي عن عائلة لوتز ورعب الأميتيفيل. كانت خلاصة الحلقة أن معظم الناس يوافقون على أنها كانت خدعة، ولكن لا أحد يعرف لماذا فعلت عائلة لوتز ذلك. اعتقدت أنها يمكن أن تكون قصة مثيرة للاهتمام والاستكشاف. كانت فكرة عودة الشابة، ماغي، إلى المنزل المزعوم بأنه "مسكون بأشباح" والذي كان سبب شهرة عائلتها، لمعرفة الحقيقة كان أمراً مقنعاً للغاية بالنسبة لي. لكن الأمر لم يكتمل حتى حصلت على فكرة تضمين الكتاب الذي كتبه والدها عن أوقاتهم التي قضوها في ذلك المنزل، وانتهى بهيئة كتاب داخل كتاب يتناوب بين هاتين القصتين.

• هل جعلت هذه الهيئة الكتابة أصعب أم أسهل من كتبك السابقة؟

- بل أصعب بكثير. لقد ألّفت كتابين، ثم نسجتهما معًا بحيث يعكس كل منهما الآخر بطرق غير متوقعة، مثل مرآة بيت المرح تقريبًا. كنت أعلم أن ذلك سيكون تحديًا. ما لم أتوقعه هو مدى صعوبة التحدي الذي سيصبح عليه الحال في النهاية. لأن هذين الكتابين مترابطان جدًا، فإن تغيير شيء ما في أحدهما يعني الاضطرار إلى إجراء تغييرات في الآخر.

• ما الذي يعجبك في "كسر" أنماط النوع الأدبي؟

- أنا أحب أنماط الأنواع الأدبية لأنها شكل من أشكال الاختزال. لأن الجميع يعرف أفلام القتال أو قصص المنازل "المسكونة" أو أي نمط مألوف أستخدمه، لا أحتاج إلى قضاء كثير من الوقت في تفسيره. يعرف القراء على الفور ما يمكنهم توقعه. ثم تصبح وظيفتي محاولة لإيجاد طرق للاستناد إلى تلك التوقعات مع "كسر" أيضًا. إنه عبارة عن إجراء موازنة مستمر، وهو منح القراء ما يريدون بينما تفاجئهم أيضًا بالميلان في اتجاه جديد.

• كيف كانت طريقتك في تصوير الأسرة في جوهر الكتاب؟

- لم أكن أرغب في أن تعود ماغي فقط إلى ذلك المنزل وتجرب أشياء مخيفة، وهو وصف مثالي للكتاب على مستوى سطحي. تعرف ماغي في أعماقها أن كتاب والدها هو خدعة. وما لا تعرفه هو لماذا فعل والداها ذلك، وكيف أن عدم معرفة الحقيقة تسبب في ألمها العميق. كان الأمر أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لي أن أكتب عن امرأة غير غاضبة من والديها بافتراض أنهما اختلقا قصة متقنة عن الأشباح. لقد تألّمَتْ لأنهما لم يثقا بها أبدًا لتعرف الحقيقة. أعتقد أن فكرة الشعور بخيبة الأمل جراء عدم ثقة أحبائك كانت طريقة رائعة للولوج في القصة.

Publishers Weekly- 11 May 2020

أليس مونرو.. سيدة الـقصة بشهادة «نوبل»

كتب: عثمان عثمان

"قصصها موجزة ودقيقة ومتقنة"، هكذا وصفت الصحافية والناقدة البريطانية كيت كيلاوي قصص الكاتبة أليس مونرو بعد فوزها بجائزة نوبل في الأدب عام 2013، لتصبح الكاتبة الثالثة عشرة في سجل الكاتبات الفائزات بهذه الجائزة.

"أفضل من يكتب القصة المعاصرة اليوم" وهذا أيضاً وصف لجنة جائزة نوبل للأدب، كما وصفها بيان الجائزة بأنها "سيدة فن القصة الحديثة في العالم"، وهو بكل تأكيد توصيف يؤكد التقدير الذي تستحقه الكاتبة الكندية المولودة عام 1931، والتي سبق وفازت بجائزة بوكر عام 2009. كما قورنت أليس مونرو بالكاتب الروسي تشيخوف، وهي التي بحسب الأكاديمية السويدية "تتميز بمهارة في صياغة القصة التي تطعمها بأسلوب واضح وواقعي، وقصصها تدور في مدن صغيرة يناضل فيها الناس من أجل حياة كريمة".

وهي الكاتبة القصصية الوحيدة، من بين الكاتبات اللواتي منحن قبلها جائزة نوبل للأدب، إذ إن غالبيتهم يكتبن الرواية مثل سلمى لاغرلوف، غراتسيا ديليدا، سيغريد أونديست، توني موريسون، إلفريدي يلينيك، دوريس ليسينغ، وهيرتا مولر.

لماذا استمرت أليس مونرو في كتابة القصة، وبعبارة أخرى، لماذا تبرز مثل هذه الكاتبة العظيمة لتتسيد فن القصة، في زمن سيادة الرواية في المنابر العالمية، حتى منبر جائزة نوبل للأدب؟

والإجابة تكمن في كلام سهل ومعبر، جاء على لسان رئيسة لجنة تحكيم نوبل، الروائية الأميركية جين سمايلي، التي تقول "ربما يبدو سطح أعمال مونرو هادئاً وبسيطاً وخارجياً، لكن تحت تلك البحيرة كنز معرفي، وكيان ثاقب، وعالم حكيم لا يستطيع القارئ أن يغادره بسهولة".

هذا المزيج السردي في قصص أليس مونرو يحكي عن يوميات نساء ورجال، هم في الغالب بسطاء وحالمون، يسكنون مدناً صغيرة، يعانون فيها من التهميش واضطراب العلاقات بين البشر، هذه العلاقات التي شوهتها تلك القيم والنزعات غير الأخلاقية والمتناقضة.

من حق الكاتبة أن تبتهج بحصولها على جائزة نوبل للأدب، في ظل انتشار الرواية، وسوق الرواية، وغزوها للمكتبات ودور النشر العالمية، فهي البطلة الجديدة التي رفضت هجرة وطنها كندا سعياً وراء لمعان الشهرة، وظلت ملتصقة بحياة الريف والريفيين والجنوبيين في مقاطعة أونتاريو، حيث سطوة الواقع الذي يكشف حقيقة الحوادث التي التقطتها أليس مونرو، من دون رتوش ولا إبهار مصطنع.

تبدأ الكاتبة معظم قصصها القصيرة مع إشارة صغيرة إلى أين ستنتهي القصة. لا يمكن للقارئ أن يفترض موضوع القصة أو حبكة القصة منذ البداية، والسبب في ذلك هو أن أليس مونرو تصمم قصتها بطريقة تتحرك في اتجاهات غير متوقعة. عادة ما تترك القارئ يفكر ملياً في شيء ما في نهاية القصة، أو يستشعر أن العالم مكان مرتبك وفوضوي. علاوة على ذلك، فإن العديد من عناوين قصصها القصيرة تلمح لما تدور حوله القصة في الواقع.

في قصصها تركيز مناطقي قوي، ومعظم كتاباتها بما فيها من شخصيات تدور أحداثها في مقاطعة هورون في أونتاريو. وهي ترجح نسبة الإناث في شخصياتها على الذكور، ممن يواجهن تقاليد ومعتقدات عميقة الجذور. تدور هذه المعتقدات عادة حول أدوار الجنسين. هي بارعة في رواية القصص وتحريك شخصياتها والدور الذي من المفترض أن يلعبوه في المجتمع. عادة ما يكون الذكور في شخصيات قصصها أفراداً عاديين، لا يشككون في الأدوار المسنودة إليهم من المجتمع.

ورد عن أليس مونرو قولها: في "السعادة المفرطة" "لقد أدركت، في وقت متأخر جداً، كيف أن الناس من حولي، قد عرفوا منذ الطفولة أن الحياة يمكن أن تكون مرضية تماماً بدون إنجازات كبيرة". وهذا يعني، أنه ليس على المرء تحقيق شيء يغير حياته ليشعر بأهميته.

وقد أشارت مرة إلى أن القصة ليست مثل الطريق التي يتم تعقبها، إنها أشبه بالمنزل، تذهب إلى الداخل، وتبقى هناك لبعض الوقت، وتتجول ذهاباً وإياباً، وتستقر حيث تريد، وتكتشف كيف ترتبط الغرفة والممرات ببعضها البعض.

كتابها "حب امرأة طيبة " الذي صدر عن منشورات "ماكليلاند وستيوارت" عام 1998، حصل على جائزة جيلر في العام نفسه، وهو أحد الكتب المختارة في طبعة عام 2004 من كتاب "كندا تقرأ"، وفاز أيضاً بجائزة جماعة نقاد الكتاب الوطنية لعام 1998.

كثيرة هي القصص التي كتبتها أليس مونرو، بانية من خلالها مخيالاً قصصياً، بلغة بسيطة، هي ذات البساطة التي تجلت في العمق برصدها حيوات بشر يتأرجحون بين الحب والصداقة والزواج والكراهية أيضاً.

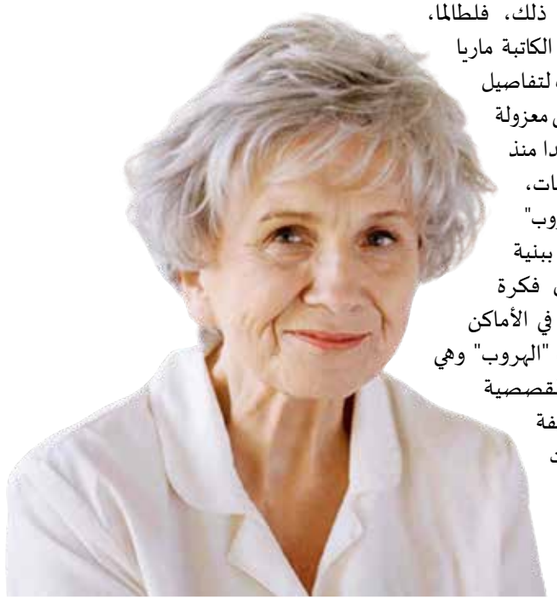

وأكثر من ذلك، فلطالما، وهذا بحسب الكاتبة ماريا فيش تعرضت لتفاصيل مؤثرة في مناطق معزولة وجرداء في كندا منذ عقد السبعينات، كما هو في "الهروب" التي صاغتها ببنية درامية حول فكرة انتماء البشر في الأماكن المنفية. كانت "الهروب" وهي مجموعتها القصصية العاشرة توليفة بحثية في الذات البشرية.

خطوط

أليس مونرو كاتبة قصة كندية، ولدت عام 1931، فازت بجائزة نوبل للأدب عام 2013، وهي عضو فخري في الأكاديمية الأميركية للفنون والآداب، والجمعية الملكية لميدالية لورن بيرس الكندية. نالت وسام الشرف للأدب من نادي الفنون الوطني الأميركي. بعد فوزها بجائزة نوبل للأدب، أصدرت دار النقود الكندية الملكية عملة فضية باسمها. كما أصدرت هيئة البريد الكندي طابعاً بريدياً بصورتها.

صدرت لها كتب عدة، من بينها: "كراهية وصداقة وغزل وحب وزواج"، "أسرار معلنة"، "أقمار المشتري"، "الهروب"، "حياة الصبايا والنساء"، "حياتي العزيزة"، "سعادة مفرطة"، "رقصة الظلال السعيدة"، "المنظر"، "لا حب يضيع"، "صديقة شبابي"، و"مسيرة الحب".

«حكم إعدام البوذي» جديد مؤلف «الفتى الجميل»

ديفيد شيف يركّـز على نوع جديد من المعانـاة والفداء

كتب: ساري بوتون

في عام 2003، أثناء اجتياز سجن ولاية سان كوينتين على متن عبّارة من مقاطعة مارين إلى سان فرانسيسكو، ذُهِلَ المؤلف الأكثر مبيعاً ديفيد شيف بمشهد معيّن: لوّح عدد من السجناء لابنته البالغة من العمر سبع سنوات وأصدقائها على سطح السفينة العلوي، ولوّحت الفتيات رداً على ذلك.

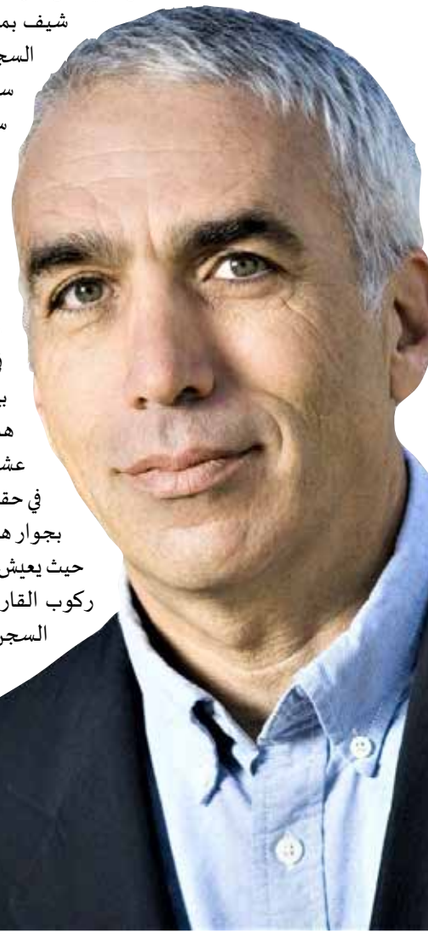

يتذكر شيف، الذي ولد في بوسطن وترعرع في أريزونا لكنه عاش في منطقة الخليج منذ حضوره في جامعة كاليفورنيا في بيركلي في السبعينات: «كانت هذه هي المرة الأولى، بعد أن عشت في منطقة الخليج، فكرت في حقيقة أننا نعيش في الجنة هنا، بجوار هذه المدينة المسورة الأخرى حيث يعيش أكثر من 4000 رجل». بعد ركوب القارب، أصبح فضولياً بشأن السجن و«بدأ يطرح الأسئلة». تطورت هذه الأسئلة أولاً إلى مقال (ملف جين وودفورد الشخصي لمجلة" نيويورك تايمز" في مارس/ آذار 2014، ثم مأمور سجن سان كوينتين التقدمي، بعنوان «السجّان الجيد»).

شيف (64 عاماً) يتحدث عبر «فيستايم» من منزله في إنفرنيس، وتحديداً من مكتبه المتجدد الهواء، وهو مستلقٍ في ضوء الشمس، مرتدياً قميصاً غير رسمي. يناقش الكتاب الذي انتهى به الأمر أثناء نموه في رحلاته إلى سان كوينتين: «حكم إعدام البوذي» الصادر عن "س أند س".

هذه هي مقابلة شيف الأولى حول الكتاب، وهو كتابه السابع الذي يروي قصة جارفيس جاي ماسترز، نزيل أميركي من أصل إفريقي في سجن سان كوينتين. حبس ذلك النزيل في عام 1981 بتهمة السطو المسلح، وكان الأساتذة ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام منذ عام 1986، بعد إدانته بقتل أحد الحراس؛ ويصر على أنه لم يكن له دور في وفاة الحارس، ويستمر في استئناف إدانته.

تعرّف ماسترز على البوذية خلال 21 عاماً في الحبس الانفرادي، وغيّرت الديانة حياته، ما ساعده على أن يصبح فاعلاً للخير في مكان فظيع. بتوجيه أولي من اللاما التبتي (المتوفى الآن) لاما تشاجدود تولكو رينبوتشي، الذي التقى به المعلمون بعد أن نصحه محقق جنائي بالتأمل، وكتب رسالة إلى اللاما ثم إلى الراهب والمؤلفة بيما تشودرون، من بين آخرين، أصبح ماسترز بوديساتفا (كائن مستنير)؛ يعتمد على ممارسته اليومية للتأمل للتخفيف من معاناته ومساعدة الآخرين في السجن على مساعدة أنفسهم أيضاً حتى الحارس الذي كان يفكر في الانتحار.

أصبح ماسترز مؤلفاً معروفاً بكتبه المنشورة في السجن، وكتب العديد من المقالات والشعر وكتابين تحت عنواني: «العثور على الحرية: كتابات من مكان المحكومين بالإعدام» (1997) و«هذا الطائر له جناحَيْ: السيرة الذاتية لرجل بريء في مكان المحكومين بالإعدام» (2009). في عام 2009 طلبت الناشطة في إصلاح السجون، باميلا كراسني، وهي صديقة لكل من شيف وماسترز، طلبت من شيف كتابة مقدمة ماسترز الثانية، التي أنجزها فعلاً.

يقول شيف: «لم يكن الأمر كذلك حتى توفيت باميلا عام 2015، وكنت في جنازتها حيث وَضُحَ كل شيء في ذهني أن هذا شيء أردت استكشافه بشكل أعمق. تذكرت علاقة باميلا مع جارفيس، ولكن أيضاً أسباب ارتباطها به. بدأت في تغيير تفكيري بشأنه. انبثقت بعض الأسئلة الواضحة إلى المقدمة، مثل: «كيف يعيش شخص ما في ذلك العالم؟ أنا لا أعرف عنك، لكني أكافح كل يوم. هذا الرجل يعيش في مكان لا أستطيع حتى أن أتخيل البقاء فيه. ومع ذلك فهو يستثمر بعمق في مساعدة الناس على تخطي معاناتهم، حتى الأشخاص الذين آذوه بشدة».

نحو الوقت نفسه تقريباً، بدأ نائب الرئيس إيمون دولان والمحرر التنفيذي في سايمون وتشوستر، ومحرر مذكرات شيف «الفتى الجميل» لعام 2009، التحدث مع شيف حول فكرة كانت عن انحدار ابنه في سلّم الإدمان وكفاحه من أجل التمسك بالشفاء. ويقول دولان: «كنت أنا وديفيد نتناول العشاء، وذكرت أنني كنت أتطلع لنشر كتاب عن التسامح. اعتقدت أنه مؤهل بشكل مثالي للكتابة في هذا الموضوع بسبب هداياه المهنية كباحث وبسبب تجربته في الحياة، والتي كنت أعرفها جيداً من العمل معه على مذكرات (الفتى الجميل). أخذ فكرتي الصغيرة وركض بها إلى سجن سان كوينتين وجارفيس ماسترز، وهو رجل يعرف الكثير عن التسامح مثل أي شخص على قيد الحياة».

«حكم إعدام البوذي» هو أول كتاب لديفيد شيف منذ سنوات ولا يتعلق بالإدمان، وهو موضوع أصبح

ديفيد شيف: أتمنى أن يخرج (جارفيس) من السجن يوماً ما، إنه خيال لدي... سيخرج، وسنتمكن من الذهاب في نزهة على الشاطئ.

ساري بوتون محررة مختارات «وداعاً لكل ذلك.. كتاب عن المحبة ومغادرة نيويورك»، و«لا يمكن أن نقول وداعاً.. كتاب عن حبهم الذي لا يتزعزع لنيويورك».

خبيراً فيه بعد أن أدمن ابنه الأكبر نيك "الميثامفيتامين البلوري" عندما كان مراهقاً، ثم انتقل إلى الكوكايين والهيروين. أدت محاولات نيك العديدة الفاشلة للتخلص من التعاطي إلى محاولة أخيرة قبل 10 سنوات.

كتب شيف للمرة الأولى عن تعاطي ابنه للمخدرات والآثار المدمرة التي تركتها على عائلته في مقال بعنوان «ابني المدمن»، نشر في عام 2005 في مجلة "نيويورك تايمز". أدت المقالة إلى كتابة «الفتى الجميل»، وهو الكتاب الأكثر مبيعاً لشيف، والذي أدى بدوره إلى عرضه في دور السينما في عام 2018 ببطولة ستيف كاريل الذي يلعب دور شيف، والممثل تيموثي كاماليت الذي يلعب دور نيك.

كان «الفتى الجميل» بمثابة رحيل لشيف، الذي اشتهر بكتابته عن المشاهير وثقافة البوب. كان كتابه السابق «غيم أوفر» لعام 1994، عن ألعاب الفيديو. لكن المذكرات أخذته في اتجاه آخر ودفعته إلى كتابة مؤلفات أخرى عن الإدمان والتعافي، بما في ذلك، مؤخراً «منتش.. كل ما تريد معرفته عن المخدرات والكحول والإدمان» (2019). شارك شيف في تأليف الكتاب، الذي يهدف إلى مساعدة المراهقين على تجنب تعاطي الكحول والمخدرات، مع نيك. كما وضعه في دائرة المحاضرات، حيث يتحدث عن علم الإدمان، وكيف يؤثر الإدمان سلبياً على الدماغ.

ويضيف شيف: إن «التجربة مع نيك وعائلتنا دفعت جانباً كل شيء كان بأي شكل من الأشكال غير ذي أهمية وتافه. فجأة، كان بمثابة الباب إلى أعمق أجزاء من نفسي، ولكن أيضاً إلى هذا العالم من الناس الذين يعانون».

بطريقة ما، تعرضه للمعاناة من خلال عالم الإدمان الذي أعده شيف للكتابة عن ماسترز؛ أعدّه لخلق صورة لشخص يبدو أنه غزا كيفية إدارة المعاناة.

يتذكر شيف: «في مرحلة ما في (حكم إعدام البوذي)، قال جارفيس إنه يضع جميع كتابات أولئك الأشخاص الذين يكتبون إليه في عين الاعتبار. لديهم مرآب لسيارتين، ولديهم جرو صغير لطيف، واكتئابهم شديد للغاية لدرجة أنهم بالكاد يستطيعون العمل. ويقول جارفيس، (لديك كل ذلك، وما زلت تعاني بهذه الطريقة؟ حسناً، أنا محظوظ أكثر منك). تسمع أن شخصاً ينتظر تنفيذ حكم الإعدام عليه محظوظ أكثر من العديد منا الذين هم خارج السجن، وهو يبدو مناف للعقل ولكنها أيضاً فكرة عميقة جداً».

ومع ذلك، لا يتبنى شيف فكرة أن الدين سينقذه. كما نلاحظ في مقدمة الكتاب، فهو ليس بوذياً: «فكرة البوذية ليست شيئاً كنت منفتحاً عليه على الإطلاق. بينما هناك نوع من العلمانية البوذية التي تبدو منطقية بالنسبة لي. وأنا أؤمن بالتأمل».

شيف لا يزال على اتصال مع ماسترز. ويشرح: «لقد أصبحت علاقتنا وطيدة وأنا أهتم به بطريقة عميقة جداً». ينتظر ماسترز استئنافه أمام المحكمة العليا الأميركية، والتي من المحتمل أن تكون آخر فرصة له للحرية.

ويقول شيف: «أتمنى أن يخرج من السجن يوماً ما، إنه خيال لدي... سيخرج، وسنتمكّن من الذهاب في نزهة معاً على الشاطئ. ولكن في الوقت الراهن، هذا هو عالمه، لذلك أخطط للبقاء على اتصال به».

Publishers Weekly- 16 March 2020

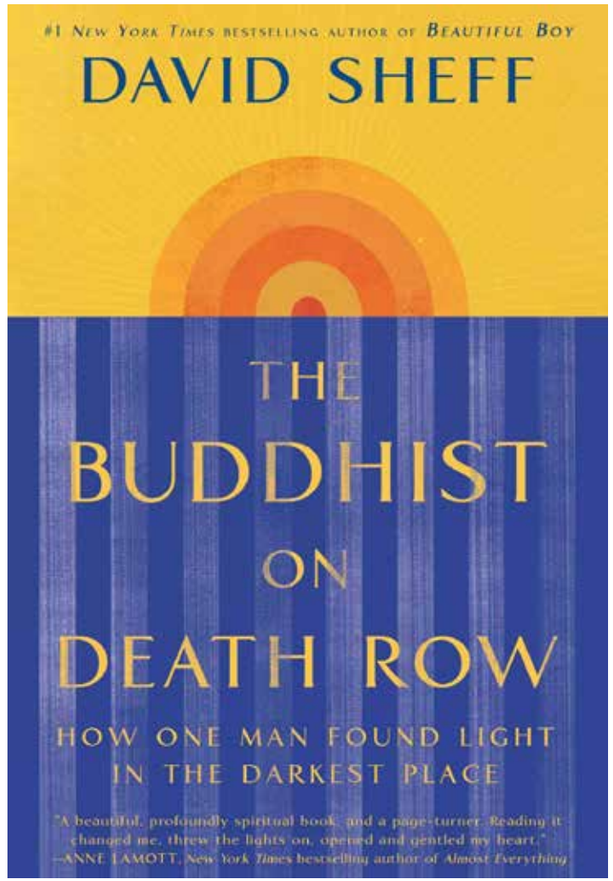

محمد بن جرش.. باحث يرصد التحولات الثقافية

كتب: عثمان عثمان

بحكم اهتمامات الأمين العام لاتحاد كتّاب وأدباء الإمارات، الكاتب والباحث الدكتور محمد بن جرش، وانخراطه في العمل الثقافي والاجتماعي في كثير من المؤسسات، ولكونه خريج الدفعة الأولى من برنامج تطوير إعداد القادة الشباب في الشارقة عام 2006، يؤمن بأهمية الأبعاد التنموية لأي نشاط اجتماعي. ويرى أن عقد الثمانينات هو عقد التأسيس الحقيقي للحركة الثقافية المعاصرة في الإمارات، حيث برزت معظم المؤسسات الثقافية الحديثة التي أخذت تحل تدريجياً محل اللجان الثقافية العديدة في الأندية الرياضية والملتقيات الثقافية الأخرى.

حصل محمد بن جرش على شهادة الدكتوراه في العلوم الثقافية في عام 2018 من تونس. وشغل العديد من المناصب الإدارية من بينها: مدير عام المدينة الجامعية في الشارقة، ومدير عام مسارح الشارقة، ومدير إدارة الموارد البشرية والشؤون الإدارية في هيئة الإنماء التجاري والسياحي في الشارقة.

حاز شهادات تقدير وجوائز من عدد من المؤسسات المحلية والعربية، بينها: جائزة الموظف المتميز في حكومة الشارقة عام 2004، وجائزة راشد للتفوق العلمي 2019. كرّمته جهات ثقافية عدة مثل مهرجان سلطنة عمان للمسرح المدرسي في دورته الثالثة، والملتقى الدولي الأول للفنون وحوار الثقافات الذي نظمته جمعية المغرب المتوسط، ومؤسسة الإمارات للإنتاج الإعلامي، تقديراً للمساهمة في الارتقاء بالعمل الثقافي.

يترأس الدكتور محمد بن جرش مجلس أمناء جائزة مليحة الأدبية التي انطلقت بدعم من نادي مليحة الثقافي الرياضي، لتشجيع الأدباء على كتابة أعمال تعنى بثقافة المكان ومحمولاته التراثية والأثرية.

صاحب كتاب "التنمية الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة من التكوّن إلى التمكّن" الصادر عن "منشورات القاسمي"، والذي يرصد فيه التحولات الثقافية ومراحل تطور الحركة الثقافية في الإمارات، أسهم في إطلاق مهرجان الشارقة للمسرح المدرسي في دورته الأولى وتوثيق أحداث المهرجان في كتاب عام 2011، كما أسهم في التخطيط لبرنامج التأهيل المسرحي المستمر الذي أطلقته مجموعة مسارح الشارقة بالتعاون مع عدد من المؤسسات الأكاديمية العربية في عام 2010.

يقول مؤلف "دليل الإداري الناجح" حول مفهوم التنمية إن "الثقافة والتنمية مفهومان، تطور كلّ منهما بمعزل عن الآخر، وهناك حاجة للخروج من هذه الثنائية، بتركيب جديد يعكس التكامل بينهما، وهو ما يمكن أن يحققه مفهوم التنمية الثقافية"، مشيراً إلى أنّ وسائل الإعلام الجماهيري المختلفة لعبت دوراً مهماً في تحقيق المشاركة الثقافية في المجتمع. ويضيف "لا يمكن للتنمية الثقافية أن تقوم وحدها، بل هي جزء من كل، يتمثل هذا الكل في للتنمية الشاملة".

ويرى محمد بن جرش أن فترة أواسط السبعينات شهدت محاولات خلق التوازن بين الجوانب الاقتصادية والإنسانية والاجتماعية لتحقيق تنمية متوازنة، فكان لا بد من تطوير المؤسسات الثقافية القادرة على رسم السياسة الثقافية للامارات، "باتت الثقافة اليوم حجر الأساس في عملية التنمية والضامنة لاستدامتها، والمكرسة لبعدها الجوهري الذي يتأسس على الهوية الوطنية للمجتمع ويعززها". ويتابع "لم يعد بالإمكان تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة من دون التنمية الثقافية. ولم يعد بالإمكان المراهنة على مشروعات التنمية التي تستند على الرؤية الاقتصادية وحدها".

روايتها الجديدة تستكشف تأثير العولمة على قرية خيالية

إمبولو مبو تعود إلى جذورها الإفريقية في «كم كنا جميلين»

بقلم: جين دول

لم يكن من السهل تحديد موعد لمقابلة إمبولو مبو، المؤلفة ذات الـ 39 عاماً، والتي كان كتابها الأول الذي صدر في عام 2016، "انظروا إلى الحالمين"، تشريحاً للرأسمالية، الطبقة الاجتماعية، والحلم الأميركي، والذي تجري أحداثه في فترة الركود الاقتصادي، وأصبح من أفضل الكتب مبيعاً، وأحد مختارات نادي أوبرا للقراءة، والفائز بجائزة القلم "فوكنر" عن فئة الأعمال الخيالية. لكن تحديات الجدولة لم تكن خطأً أي شخص. في 12 من مارس/ آذار 2020، في محاولة للحد من انتشار جائحة كورونا، أعلن بيل دي بلازيو حالة الطوارئ في مدينة نيويورك، حيث تعيش مبو مع زوجها وأطفالها. لذلك، بدلاً من الاجتماع شخصياً، أجابت عن الأسئلة عبر "سكايب" من شقتها في وسط المدينة، مرتدية قميصاً قطنياً من "الدنيم"، وشعرها مرفوع إلى الأعلى.

بطريقة ما، كان هناك شيء مناسب حول التوقيت، رواية إمبولو مبو الأخيرة، "كم كنا جميلين" الصادرة عن دار "راندوم" للنشر في يوليو/ تموز 2020، تتبع حياة سكان كوساوا، وهي قرية إفريقية خيالية دمرت على مدى أجيال عدة من قبل شركة نفط أميركية جشعة والحكومة الوطنية الفاسدة. يموت أطفال القرية من مياه الشرب الملوثة ولم تعد الأرض قادرة على إنتاج الأعشاب الطبية. في النهاية، يقرر القرويون أنه لن يساعدهم أحد، وأنه سيتعين عليهم القتال من أجل أرضهم. من بينهم طفلة تدعى ثولا، والتي استمرت في قيادة حركة تهدف إلى جلب الديمقراطية لشعبها واسترداد أراضي أجدادهم.

إنه عمل ملحمي يعالج عدداً من الحقائق الوحشية: مسألة ما إذا كنا نحمي أنفسنا أو المجتمع الأكبر، وكيف يتجلى الغضب في أولئك الذين تم استغلالهم لتحقيق مكاسب الآخرين (ويزيد من ترسيخ أولئك المصممين على البقاء في السلطة)، وكيف أن الجهل المتعمد للطرق التي تربطنا معاً بشكل لا ينفصم، يهدد بتدميرنا جميعاً.

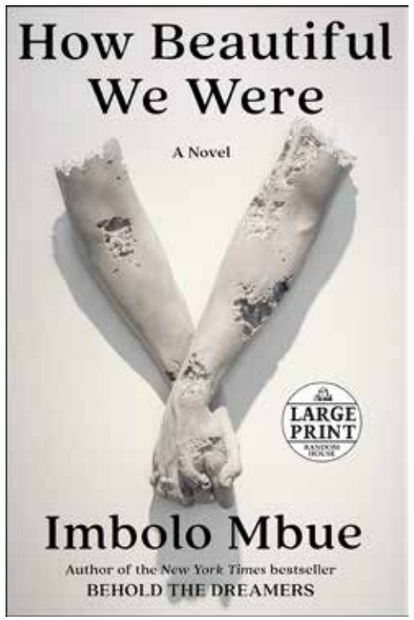

عن النشأة

تقول إمبولو مبو: "نحن مترابطون جداً، وأعتقد أنه، سواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ، فإن روايتي تتعامل مع العولمة، نحن نشهد مخاطر العولمة في الوقت الحالي. يدفع الناس ثمن أفعال الآخرين في أجزاء أخرى من العالم".

خلال نشأتها في بلدة ليمبي الساحلية في الكاميرون، كانت مبو مختلفة دائماً: "كنت طفلة محبةً للكتب، وفي المكان الذي أعيش فيه، لا يقرأ الناس الكتب". جاءت إلى أميركا في سن الـ 17، لتلتحق بجامعة روتجرز، كم هو رائع أن تأتي بطلة قصتها ثولا إلى الولايات المتحدة في العمر نفسه.

تضيف إمبولو: "لقد نشأت أيضاً في إفريقيا في وقت كان الناس يحاولون فيه المقاومة. كان هناك كثير من الثوريين في طفولتي، ليس في بلدي ولكن في جميع أنحاء إفريقيا. لذلك حتى عندما كنت طفلةً، كان لدي دائماً هذا الحب والإعجاب للمعارضين، والثوريين، والمتظاهرين".

على الرغم من أن إمبولو تتشارك في بعض السمات مع ثولا، إلا أن حياتهما اتخذت مسارات مختلفة جداً. في حين أصبحت ثولا ثورية، حصلت الكاتبة على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال، وبعد ذلك على درجة الماجستير من كلية المعلمين في جامعة كولومبيا. في عام 2009، بعد أن سرّحت من عملها في أبحاث السوق، لاحظت أن السائقين الذين ينتظرون في مركز تايم وورنر في كولومبوس سيركل، هم من أصول إفريقية، بينما المدراء التنفيذيون كانوا من "البيض". أثارت تلك اللحظة رواية "انظروا إلى الحالمين". الشخصية المركزية للرواية، وهو مهاجر

> أهتم بشدة بالحفاظ على مساحة للقيام بما هو صحيح، أن أخلق شرنقتي الخاصة التي أفكر فيها، دون الوقوع فيما يريده الآخرون.

كاميروني يعيش في هارلم، ويحصل على وظيفة سائق شخصي للمدير التنفيذي ليهمان بروذرز. بيعت حقوق الكتاب في عام 2014، في السنة نفسها التي حصلت فيها إمبولو مبو على الجنسية الأميركية. ولكن قبل بيع الكتاب، تؤكد أنها واجهت "سنوات من الرفض"، مضيفة: "لقد كانت العملية مثل لعبة الإفعوانية أكثر من كونها مثل الإبحار السلس".

شرنقة خاصة

إمبولو مبو شخصية كتومة جداً، لدرجة أنه عندما كانت وكيلتها ترسل نسخاً من كتابها الأول "انظروا إلى الحالمين" إلى الناشرين، فإنهم عندما يبحثون عن اسمها عبر الإنترنت، لا يجدون أي معلومات أو حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بها، لأنها ببساطة غير موجودة على الإنترنت. تضحك قائلةً: "ثم بعد أن حصلت على صفقة الكتاب، ظهر اسمي على الإنترنت، ثم ظهرت صورتي، وهو أمر مضحك بالفعل، لأنه لم تكن هناك صورة لي على الشبكة العنكبوتية من قبل."

نشر كتاب في خضم «كورونا»

حول إذا كانت إمبولو مبو متوترة بشأن الاستعداد لنشر كتاب في خضم جائحة "كورونا"، تهز رأسها، وتقول: "أنا فقط لا أريد أن أجعل أي شيء أسوأ. نريد أن ينتهي في أقرب وقت ممكن، لذلك علينا جميعاً أن نقوم بدورنا. ونأمل أن ينتهي الأمر قريباً". وتكمل: "أنا في سلام للغاية، لأنها كانت قصة يجب أن أرويها، وكتبتها، وأنهيت جزئي".

تقول إمبولو إنها تهتم بشدة بالحفاظ على مساحة للقيام بما هو صحيح، أن تخلق "شرنقتها الخاصة" التي تفكر فيها، دون الوقوع في ما يريده الآخرون. "عليك أن تعرف نفسك". لذا فهي ليست على مواقع التواصل الاجتماعي. تدير صديقتها صفحة الـ"فيس بوك" الخاصة بها. إنها تفضل ألا تتحدث عن أطفالها أو زوجها (الذي يقرأ جميع

شخصية كتومة

إمبولو مبو شخصية كتومة جداً، لدرجة أنه عندما كانت وكيلتها ترسل نسخاً من كتابها الأول "انظروا إلى الحالمين" في العام 2014 إلى الناشرين، فإنهم عندما يبحثون عن اسمها عبر الإنترنت، لا يجدون أي معلومات أو حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بها، لأنها ببساطة غير موجودة على الإنترنت. لكن بعد حصولها على صفقة كتاب، ظهر اسمها على الإنترنت، كما ظهرت صورتها، ولم تكن لها صور على الإنترنت من قبل.

أعمالها "ولكن يعرف أنه يجب عليه ألا يقول لي كلمة"). حتى إنها لا تستمتع بالتحدث كثيراً عن نفسها، خارج كتاباتها.

نادي أوبرا للكتاب

لكن هناك حكاية شخصية تحب إمبولو مبو أن تروبها. بعد سنوات قليلة من انتقالها إلى أميركا، زارت مكتبة في فولز تشيرش، فيرجينيا، حيث رأت كتاب "أغنية سليمان" للكاتبة توني موريسون، وهو من اختيارات نادي أوبرا للكتب. وألهمها هذا الكتاب، أن تبدأ الكتابة، على الرغم من أنها أبقت على عملها سراً عن أصدقائها وعائلتها، معتبرة ذلك مجرد هواية. ثم في عام 2017، عندما اختيرت روايتها الأولى "انظروا إلى الحالمين" لنادي أوبرا للكتاب، تلقت الكاتبة مكالمة من أوبرا وينفري نفسها. "قلت، لن تصدقي ذلك، ولكن في الواقع بفضلك أنت ونادي الكتاب الخاص بك، الذي أثّر فيّ وشجعني على البدء في الكتابة". ردت أوبرا، "يا إلهي، لماذا لم أسمع هذه القصة من قبل؟".

"كم كنا جميلين"، الذي تصفه إمبولو بأنه كتاب كان من الصعب جداً كتابته، تقول عنه إنه: "أغنية حب لأي شخص لديه القوة للإطاحة بالنظام". أخذ منها ما يقرب من عقدين في طور الإعداد: "كان لدي أناس يقولون أوه، أنت تكتبين مثل هذه الكتب في الوقت المناسب. أنا أقول، ماذا تقصد، في الوقت المناسب؟ كنت أكتب شيئاً كان يدور في خاطري في عام 2002!، لم يكن أحد يتحدث عن صناعة النفط عندما كنت أكتب هذا الكتاب. كنت أفكر في قصة تهمني".

القصة تطاردني

عادت إمبولو مبو مرة أخرى إلى القصة في عام 2016، بعد أن أنهت "انظروا إلى الحالمين". وتوضح: "علمت أنه يجب أن أكتب القصة التي لا تزال تطاردني، وبعد أن فاز ترامب بالانتخابات، كان هناك كل تلك الهيستيريا. أنا فقط أردت أن أعمل على قصتي، لقد كان شعوراً رائعاً جداً من العزاء، أن يكون لدي هذه القصة".

وتتابع الكاتبة التي أفنت نفسها في المهمة، مدفوعة بفضول فطري: "مر كتاب (كم كنا جميلين) بملايين من المسودات، لقد رأيت ما يعنيه أن أكون امرأة، وما يعنيه أن أقف، وما يعنيه أن يكون لي صوت. أعتقد أن أميركا شكلت عقلي، والكاميرون شكلت شخصيتي".

لم تتردد إمبولو في طرح الأسئلة الصعبة، للتعمق في تلك القصص الكامنة وراء القصة: كيف يبدو أن تكون مناضلاً من أجل الحرية، أو ثورياً، أو معارضاً؟ ما التضحيات التي تقدمها؟ وما التضحيات التي تقدمها عائلتك؟ وما الثمن الذي تدفعه؟

Publishers Weekly- 6 April 2020

> أعتقد أن أميركا شكلت عقلي، والكاميرون شكلت شخصيتي... وكتاب "كم كنا جميلين" مر بملايين من المسودات.

غرفة

بقلم: خلود المعلا

كم غرفة أو حجرة ضمت ذكرياتنا، وكم من العمر قضينا فيها، وكم منها ما زال عالقاً في الذاكرة، وكم من الصور والقصص والوجوه والأفراح والأحزان تتراءى لنا ونحن نسترجع ذكريات سلمناها بعضاً منّا وغادرنا؟

كم منها تركنا، وكم منها بدّلنا، وكم سندخل، وبأي حال؟

مَنْ منّا يمتلك القدرة على حصر عدد الغرفات أو الحجرات التي دخلها باختياره، والتي أجبر على دخولها، والتي دخلها وما زال بعضه عالقاً فيها، والأخرى التي خرج منها فاقداً أو مفقوداً، حزيناً أو سعيداً.

ما حكاية الغرفات؟ وما الشعور الذي تولّده فينا؟ كيف تؤثر فينا؟ وما الذي يسلب منها الشعور بالأمان والطمأنينة والسلام؟ لماذا عبثنا بغاية الغرفات ووجهها الأصيل، وألبسناها وجوهاً ليست لها؟ حتى أننا غيّرنا معالمها وشوّهناها لتصير خليطاً من انفعالات لا تمت لها بأيّ صلة. محونا هويتها الأصيلة وعرّفناها بأسماء لا تشبهها مثل غرفة القيادة، غرفة الطبيب، غرفة فندق، غرفة عزل، غرفة ولادة، غرفة تفتيش، غرفة إنعاش، غرفة تحقيق، غرفة عمليات، غرفة مفقودين، غرفة حبس، غرفة المريض، وغيرها من التسميات التي لا تشبهها. ما الفرق بين الغرفات والحجرات؟ غرفة أو حجرة؟

في كتاب الله العظيم هي خير الجزاء كما في قوله تعالى "أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا" (الفرقان 75)، "لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً" (العنكبوت 58)، "وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ" (سبأ 37). إذاً هي أكبر من معناها المعروف بأنها قسم من مبنى مخصص لاستعمال معين. هي ليست كذلك، لأن الغرفة هي المكان العالي والمرتفع، وأمّا الحجرة فهي أسفل البيت. ولا يمكن للغرفات أو الغرفة أن تكون مرادفاً للحجرات أو الحجرة لأن معناها اللغوي ودلالاته أكبر.

هي في الحقيقة، وكما جاء في كتاب الله، منزل عالٍ ودرجة رفيعة في الجنة.

ولا يمكنني استساغة أي معنى للغرفة خارج نطاق الخير والأمان والستر والطمأنينة، لأنه المعنى الأكثر جدارة إذا ما تذكّرنا أنه، في كتاب الله، الدرجة الرفيعة والمنزلة العالية.

لا يحقّ لنا إذاً أن نسلب الغرف غايتها الأصيلة، تلك التي خصّها بها القرآن الكريم. فهي المكان العالي الذي يحتضن القلوب السليمة والنفوس الطيبة الساعية للخير والإحسان والمحبة.

فالغرفة ليست مجرد قسم من مبنى، إنها المكان الذي ينير روحك، ويحررك، ويمنحك السلام والطمأنينة، ويعلو بغاياتك، وينقّي نفسك من الشرور، ويضمّك وينجيك من أعبائك ويستر عيوبك فتخرج منها خفيفاً ومطمئناً، رابحاً وعالياً. وساكن الغرفة ليس أيّ ساكن، إنه الإنسان الذي ميّزه خالقه بالعقل والبصيرة فأحسن توظيفهما، ومتّعه بحواس ترفعه عن أيّ كائن آخر، ومنحه مقومات تجعله جديراً بأن يسكن الغرفة. أمّا من شابت نفسه شائبة وتشوهت، فلا يستحق الغرفة أبداً. فبدلاً من غرفة فندق يجب أن تكون حجرة فندق، وغرفة المراقبة يجب أن تكون حجرة المراقبة لأن وظائفها دنيوية في كل الأحوال.

الغرفة هي التي تعطي ساكنها الخير وتنتظر منه الخير. الغرفات يسكنها الخيّرون فقط. وحدهم يستحقونها في هذه الحياة وفي غيرها.

• شاعرة من الإمارات
hawawahawaa@gmail.com

الناشر الأسبوعي
PW PUBLISHERS WEEKLY®
جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات
اشترك الآن
تصفح الأعداد كاملة

معهد آدم ميتسكيفيتش يحقق حضـــوراً فاعلاً داخل بولندا وخارجها

المعاهد الثقافية ترسخ مبدأ الحوار بين الثقافات

بقلم: الدكتور هاتف جنابي

الثقافة تجعل الإنسان أكثر إحساساً ووعياً وإدراكاً للحياة من سواه. لا أنوي إثارة المشاعر الرومانسية بقدر ما أدعو إلى تشخيص الحالة كي يتسنى لنا وضع الحلول لها أو على الأقل فهم طبيعتها مقارنة بجهود الآخرين. أنّى حللتُ فثمة سؤال يستفزني: أين الكتاب العربي، أين الحضور العربي؟ أقول بصراحة: لولا جماعة من الأكاديميين العرب والشعراء والفنانين النشطين في الخارج ممن يكتبون باللغة العربية وبعضهم من مزدوجي اللغة وممن يحملون الهموم الثقافية والعلمية العربية الذين يشاركون في المؤتمرات والمهرجانات ووسائل الإعلام الدولية، لكان من الصعب العثور على حضور ذي شأن للغة الضاد في المحافل الثقافية والأكاديمية في الخارج.

إن ظاهرة التمدن والتحضر في العالم المقترنة بتبنّي المعرفة والعلوم من خلال نشر لغات الشعوب وترويج الكتاب والتعريف بمؤلفيها ورفد الفنون بكافة أشكالها مقروءة ومرئية ومسموعة، صارتْ من قبيل المسلمات اليوم. فعلى سبيل المثال، عندما أخذ اسم اليابان يبرز باحترام في سبعينات وثمانينات القرن الماضي لم يكنْ ذلك مصادفة، بل نتيجة منطقية لسنوات من الإيمان بالتطور وحسن التنظيم والبحث والتنقيب وتبني سياسة التمويل السخيّ في مجال الثقافة والمعرفة والتكنولوجيا ابتكاراً وترويجاً ونشراً. قلة من المطلعين تعرف أن هناك شعاراً شاخصاً اليوم في مكتب رئيس وزراء اليابان: "مجتمع 5.0" يعني: "مجتمع موجّه نحو الإنسان يتم فيه موازنة التقدم الاقتصادي الذي يحتوي على حلول للقضايا الاجتماعية من خلال نظام يوفر تكاملًا عاليًا للفضاء الرقمي والحقيقي". يعتقد اليابانيون بأن الرقم "خمسة" هو آخر مراحل التطور حتى الآن، والمراحل هي: مرحلة الصيد (1.0)"؛ مرحلة الزراعة (2.0)؛ مرحلة الصناعة (3.0)؛ ومرحلة المعلوماتية (4.0)، أما رقم (5) فيمثل مرحلة المجتمع المرتبط بعالم الناس والآلة وما يحيط بهما الذين يمكنهم التفاهم في ما بينهم (قارن، مقالة المتخصص بالدراسات اليابانية، ر. تومانسكي، ياباني العصر الجديد أي المجتمع رقم 5).

أما النهضة الأوروبية فصحيح أن أسسها قامتْ قبل قرون على مبادئ تستند إلى تفجير طاقات الفرد ومبدأ الشك في كل شيء وفسح المجال للاجتهاد والابتكار بلا قيود، لكنها في عمقها ثمرة الدفاع عن مبدأ الحرية في مجالات البحث والاستقصاء والتأليف والابتكار، وقبل كل شيء على صعيد مراجعة متواصلة للذات والمسلمات. وعبر تلكم القرون كان ما ينشر ورقياً وما يبنى من صروح، مُعَبَّراً عنه فكراً وإبداعاً وإرادة حرة، ولهذا كانت المعرفة والثقافة ومدى تطويرهما وتأثيرهما معياراً لحظوة هذا البلد دون سواه عالمياً.

كل أمة لا تستد إلى المعرفة والثقافة والتطور العلمي لا حضور لها ولا فاعلية. أنْ يكون تعليمك بمستوى رفيع يعني جلب مزيد من طالبي المعرفة والعلوم من كافة أنحاء العالم وبالتالي فأنت تكسب مادياً ومعنوياً وترك تأثيراً خارجياً ممتداً في عمق المستقبل، ناهيك عن نشر صلة مع الآخر المختلف والتحاور معه مباشرة. ويكفي العودة إلى الوراء، إلى عصر الأمين والمأمون والتأمل في كيفية تحوّل بغداد الحاضرة العربية إلى مركز جذب وتطور وازدهار فإشعاع حضاري عالمي، والشيء نفسه جرى على صعيد الأندلس.

حركة ثقافية مستدامة

خلال عشرات السنين من تجوالي وترحالي في مختلف أصقاع العالم لفت انتباهي هنا وهناك جيش من الناشطين الثقافيين مدعومين من قبل مؤسسات حكومية وأهلية على السواء، ولم تعدْ طبيعة المنغمسين في هذه المجالات بريئة وكأن نشاطهم عبارة عن عمل تطوعي بحت، لأن انخراط أي شخص من الذين قابلتهم وقرأتُ عنهم جاء نتيجة لاعتبارات عدة، لعل من بين أهمها تلاؤم طموحات الفرد الشخصية مع ما يقوم به، وشغفه وإيمانه بأهمية الثقافة، إضافة إلى مهمة تنفيذ برامج واستراتيجيات ثقافية ومعرفية لمؤسسات حكومية وأهلية، بحيث صارت نوعاً من العادة والشعور بالامتلاء الداخلي على صعيد الفرد والمجتمع.

دخلت الثقافة والتأليف ونشر الكتاب في استراتيجيات الدول المتميزة باعتبارها سلاحاً للتفوق والتأثير وأيضاً الكسب المالي. وتكفي دراسة ازدهار الدول ثقافياً وعلمياً لكي نرى أن الفائض المعرفي والتكنولوجي قد تحول أيضاً إلى وسيلة للهيمنة، ولا غرابة فيما كتبه إدوارد سعيد عن هذه الظاهرة (أنظر، إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت 2014). بيد أن إدوارد سعيد رغم عنوان كتابه المثير كان موضوعياً مُنبئاً ومُحذراً من خلط الأوراق والأفكار ورميها في سلة واحدة، ولهذا نبّه في مقدمته بوضوح قائلاً: "وإنه لذو أهمية خاصة بالنسبة لي، كعربي وغربي (أن ينجلي) أن فكرة التعددية الثقافية أو الهُجْنة - التي تشكل الأساسَ الحقيقي للهوية اليوم - لا تؤدي بالضرورة دائماً إلى السيطرة والعداوة، بل تؤدي إلى المشاركة وتجاوز الحدود وإلى التواريخ المشتركة

برباره سخابوفسكا:

مديرة معهد ميتسكيفيتش

المعهد مؤسسة ثقافية وطنية، رسالتها البناء ببعده الثقافي وعلامتها بولندا من خلال المساهمة في التبادل الثقافي العالمي.

الكاتب والمترجم أبيل مورسيا سوريانو:

مدير معهد ثيربانتيس في وارسو وموسكو

أهتم بالأفضل لدى كل شعب وهو الثقافة التي لا تغيظ أحداً.

والمتقاطعة" (الثقافة والإمبريالية: 8). وعلى مبدأ "المشاركة" والنفع المتبادل ينبغي علينا أن نركز.

لننظرْ إلى الموضوع من جانب آخر. السياحة تجلب المنفعة المادية للدول ذات الطبيعة السياحية، لكنّ الدول ذات الثقل العلمي - المعرفي- الثقافي تكسب منافع أكبر بكثير. وإذا كان هذا البلد يجني أرباحاً من السياحة فقط فهو مقدم خدمات، لكن صاحب المعرفة والعلوم في البلد الآخر هو مبدع ومنتج، وبالتالي فحجمه وتأثيره أكثر عمقاً وديمومة.

خطط وتنافس

على ضوء ما تقدم، كيف تبدو خطط واستراتيجيات الدول المروجة للمعرفة والعلوم والإبداع؟ لنأخذْ سلّة من الأمثلة الحية في هذا المضمار، ولولا النتائج الإيجابية لتجارب هذه الشعوب لما استشهدنا بها.

قامت بعض الدول الناشطة بتأسيس مراكز ومعاهد ثقافية لنشر لغتها وثقافتها القومية بغرض التأثير في العالم. تنقسم هذه المؤسسات من حيث طبيعتها إلى محورين: نشاط خارج البلد، وآخر داخله. تتبع المؤسسات الثقافية في الخارج عادة وزارة الخارجية وتكون برعاية سفارات تلك البلدان مع الحفاظ على مسافة ظاهرية في عدم التدخل.

المجلس البريطاني

على سبيل المثال لا الحصر، يتبع المجلس الثقافي البريطاني سفارة بلاده في أكثر من 100 دولة في العالم، ويقوم عادة بنشاطات تخدم نشر وتعليم اللغة الإنجليزية، ويكسب من خلال ذلك ريعاً مادياً، علاوة على إدامة الحضور البريطاني من جهة وتفهم طبيعة المجتمعات الأخرى من جهة ثانية.

معهد ثيربانتيس

أما معهد ثيربانتيس الإسباني الذي تأسس في العام 1991، وله فروع في 43 دولة و77 مدينة في كل القارات، ويقوم بنشاطات لغوية (تعليم الإسبانية لغير الناطقين بها) وأدبية – فنية- ثقافية تشمل أيضا دول اميركا اللاتينية. ويعتبر حلقة وصل كذلك ما بين الكتّاب الإسبان ونظرائهم في الخارج، وله دور مرموق وسمعة حسنة. وأتذكر جيداً مناسبة افتتاح مركزه الثاني في بولندا سنة 2004 في مدينة كراكوف البولندية الذي دشّنه رسمياً الأمير فيليب السادس (ملك إسبانيا منذ العام 2014) وزوجته ليتيسيا.

مئوية ميلاد ستانيسواف لَمْ

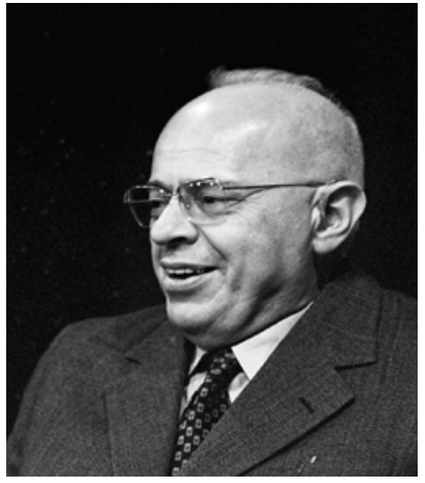

يقدّم معهد ميتسكيفيتش مشروعاً للسنة المقبلة 2021 تحت عنوان "ماذا بعدُ" بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الكاتب البولندي العالمي في مجال الخيال العلمي، ستانيسواف لَمْ (1921 – 2006). لهذا الكاتب الفريد دور كبير أيضاً في مجال السجالات الثقافية الفكرية المستقبلية في بلاده حتى أنه وضع حدوداً فاصلة ما بين فضاءين للثقافة، بقوله: "كلمة الثقافة مزدوجة المعنى: مفهوم الثقافة كظاهرة مشتركة للبشرية جمعاء شيء، بينما الشكل الذي تتجلى فيه هذه الظاهرة يعني شيئاً آخر"، (ستانيسواف لَمْ، الفنتازيا والمستقبلية، الجزء الثاني، كراكوف، 2003).

وهناك جائزة سنوية يمنحها معهد ثيربانتيس لعمل متميز مترجم من اللغة الإسبانية إلى البولندية، والشيء نفسه يتبع في فروع المعهد الأخرى. قال مدير معهد ثيربانتيس في وارسو وموسكو، الشاعر والروائي والمترجم أبيل مورسيا سوريانو الذي تربطني به علاقة طيبة منذ سنوات: "أحب كثيراً العمل للمؤسسة التي أعمل فيها. المعهد الثقافي في الخارج أكثر الأماكن متعة... أهتم بالأفضل لدى كل شعب وهو الثقافة التي لا تغيظ أحداً" (أنظرْ، حوار مع أبيل مورسيا سوريانو، غازيتا فيبورتشا، 15 مايو/ أيار 2008، وارسو).

يعتبر معهد ثيربانتيس في وارسو الفرع الأكبر خارج إسبانيا. الجدير بالذكر لسوريانو حضور ملحوظ أيضاً في المشهد الثقافي البولندي أي خارج عمله الإداري الذي يشكل خلفية داعمة لتحركه، والآن يحث الخطى في هذا الاتجاه في موسكو. ولهذا الدور أهمية قصوى في دعم حضور إسبانيا ثقافياً ومعرفياً.

معهد غوته

لمعهد ثيربانتيس مؤسسات عالمية منافسة، لعل من بين أقدمها وأكثرها نشاطاً هو معهد غوته الألماني الذي أنشئ سنة 1951 في مدينة ميونيخ على أنه "منظمة للنفع العام" بناء على توصية من وزارة الخارجية. ويبقى المبدأ واحداً وهو "ترويج وإشاعة اللغة الألمانية ودعم التعاون الثقافي عالمياً" و"تعزيز التعاون الثقافي الدولي وقبل كل شيء في مجال العمارة والفنون التشكيلية والموضة والحرف الفنية". يقوم المعهد كذلك بتقديم المنح والدعم لغير الناطقين بالألمانية، وبالتالي جرى إشاعة وترسيخ اسم مؤلف "فاوست" ونشر ثقافة بلاده في العالم. على أن اللحظة المفصلية في تاريخ المعهد تمثلت سنة 2001 في اندماجه بمؤسسة "بين الأمم" الألمانية التي تأسست سنة 1952 والتي كان الهدف منها "حصر نشاطها قبل كل شيء في تواصل ألمانيا الثقافي والاجتماعي والسياسي مع الخارج". واليوم لمعهد غوته 136 فرعاً ومكتباً منتشرة في حوالي 92 بلداً، ومن بينها البلدان العربية.

المعهد الفرنسي

يعنى المعهد الفرنسي بنشر الثقافة الفرنسية، وهو مهتم بترويج الكتاب والموسيقى والسينما وكذلك دعم الثقافة الفرنكوفونية في كافة أرجاء العالم، وله أكثر من 150 فرعاً، وتدعمه في ذلك مجموعة من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية الفرنسية والأجنبية المتعاونة. لا بد من التنويه أيضاً بدور كل من المركز الثقافي الروسي، والمركز الثقافي الإيطالي.

معهد العالم العربي

أما على الصعيد العربي، فبغض النظر عن

الملحقيات الثقافية العربية غير الفاعلة في الخارج أساساً، إلّا أن هناك معهد العالم العربي الذي جرى افتتاحه في باريس عام 1987، بناء على تعاون ما بين فرنسا والدول العربية، وله فرع شمال فرنسا. ولكن المعهد باستثناء صرحه المعماري الضخم إلّا أن نشاطه، على ما يبدو، محدود ومحصور داخل نطاق دولة واحدة فقط مقارنة بالمعاهد الثقافية ذات النشاطات المتشعبة الضخمة خارج حدود بلدانها.

التعريف بالآداب والفنون البولندية

يقول الروائي البولندي المعروف عالمياً أندجي سابكوفسكي الذي كان ضيفاً سنة 2018 على معرض أبو ظبي الدولي للكتاب: "يمكننا حمل ملابس صينية، وقيادة سيارات تشيكية، والمشاهدة عبر تلفزيونات يابانية، والطبخ في قدور ألمانية، وأكل الطماطم الإسبانية والسلمون النرويجي، أما بالنسبة للثقافة فمن المناسب أن تكون لنا ثقافتنا الخاصة".

تتميز بولندا بثقافة عميقة حيوية في كافة المجالات، لكنها لا تملك الطاقات الاقتصادية الكبيرة المتوفرة لألمانيا أو فرنسا مثلاً، لذلك فإن تأسيس فروع لمؤسساتها الثقافية في الخارج محدود لأنها موزعة على البلدان الأكثر أهمية من وجهة النظر البولندية. ولهذا فإن عبء دعم وترويج الإبداع الثقافي البولندي في الخارج يقع على ما هو موجود في الداخل من المعاهد والمؤسسات الثقافية المنتشرة في عموم البلاد. ولعل معهد آدم ميتسكيفيتش من بين أكثرها نشاطاً، إضافة إلى ما يقوم به معهد الكتاب البولندي من دور ثقافي كبير.

يعد معهد ميتسكيفيتش واحداً من أهم 40 مؤسسة ثقافية في البلاد. واسم المعهد نسبة إلى شاعر بولندا آدم ميتسكيفيتش (1798 – 1855). وبالتالي فهو لا يشذ عن المعاهد العالمية المهمة في العالم. هناك قناعة في العقلية البولندية الجمعية انتقلت إلى الممارسة السياسية مؤداها أن الرأسمال الثقافي والعلمي البولندي أقوى من الاقتصاد، وبالتالي فما على البولنديين سوى توظيفه داخلياً وخارجياً عبر مخرجين هما: تطوير وتعزيز الحركتين الثقافية والعلمية ونشر الوعي داخل المجتمع من جهة، ودعم المشاريع التي ترفع من مستوى بولندا ومكانتها عالمياً من جهة أخرى. يتم تنفيذ المخرج الثاني بواسطة تفعيل ودعم كل ما من شأنه التعريف بالآداب والفنون البولندية على صعيد الترجمة والدراسة

أندجي سابكوفسكي:

الروائي البولندي العالمي

يمكننا ارتداء ملابس صينية، وقيادة سيارات تشيكية، والمشاهدة عبر تلفزيونات يابانية، والطبخ في قدور ألمانية، وأكل الطماطم الإسبانية والسلمون النرويجي، أما بالنسبة للثقافة فمن المناسب أن تكون لنا ثقافتنا الخاصة.

وتنظيم المعارض الفنية والتقنية والمشاركة في الفعاليات الدولية، وثانياً دعم كل من لديه الرغبة في المساهمة في هذه الاستراتيجية من الأجانب وتسهيل زيارات ومنح لهم داخل بولندا. وللمساهمة الفاعلة في إنجاز هذا المشروع تأسس معهد آدم ميتسكيفيتش في وارسو.

تقول مديرة معهد ميتسكيفيتش، برباره سخابوفسكا إن "المعهد مؤسسة ثقافية وطنية، رسالتها البناء ببعده الثقافي وعلامتها بولندا من خلال المساهمة في التبادل الثقافي العالمي".

وينجز المعهد مشاريع ثقافية في 70 بلداً في مختلف القارات. وقد نفذ حتى الآن 38 مشروعاً استراتيجياً في العالم و5550 حدثاً شاهده حوالي 60 مليون شخص. ويرد في النظام الداخلي لمعهد ميتسكيفيتش: "المعهد مؤسسة ثقافية تعمل بناء على قرار صادر في 25 أكتوبر/ تشرين الأول 1991 من وزارة الثقافة والتراث القومي". وفي الفصل الثاني من النظام الداخلي بند (مجال نشاط المعهد) إن تحقيق الأهداف يتم من خلال أكثر من 14 فقرة، نذكر من بينها: ترويج الثقافة البولندية؛ ونشر المعرفة حول تاريخ بولندا وتراثها الثقافي خارج البلاد؛ المساهمة في الأحداث الثقافية الاستراتيجية ذات البعد العالمي؛ المشاركة الفعالة في الأحداث الثقافية في العالم بما فيها المهرجانات والمعارض، تمثيل بولندا في الندوات والمؤتمرات الثقافية العالمية المفصلية، دعم البرامج والمبادرات الفردية؛ وتقديم المنح خارج بولندا للمبدعين البولنديين والمتخصصين في الحقل الثقافي، وتقديم منح داخل بولندا للمبدعين والمتخصصين الأجانب في المجال الثقافي. ويدير المعهد فريق مؤلف من 21 عضواً، من بينهم 16 امرأة.

للثقافة في أوروبا دور كبير للغاية. يقول الدكتور مارَك تشيخوتسكي المتخصص في العلاقات الألمانية - البولندية والأوروبية، مؤلف كتاب "الشمال والجنوب": "بدون الثقافة لن يكون هناك مستقبل للمشروع الأوروبي" (حوار مع تشيخوتسكي، موقع، اللاهوت السياسي، مايو/ أيار 2018). هل يمكننا القول إن تطور أوروبا وبقاءها في مركز الأحداث العالمية مرهونان بهذا الإيمان العميق بأهمية نشر المعرفة والتكنولوجيا وتطوير الثقافة؟ الجواب نعم بنسبة كبيرة.

تقول مديرة المعهد، بربارا سخابوفسكا إن "أكبر رأسمال لمعهد ميتسكيفيتش هو تجربة الثقافة البولندية، وكانت هذه التجربة جادة وهذه هي رؤية المعهد التي أنوي تطويرها". ويعتبر المغرب البلد العربي الوحيد الذي نفذ فيها المعهد بعض مشاريعه الثقافية.

أشار استبيان أجراه المكتب المركزي للإحصاء في بولندا سنة 2014 وسط عينات من المجتمع البولندي بخصوص أهمية الثقافة، فكانت نسبة 56.6% ترى الثقافة مهمة للغاية، و27.7% مهمة جداً، و2.2% ليستْ مهمة أبداً. يدعم المعهد إقامة الفعاليات والمشاريع الفنية والأدبية داخل البلاد أيضاً.

نود تقريب صورة لنشاطات المعهد من خلال المفردات التي يطرحها لكي تكون الفكرة واضحة أكثر للقارئ والمؤسسات الثقافية العربية ذات الشأن بغرض الفائدة. تحت شعار "استلْهِم الماضي من أجل إبداع المستقبل" مشروع كامل استمر سنة كاملة بمناسبة مئوية استقلال بولندا يشمل معظم دول العالم وهو جزء متتم لبرنامج أوسع "بولندا المستقلة" للسنوات 2017 – 2022. برنامج الثقافة - وسائل الإعلام، هدفه الوصول للقارئ والمشاهد

في الداخل والخارج (أون لاين) وصل إلى ستة ملايين ونصف المليون عام 2018. كما تشتهر بولندا كثيراً في مجال التصميم ولذلك أفرد المعهد برنامجاً خاصاً به: "بولندا التصميم" شمل إقامة معارض ضخمة ومحاضرات في هذا المجال في أوروبا وأميركا وآسيا. ومشروع "برنامج إي إي بي أيه بي" يشمل تنظيم ودعم التعاون في ما بين المبدعين المرتبطين بمجال الأداء الفني نظرياً وتطبيقياً، وغطى 15 دولة في أوروبا. وثمة "برنامج شمال - جنوب"، و"برنامج آسيا" يروج الثقافة البولندية في آسيا منذ 2008، خاصة في الصين واليابان وكوريا الجنوبية وفيتنام. وفي السنوات 2015 – 2018، قدم المعهد 20 فعالية في تلك البلدان دعماً للفنانين والكتّاب البولنديين والمشاركة في المؤتمرات والفعاليات الثقافية في مدن عديدة من البلدان. إضافة إلى ذلك هناك "برنامج الثقافة الرقمية" وبرامج عديدة أخرى تشمل المسرح والموسيقى والسينما والفنون البصرية والنشر وسواها.

هذه صورة مكثفة عن نشاطات مراكز ثقافية دولية وكيفية عملها على الصعيد الثقافي والحوار ما بين الثقافات العالمية من أجل خلق تصور أفضل عن ماهية وسعة النشاطات الثقافية التي تقوم بها الدول. وإذا ما توقفنا عند دولة مثل بولندا نلاحظ أن ما تنجزه وحدها من مشاريع وبرامج وفعاليات ترويج للثقافة بكافة فروعها، يوازي ما تنجزه الدول العربية مجتمعة، فضلاً عن طبيعة ومستوى وتنوع ما ينفذ من برامج. بعبارة موجزة، هذا الفهم والموقف والإنفاق على الثقافة والمعرفة بمفهومهما الواسع قد رفع مستوى الاهتمام العالمي ببولندا بما لا يمكن تصوره، وساهم في فسح المجال أمام تطور التجارة وتصدير البضائع واستقطاب أعداد متزايدة سنوياً من الدارسين في الجامعات البولندية، كما وفّرَ أعداداً غير قليلة من المترجمين مباشرة من مختلف لغات العالم. إنه مجال قد يعتبره البعض عادياً أو ذا أهمية ثانوية، لكن الأمر ليس كذلك إطلاقاً.

خطوط السيرة

- الدكتور هاتف جنابي، شاعر وكاتب ومترجم وباحث أكاديمي، متخصص بالحوار بين الثقافات، ويعمل أستاذاً في قسم الدراسات العربية والإسلامية، في جامعة وارسو، منذ ثمانينات القرن الماضي.
- صدرت له أكثر من 15 مجموعة شعرية، وثمانية كتب مترجمة. كما تُرجم جزء من شعره إلى لغات عدة، وشارك في مؤتمرات ومهرجات عربية ودولية عدة. وترجم نحو 50 مؤلفاً بولندياً في الشعر والقصة والنقد والفكر، فضلاً عن ترجماته من اللغة العربية إلى البولندية.
- حاز جوائز أدبية وتقديرية عديدة ذات طابع دولي، على أشعاره وترجماته، من بينها الجائزة الأولى للشعر العربي لسنة 1995 التي تمنحها جامعة أركنساس الأميركية، وجائزة أفضل ديوان شعري عن ديوانه "القارات المتوحشة" في مهرجان الشعر العالمي، بوزنان في بولندا في 1991. كما نال جائزة الشعر للعام 1997التي تمنحها مجلة "مَتافورا" الفصلية البولندية، وجائزة جمعية الكتاب والنقاد والفنانين البولنديين في مجال الترجمة للعام 2003، وجائزة "فيتولد هوليفيتش" البولندية للعام 2003، على أعماله الأدبية، وجائزة "يوم الشعر العالمي" بالتعاون مع اليونيسكو، للعام 2005 على أعماله الإبداعية، وجائزة الإبداع لسنة 2011 الصادرة عن مؤسسة المثقف العربي في سيدني،أستراليا.

على هامش محاضرات أمبرتو إيكو في كتابه "اعترافات روائي ناشئ"

الشخصية بين التخييل والتاريخ.. حياة داخل التأويل

بقلم: يوسف ضمرة

تفتح هذه محاضرات أمبرتو إيكو في كتاب "اعترافات روائي ناشئ" بترجمة سعيد بنكراد، أكثر من كوّة لشمس الأسئلة والأفكار التي ربما لم ترد، أو ربما وردت ولم تكن على قدر كافٍ من الوضوح لئلا نقول الإقناع. وهل ثمة ما يمكن إضافته في سياق هذه العناوين؟ أو حتى ما يمكن الاختلاف معه بناء على أفكار واضحة؟ هذا ما نحاوله في هذه المقاربة.

أول ما قد يساعدنا على الدخول إلى متاهات السرد وتفاصيله، هو السؤال الدائم: لماذا نكتب؟ ولقد سُئلت هذا السؤال في أكثر من حوار صحافي، وفي كل مرة كنت أجيب بشكل مغاير للمرة السابقة، لكن شيئاً واحداً "قيمة ما" ما انفكت تفرض نفسها في إجاباتي كلها، وهي الاستمتاع. والاستمتاع هنا لا يتوقف على إمتاع القارئ، وإنما يتعداه إلى إمتاع السارد. في "اعترافات روائي ناشئ" يقول أمبرتو إيكو "فنحن من غابر الأزمان نحكي، ولا نفعل ذلك من أجل استعادة ما فات، بل رغبة منّا في فهم ما حدث أو ما يمكن أن يحدث، أو نفعل ذلك فقط من أجل الاستمتاع بحالات لا تحكمها قوانين العالم الواقعي".

إذاً ثمة فارق بيّن بين "الحكي" و"السرد التخييلي" وإن كان مذكرات أو يوميات، لأنك بعد خمسين سنة لا تعود ذلك الشخص الذي ينظر إلى تفاصيل حياته كما لو كان يحياها تماماً، ما يعني أن التخييل يصبح ركيزة أساسية حتى هنا.

الحكي بوصفه مرشداً

حسناً، سنعود إلى ما قاله أمبرتو إيكو وتأكيده على أننا نحكي لا لاستعادة الماضي، بل رغبة لفهم ما حدث وما يحدث. ومثل هذا الكلام قد يشير إلى أننا نحكي لنقف على أخطائنا وصوابنا واختياراتنا في الماضي، وبذلك يصبح الحكي مرشداً أو دليلاً لنا في حياتنا المقبلة. وإذا ما كنا نميل إلى هذا المعنى، فإننا نصطدم بداية بالمصادفات و"اللاخيارات" التي قد تواجه المرء في حياته المستقبلية. فآنا كارنينا التي يستشهد بها إيكو كثيراً هنا عند الحديث عن الشخصية التخييلية وقوتها التأثيرية، لا تصح واقعياً كمحفز أو رادع للانتحار في الحياة الواقعية. ربما يكون لها تأثير قوي في النفوس البشرية، لكن مسار الشخوص الواقعية في الحياة لا تحدده شخصية تخييلية مهما كانت شديدة التأثير.

ربما يعتمد إيكو في ذلك على "حقيقة" الشخصية التخييلية، وهو ما ليس متوفراً تماماً في الشخصيات التاريخية المعروفة. فنحن لا نتلعثم أو نناقش موضوع انتحار آنا كارنينا وإيما بوفاري، لكننا نتوقف أمام احتمالات عدة في قضية انتحار هتلر على سبيل المثال. بمعنى أن انتحار آنا وإيما لا سجال فيه بصفته حقيقة، لكن انتحار هتلر شابه كثير من الغموض والتأويل إلى يومنا هذا، وربما تخرج علينا احتمالات أخرى في هذا السياق.

هذا يطرح سؤالاً مهماً جديداً: هل الشخصية التخييلية أقوى من التاريخية؟ ربما أشار إيكو إلى أن مصدرنا في قضية انتحار آنا كارنينا هو واحد فقط، لا لبس فيه، وأعني رواية تولستوي. بينما مصادرنا في قضايا تاريخية وشخصيات تاريخية لا تعد ولا تحصى، حتى أنها طالت شخصيات فنية وأدبية مثل فان غوخ ولوركا وبابلو نيرودا وكافكا وغيرهم. لا يستطيع كائناً من كان أن يغير مصير آنا كارنينا، لأن مصدرنا عن هذا المصير هو واحد ثابت غير متغير، وسيبقى كذلك إلى أن تستغني البشرية مثلاً عن ماضيها أو جزء من حقها لسبب أو لآخر.

وما ينطبق على مسألة الانتحار ينسحب على تفاصيل أخرى، حيث نجد أنفسنا أمام شخصية واضحة في قراراتها وأماكن تواجدها وحقيقة العاشق فرونسكي ومسألة زواج آنا من أليكسي كارينين وأمومتها. بمعنى أن كل ما جاء في الرواية يتم التعامل معه كحقائق من دون سجال أو تشكيك. لكن شيئاً من هذا لا نعثر عليه لدى هتلر الذي قيل إنه قتل الملايين، وقيل إنه أحب إيفا براون، وقيل إنهما انتحرا ما إن أصبح الجيش الأحمر على أكتاف برلين. لكن علماء ومؤرخين لا يزالون إلى اليوم يحاولون إثبات احتمال واحد ولا يتمكنون.

مصدر لغوي

يشير أمبرتو إيكو إلى عامل مهم وهو اللغة؛ ويقول إن مصدرنا الذي لا يدحض في قضية انتحار آنا كارنينا هو مصدر لغوي متعين في سرد روائي أنتجه شخص واحد هو تولستوي. هذا المصدر اللغوي لا مجال لدحضه في ما يتعلق بمصير آنا. وقد يكون هذا صحيحاً، بل هو صحيح من ناحية، ولكن ما يثير الشكوك والأسئلة هو أن انتحار آنا يعد قضية فردية، على الرغم من أثرها الكبير في تطور الأدب والفن. بينما لا ينطبق الأمر على شخصيات تاريخية غامضة المصائر. هذا صحيح ولكن هذه الشخوص التاريخية وآثارها لا تتعلق بها فقط، وإنما بتحولات تاريخية وجغرافية أحدثتها هذه الشخوص. هنا نتوقف عند مسألة جوهرية، وهي أن الشخصية التاريخية وجدت ذات يوم، وقامت بتغيير العالم، وهو ما لم تفعله الشخصية التخييلية

> لا يستطيع القارئ أن يؤول شيئاً في النص، ما لم يكن اتكأ على مقولة خطاب المؤلف وخطاب النص.

الأكثر يقينية في تفاصيل حياتها ومصيرها. وهكذا فحين نتحدث عن هتلر أو سبارتاكوس، فإن ما يعنينا هنا هو مقدرة هذه الشخوص على اختراق السائد، والقيام بأفعال لم تكن لتخطر ببال أحد من قبل، وهو على عكس حالة انتحار امرأة من المؤكد سبقتها حالات كثيرة. وبالتالي فإن ما يميزها هو المقدرة على نسج شخصية نموذجية لا مثيل لها من قبل ولا من بعد. شخصية تمكنت من أن تتحول إلى أيقونة بذاتها، ونموذجاً ممتعاً لا يتكرر. أقول ذلك وأنا أدرك حجم الألم الذي يصيب القارئ بفعل هذه النهاية المأساوية، وهو ألم قد لا يرقى إليه ألم مشاهد الموت قتلاً أو جوعاً أو مرضاً كما يقول إيكو. لكنا نشك في هذه الإشارة، إلّا إذا عبرنا بالقراءة إلى الموضوع الطبقي. حينها سيكون هنالك بشر يتألمون لموت آنا أكثر مما يتألمون لموت آلاف الأطفال جوعاً ومرضاً!

> يخبرنا أمبرتو إيكو أن التأويل عليه أن يأخذ في الاعتبار ثلاثة أقانيم: ما يقوله المؤلف، وما يقوله النص، وما يقوله القارئ.

ثورة سبارتاكوس

إذا ما لجأنا إلى علم النفس التحليلي، فإننا قد نبتعد في التأويل. إن قتل ميديا طفلها "طفلي زوجها جيسون" ينم في ظاهره عن انتقام شرس، وكان يمكننا حصره في هذه الخانة لو لم يكن الطفلان ابني ميديا نفسها. هنا لا نستطيع تنحية علم النفس والتعامل مع ميديا

قوة الشخوص التخييلية

صانع الشخوص التخييلية قلّما يذكره أحد، حتى لو كان شكسبير أو هوميروس، فالناس تنطق باسم هاملت وعطيل والملك لير ويوليوس قيصر أكثر مما تنطق باسم شكسبير. وينتصب آخيل وهكتور وهيلين وكساندرا وأوديسيوس أمامنا، بينما لا نكاد نرى هوميروس.

كشخص سوي. ولكن ثورة سبارتاكوس تاريخية وحقيقية بالرغم من غموض البدايات والنهايات وفقدان المصير الحقيقي لسبارتاكوس نفسه. فبينما تكفلت "هوليوود" بصلبه ليكون عبرة لمن يعتبر، نجد مؤرخين وباحثين يقولون كلاماً آخر، فلا أحد عثر على جثة سبارتاكوس، ولا أيّ مؤرخ تمكن من إرشادنا إليه بعد القضاء عل ثورته. لكن المؤكد هو أنه كسر المحظور "التابو" الذي رسمته روما لعقود وربما لقرون، وأسس لثورات لاحقة انتهت بحركات التحرر من الاستعمار، واليوم تعود إلى صيغتها الأولى

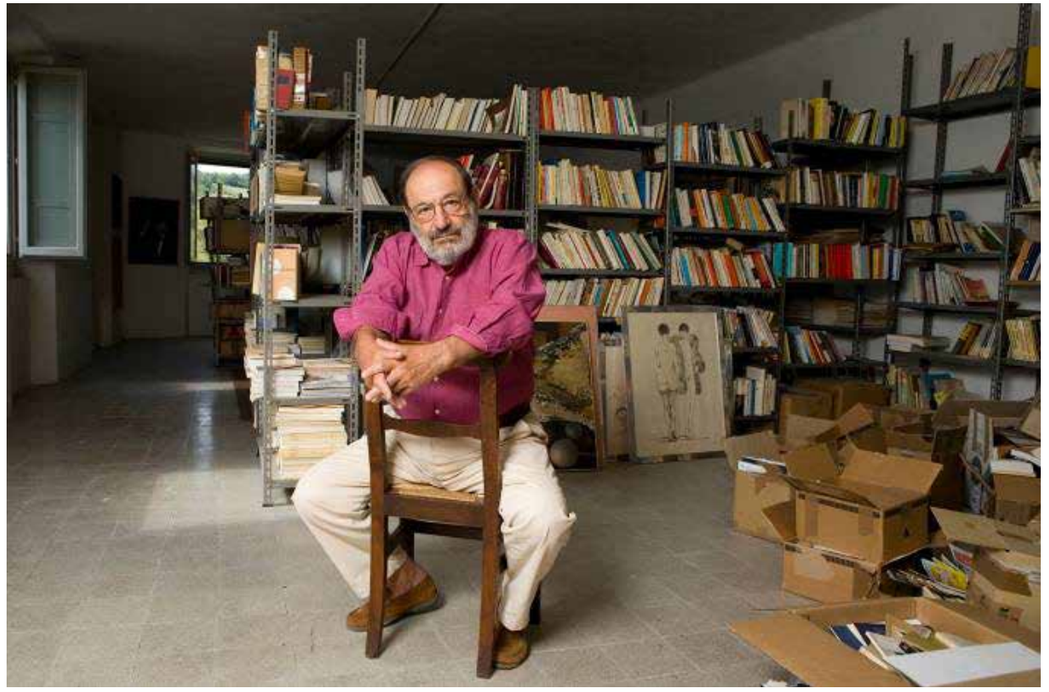

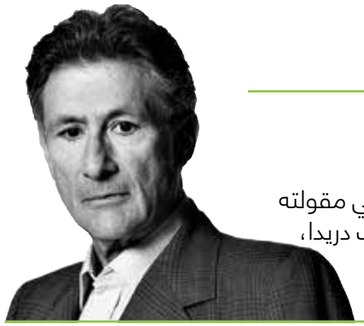

إدوارد سعيد:

يردد أمبرتو إيكو ما تقدم به إدوارد سعيد من قبل في مقولته رداً على "الإرجاء والاختلاف" القاعدة الذهبية عند جاك دريدا، بقوله إن "القراءات هنا كلها خاطئة".

"أسياد وعبيد" كما يتعين الأمر في الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وبريطانيا.

مصير الشخصية التخييلية

إن توكيد مصير الشخصية التخييلية أمر مفروغ منه، طالما كان المصدر واحداً. ولكن قوة الشخصية التخييلية لا تضاهي كثيراً من الشخصيات التاريخية. فإلى اليوم ينشغل العلماء وبالاستعانة بالأجهزة الحديثة للعثور عل الممر الذي سلكه هانيبعل لاجتياز جبال الألب. هذا هو العمل الخارق الذي جعل هانيبعل يترك بصمته التاريخية، ولا يهم بعد ذلك نتائج حروبه حين وصل إلى روما. بل إن كثيراً ممن يسمعون بهذا القائد الكبير لا يعرفون ما حدث له وما قام به سوى اجتياز جبال الألب بكل ما اصطحب معه من فيلة وخيول.

مسألة ثانية ينبغي لنا التطرق إليها قبل أن ننتهي من هذا الجزء، وهي أن صانع الشخوص التخييلية قلما يذكره أحد حتى لو كان شكسبير أو هوميروس، فالناس تنطق باسم هاملت وعطيل والملك لير ويوليوس قيصر أكثر مما تنطق باسم شكسبير. وينتصب آخيل وهكتور وهيلين وكساندرا وأوديسيوس أمامنا، بينما لا نكاد نرى هوميروس. هذه الشخصيات تتحول إلى شخصيات حقيقية بطريقة أو بأخرى. فلا نظن أحداً يتقبل ملامح للملك داود "حتى لو جيء بالحقيقية" طالما كان تمثال الملك داود الذي أبدعه مايكل أنجلو قائماً. وهو ما ينطبق عل الشخصيات التاريخية حيث ينسى الناس المؤرخين ولا يتذكرون سوى هذه الشخوص التي أحدثت تحولاً تاريخياً في حياة البشر.

التأويل وأقانيم النص

سيظل التأويل محل خلاف كبير بين نقاد وفلاسفة ومنظرين. يخبرنا أمبرتو إيكو منذ بدايات محاضراته، أن التأويل عليه أن يأخذ في الاعتبار ثلاثة أقانيم: ما يقوله المؤلف، وما يقوله النص، وما يقوله القارئ.

إن مثل هذا التحديد يبدو عاماً وقاعدة لا يشذ عنها أحد، وكما يقال فإن "الشيطان يكمن في التفاصيل". ثمة إذاً فرق بين ما يقوله المؤلف، وما يقوله النص. وهو أمر يبدو طبيعياً إذا ما قرأنا عشرات أو مئات شهادات الروائيين. فقد أجمعوا عل أن الشخصيات أحياناً تقودهم، وأحياناً الأحداث والمصادفات. أي أن الروائي يجد نفسه فجأة أمام تطورات روائية "في الشخوص والحبكة والتكنيك والبناء الكلي" ولا يستطيع رفضها. وهو ما يعني أن هنالك سلطة للنص لا يستطيع الروائي الفكاك منها إلّا إذا كان روائياً رديئاً.

هذه السلطة تجعلنا أمام خطابين، أحدهما للمؤلف، والثاني للنص، ولكن، كيف يفرّق المؤول بين ما يقوله المؤلف وما يقوله النص؟ لا شك أن هذه إحدى المعضلات، والتي قد تتم الاستعانة بالقارئ ليحلها كلها أو جزءاً منها في الأقل. وفي المقابل فإن دخول القارئ ينتج عنه ثلاثة خطابات في نص واحد. خطاب يقوله المؤلف، وخطاب يقوله النص، وخطاب يقوله القارئ استنتاجاً من الخطابين السابقين. واستنتاج القارئ هو التأويل ولا شيء سواه. وكما نلاحظ، فإن التأويل محكوم بالنص وخطابيه. أي أن القارئ لا يستطيع أن يؤول شيئاً في النص، ما لم يكن اتكأ على مقولة الخطابين. هنا يقول إيكو إن التأويل يتعلق بجزء من النص، وعلى هذا الجزء أن يكون مسنوداً أو معززاً أو مؤيداً أو مدعوماً بجزء آخر. والحقيقة هي أن هذا أمر بدهي، حيث أجزاء النص متعالق بعضها ببعض، وهو ما يقف حائلاً بين تأويل جزء يبدو معزولاً، لأنه في الأصل لا يوجد جزء معزول في النص عن بقية الأجزاء.

وكغيره من المنظرين فإن أمبرتو إيكو لا يفوته أن يعرج على التفكيكية ليذمّها. والحقيقة هي أنني لا أعرف سر هذا العداء، على الرغم من وضوح المبادئ

الأساسية للتأويل في التفكيكية.

يقع أمبرتو إيكو، أو يردد ما تقدم به إدوارد سعيد من قبل، وهي مقولته رداً على "الإرجاء والاختلاف" القاعدة الذهبية عند جاك دريدا، بقوله إن "القراءات هنا كلها خاطئة". وما نراه أن مفهوم الإرجاء والاختلاف يفتح الباب على مصراعيه لمستقبل التأويل، طالما كانت المعرفة تتطور والكتابة تتطور ودور القارئ يتسع ويكبر ويتطور بثقافة تتجاوز ثقافة الآن وهنا. إن قراءة التفكيكية لنص ما في لحظة ما لديها نصيب كبير من الصحة، حتى لو تركت الباب مفتوحاً على تأويل لاحق مختلف. وللتدليل على ما نقول فإن تفسير القرآن الكريم تطور منذ ألف وأربعمائة عام إلى اليوم، ولم يعد تفسير كثير من الآيات مطابقاً للتفاسير السابقة، وهنا لا بد من الإشارة إلى مقولة الصحابي علي بن أبي طالب "القرآن حمّال أوجه". ولا ننسى الاختلافات والفرق المتباينة في التفسير والفقه. وإذا كان القرآن الكريم حمّال أوجه، وإذا تطور تفسيره إلى درجة كبيرة، فهل هذا يعني أن التفسيرات السابقة كانت خاطئة؟ كل ما في الأمر أنه توفرت للمرء ثقافة متطورة قادرة على ما لم تكن الثقافة القديمة قادرة عليه.

لا أبالغ في القول إنني من محبي أمبرتو إيكو روائياً وسيميائياً، وقد قرأت له روايتين"اسم الوردة" و"جزيرة اليوم السابق" التي أراها جديرة بمقاربة نقدية لم تنلها حتى اليوم.

خطوط السيرة

يوسف ضمرة كاتب قصصي وروائي ومحرر وباحث من الأردن، لعائلة فلسطينية مهجّرة من فلسطين إثر الاحتلال الإسرائيلي. وهو من مواليد عقبة جبر في أريحا. عمل في الصحافة منذ نهاية الثمانينات، ومحرراً لصفحة "ثقافة الطفل" في صحيفة "العرب اليوم" أواخر التسعينات، ومعدّاً لعدد من البرامج الثقافية للإذاعة. وشغل عضوية هيئة التحرير في مجلة "أفكار" التي تُصدرها وزارة الثقافة الأردنية.

نال جائزة محمود سيف الدين الإيراني للقصة القصيرة، من رابطة الكتّاب الأردنيين، عام 1993 عن مجمل أعماله، وجائزة الدولة التشجيعية في مجال القصة القصيرة من وزارة الثقافة، عام 1995 عن مجموعته "عنقود حامض".

عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين، وانتُخب عضواً في هيئتها الإدارية لدوراتٍ عدة، وعضو في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب.

من بين أعماله الأدبية: رواية "سُحُب الفوضى"، عام 1991، والمجموعات القصصية: "العرّبات" 1979، "نجمة والأشجار" 1980، "المكاتيب لا تصل أمي" 1982، "اليوم الثالث في الغياب" 1983، "ذلك المساء" 1985، "مدارات لكوكب وحيد" 1988، "عنقود حامض" 1993، "مذكرات قطّة"، قصص للأطفال، 1996، "أشجار دائمة العري" 2002، "الأعمال الكاملة" 2005، "طريق الحرير" 2011، "مراوغون قساة" 2014.

كما كتب نحو 100 تمثيلية إذاعية مقتبسة عن أعمال عربية وعالمية.

هل يوجد تقاعد إبداعي؟

بقلم: نايدا مويكيتش

أقيم في أواخر الشهر الماضي، مهرجان "سلوفو جورشينا" الأدبي في بلدة صغيرة في جنوب البوسنة والهرسك. وهو من أقدم المهرجانات الأدبية في البوسنة، ويقام منذ عام 1971 تخليداً لذكرى الشاعر ماك دزدار. بالإضافة إلى الأمسيات الأدبية والترويج للكتب والمعارض الفنية، فإن الجزء الأهم من المهرجان هو تكريم شاعر شاب على مجموعته الشعرية الأولى غير المنشورة. لكن يبدو أن كلمة "شاب" فقدت بعضاً من معناها، نظراً إلى أنه تم منح الجائزة في السنوات الأخيرة لمؤلفين كان بعضهم يبلغ من العمر 35 عاماً وقت الحصول على الجائزة. هل يعتبر الرجل البالغ من العمر 35 عاماً شاباً؟ ربما. هل يعتبر شاعر يبلغ من العمر 35 عاماً شاباً؟ هذا ليس سؤالاً يمكن الإجابة عليه بسهولة، ويرجع ذلك إلى اختلاف زمن الأدب والوقت الذي يعيش فيه المؤلفون. كان ماك دزدار في الـ 19 من عمره عندما نشر مجموعته الشعرية الأولى، وكان آرثر رامبو في الـ 17 من عمره فقط عندما كتب قصيدته " "المركب السكران"، وكان ويليام وردزورث يبلغ من العمر 23 عاماً عندما نشر قصائده الأولى، وكان يوهان فولفغانغ فون غوته يبلغ 25 عاماً عندما نشر "آلام فيرتر".

قبل عامين، تم تقديم البوسنة والهرسك في مهرجان أدبي في أوروبا الغربية من قبل ثلاثة مؤلفين، والذي تم الإعلان أنهم من الجيل الأصغر من المؤلفين في بلادهم، على الرغم من أن أعمارهم تجاوزت الـ 40 عاماً، إلّا أن اليوم الأربعينات هي العشرينات الجديدة، أليس كذلك؟ بفضل التقدم في الطب، أصبح متوسط عمر الإنسان أطول من قبل، لكنه ليس واضحاً بالنسبة لي لماذا يوافق المؤلفون أن يعاملوا وكأنهم أصغر سناً؟ في مجتمع يميل إلى الشباب، ليس من الغريب أن يرتبط الأدب الجيد بفكرة الشباب، وعلى افتراض أن أفضل الأعمال قد أبدعت في فترة الشباب، والربط بين الإبداع والشباب. لا يتوقف الإبداع عند التقدم في العمر، كما يشهد على هذا العديد من كتّاب العالم الذين دخلوا الحياة الأدبية وتركوا بصمة كبيرة وهم في الأربعينات والخمسينات من عمرهم وحتى بعد ذلك. نُشر الجزء الثاني من "فاوست" أحد أفضل أعمال غوته، في نفس العام الذي توفي فيه عن عمر يناهز الـ 83.

لا يمكن أن يتقاعد الإبداع، لا يوجد هناك عمر خاطئ أو غير مناسب لتنشر عملاً. لكن، يجد المؤلفون الأكبر سناً صعوبة في نشر أعمالهم، لأن محرري المجلات الأدبية يشككون في أولئك الذين يرسلون لهم محاولاتهم الأدبية الأولى في الثلاثينات من عمرهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن المؤلفين الأكبر سناً أقل مرغوبية في المهرجانات الأدبية، والبرامج التلفزيونية، والإذاعية.

العالم قاسٍ، وفي حالة بحث دائمة عن وجوه جديدة وشابة. هل هذا هو سبب اتفاق المؤلفين على الشباب الأبدي؟ الشيخوخة تجلب معها النضج والخبرة، ولا ينبغي لنا أن نتخلى عن الروائع الأدبية المحتملة لمجرد أن المؤلف بلغ 65 عاماً.

• شاعرة وأكاديمية من البوسنة والهرسك

في مناسبة صدور ترجمة فرنسية جديدة للرواية عن دار "غاليمستر"

«ذهب مع الريح».. خطاب بصبغة عنصرية

بقلم: أنطوان جوكي

في التاسع من حزيران الماضي، أحدث قرار شركة "أتش بي أو" الأميركية لبثّ المسلسلات والأفلام على الإنترنت، سحب فيلم "ذهب مع الريح" (1939) من كتيبها بسبب الشطحات العنصرية التي تلوّث خطابه، عاصفة من ردود الفعل المتباينة في وسائل الإعلام والاتصال الاجتماعي. وها أن هذه العاصفة تنتقل إلى فرنسا مع إصدار دار "غاليمستر" ترجمة فرنسية جديدة لرواية مارغريت ميتشل الشهيرة التي اقتُبِس الفيلم منها، أنجزتها جوزيت شيشبورتيش، وإصدار دار "غاليمار" في الوقت نفسه طبعة جديدة من ترجمتها الفرنسية الأولى، مرفقة بمقتطفات من الرسائل التي تبادلها واضع هذه الترجمة بيار فرنسوا كاييه مع الكاتبة الأميركية. مناسبة نغتنمها للتوقف عند هذا العمل الأدبي الضخم (1440 صفحة) بهدف إعادة تقييمه وكشف الجوانب الإشكالية التي تعتري نصّه، وبالنتيجة الإجابة، في ضوء الترجمتين الفرنسيتين المتوافرتين، عن سؤالين يطرحان اليوم نفسهما بقوة: هل تستحق هذه الرواية أن يعاد نشرها وترجمتها؟ وفي حال كان الجواب نعم، كيف يتوجب على ناشرها ومترجمها التعامل معها؟

انتقادات أولى

تجدر الإشارة بدايةً إلى أن ميتشل، فور صدور روايتها عام 1936، تعرّضت للانتقاد في وطنها على يد مناضلين من أجل الحقوق المدنية بسبب عدم تعاطفها مع قضية مَن كانوا مستعبَدين في زمن روايتها (1861)، وتقديمها إياهم كأشخاص كانوا معجبين بأسيادهم وأبداً غير معارضين للنظام الذي كان يضطهدهم، على رغم حقيقة فرار العديد منهم من الجنوب الأميركي الذي كان يدافع عن مشروعية تجارة الرقيق إلى الشمال الأميركي الذي كان مناهضاً لها. انتقاد لم يحُل دون حصد عملها، لدى صدوره، مقالات مديحية غزيرة وأقوى صِيَغ الإعجاب والتفضيل من قبل الصحافيين، كـ"الرواية الأكثر قراءة" أو "الرواية الأكثر مبيعاً". صِيَغ أعادت دار "غاليمار" ودار "غاليمستر" الباريسيتين تدويرها على الغلاف الرابع من إصداريهما حيث يشار إلى "النجاح الهائل الذي لاقته هذه الرواية" أو يتم التغنّي بـ "العنوان الذي بات أسطورة" أو بـ "الجدارية التاريخية التي لا تضاهى".

طبعاً نحن لا نشكّك في نجاح "ذهب مع الريح" التي تجاوزت مبيعاتها الـ30 مليون نسخة عبر العالم، أو في المكانة التي تحتلها داخل الثقافة الغربية، لكننا نشمئز من استخدام الناشرَين الفرنسيين هذا العذر لتبرير إعادة ترجمتها أو نشرها، في حين أن السبب الحقيقي هو تجاري بحت. علاوةً على ذلك، أي ترجمة لا تحتاج إلى تبرير، فمهما كانت طبيعة النص المقصود، تتوجّب إعادة ترجمته، ليس لإلغاء ترجماته السابقة، بل لمؤازرتها. إذ علينا أن لا ننسى أن الترجمة قراءة تتطوّر مع الزمن، وهذا التطوّر يتجلى في الخيارات والاستراتيجيات التي يعتمدها المترجِم الجديد في عمله؛ خيارات واستراتيجيات تمنح النص المترجَم شبكة تأويلية جديدة وترسّخه في زمن ترجمته.

وفي ضوء ذلك، يحقّ لنا أن نتساءل لماذا لم يتم تجديد أو تعديل عنوان الرواية التقليدي بالفرنسية، "Autant en emporte le vent" الذي هو في الواقع قول فرنسي مأثور يعني "كم من الوعود تذهب مع الريح"؟ عنوان قد يكون وقعه أقوى من "ذهب مع الريح"، السطحي في ظاهره، لكنه يُفقِد هذا الأخير

الرسالة التي يحملها: ثمة شيء محدَّد ذهب مع الريح ولا علاقة له بأي وعد، شيء غير مسمّى لكنه جوهري لأطروحة الرواية، أي المجتمع "المثالي" الذي شيّده الإنسان "الأبيض" في أميركا وتصوّره الكاتبة في روايتها كنوع من "الفردوس المفقود" حيث كان ذوو البشرة السوداء "سعداء" في وضعهم كعبيد.

صورة موثّقة لحقبة مفصلية

تخطّ ميتشل في نصّها صورة موثّقة لحقبة مفصلية من تاريخ الولايات المتحدة، في جوانبها الاقتصادية

والسياسية والسوسيولوجية، عبر تسليطها الضوء على الحرب الأهلية التي شهدها هذا البلد بين عامَي 1861 و1865، انطلاقاً من خلفيتين: الريف الأميركي . مزرعة القطن "تارا" . ومدينة أتلانتا اللذين نتابع فيهما التحوّلات التي ستطرأ عليهما من جراء تلك الحرب. وعلى هاتين الخلفيتين نتعرّف إلى قصة حياة شخصيتها الرئيسية، الفاتنة بقدر ما هي مأساوية، سكارليت أوهارا، وهي شابة ثرية ستشاهد بعينيها انهيار عالمها مع الحرب المذكورة. انهيار تتبعه مجموعة من المغامرات والمآسي والتطوّرات التي لا تحصى تحاول سكارليت خلالها استعادة ما تعتبره ملكاً لها، أي مزرعة "تارا" العائلية، رمز ذلك "العصر الذهبي" الذي وضعت الحرب الأهلية حداً له.

شابة فخورة وشديدة العزيمة، تتميّز سكارليت بسلوك حرّ يتناقض مع سلوك معاصراتها، إذ ستتزوّج ثلاث مرات وتعشق أشلي ويلكس وريت باتلر في الوقت نفسه. وسواء في ذلك أو في المبادرات التي ستّتخذها داخل عالمٍ ذكوري أو في طابعها المشاكس، تثير الإعجاب. من هنا البُعد النسوي السابق لأوانه في شخصيتها الذي يمنح الرواية بعضاً من قيمتها. فبخلاف شخصيتيّ إيمّا بوفاري (فلوبير) وأنّا كارنينا (تولستوي) اللتين ستقعان ضحية توقهما إلى الحرية وتنتحران في النهاية، تتمكّن سكارليت من التغلّب على العقبات التي ستعترض طريقها. لكن بين مشاهد الحب والحفلات الراقصة والمعارك المسرودة ببراعة وحسّ تشوقي عالٍ، تسقط كاتبة هذه "الجدارية التاريخية التي لا تضاهى" سقوطاً مدوّياً في دفاعها بخفّة عن فكرة مشينة مفادها أن ذوي "البشرة السوداء" هم أقل شأناً ومرتبةً من ذوي "البشرة البيضاء"، والأمثلة على ذلك كثيرة في نصّها، سنكتفي هنا بواحد معبّر يحضر العبد بورك فيه أمام سيّده جيرالد لتقديم زوجته له، وتقوم هذه الأخيرة بشكره على ما فعله معها:

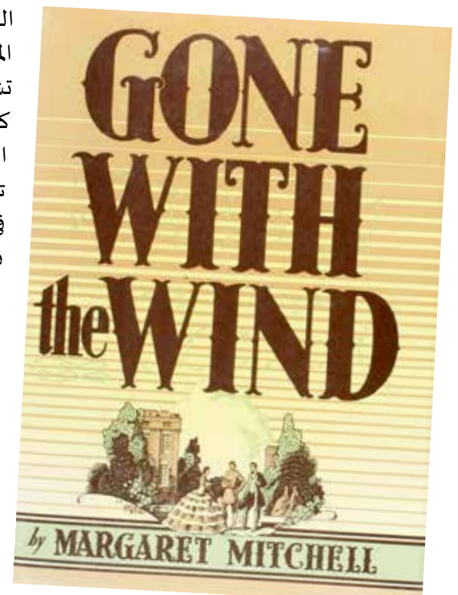

"حين تكلّمت، لم يكن صوتها ملتبساً مثل صوت معظم الزنوج، وكانت تختار كلماتها بعناية.

. مساء الخير، آنساتي. سيّدي جيرالد، آسف على إزعاجك، لكني قدمتُ كي أشكرك من جديد على قيامك بشرائي مع طفلتي. ربما أسياد كثر كانوا سيشترونني، لكنهم ما كانوا سيشترون أيضاً بريستي الغالية على قلبي. سأفعل ما في وسعي من أجلك وكي أريك أنني لا أنسى الجميل.

هَمْهَمَ جيرالد قبل أن يبتلع ريقه، محرجاً من وقوعه متلبّساً بطيبته".

في الجملة الأولى من هذا المقطع، تورد الراوية كحقيقة عامة بأن الخطاب الذي سيلي، على رغم نحوه التقريبي، هو "أقل التباساً" و"أكثر عناية" من خطاب "معظم الزنوج". لكن في سردية تدّعي وصف حقبةٍ بواقعية وهاجس تفصيلي كبير، هذه "الحقيقة العامة" هي كذبة سواء في زمن الرواية الذي لمع فيه رجال سود كثر بفصاحتهم، مثل فريديريك دوغلاس، أو في زمن صدورها الذي وقّع خلاله كتّاب سود أعمالاً أدبية أصبحت كلاسيكية اليوم، مثل زورا نيل هورستون، كي لا نسمّي غيرها. أما في الجملة الأخيرة من المقطع التي تعلمنا الراوية فيها بأن جيرالد شعر بإحراج بسبب "وقوعه متلبّساً بطيبته"، فنكتفي بالإشارة إلى أن "الفعل الحميد" الذي أنجزه وأحرجه إقرار زوجة بورك به أمامه هو ليس سوى شراء أمّ وطفلتها للعمل كعبدتين في مزرعته!

علامات عنصرية

على طول الرواية، نستنتج أن عنصرية ميتشل لا تقتصر على تشخيصها الخاطئ لتطلعات ذوي البشرة السوداء في تلك الحقبة، أي كأشخاص كانوا مقتنعين بقدرهم كعبيد ولا يرون حياتهم وسعادتهم إلا في خدمة أسيادهم، بل تكمن أيضاً في الجهد الخبيث الذي بذلته لجعلهم يتكلّمون داخل نصّها بلكنة كاريكاتورية من المفترض أنها كانت خاصة بهم وأن تعكس عجزهم عن لفظ بعض الحروف أو الأصوات، وبالتالي دونيّتهم مقارنةً بالإنسان الأبيض. لكن جهد المترجم الفرنسي الأول للرواية، كاييه، في نقلها عبر جعل الشخصيات السوداء تتكلم كما يتكلّم بعض الأفارقة الفرنكفونيون اللغة الفرنسية، أي عبر إسقاط حرف الراء من جميع كلماتها! وهو ما مدحته ميتشل عليه واعتبرته إنجازاً! ولحسن الحظ لم تقع مواطنته شيشبورتيش في هذا الفخّ المشين داخل ترجمتها الجديدة، بل سعت حتى إلى تلطيف بعض الجُمَل الإشكالية في الرواية، كجملة "كانت رائحة الزنوج المتصاعدة من الكوخ..." التي تصبح معها "كانت رائحة ذوي البشرة السوداء...". سعي حميد لكن غير كافٍ لنزع عن خطاب الكاتبة صبغته العنصرية. ولا عجب في ذلك، فالمترجم . أي مترجم . مهما ناور في أسلوبه ونحوه، لا يحقّ له أن يغيّر روح النص الذي يترجمه ومضمونه، بل "عليه أن يلتزم بما يقوله" (أمبرتو إيكو).

لكن ما يعجز المترجم عن إنجازه داخل ترجمته، يمكن لناشر النصّ المترجَم أن ينجزه عبر إلحاق جهازٍ نقدي به، حين يتطلّب الأمر ذلك. لكن لا دار "غاليمار" ولا دار "غاليمستر" رأتا ضرورة لذلك، علماً أنه كان من المفيد جداً تحذير قارئ رواية ميتشل من أن الصورة التي تمنحها لذوي البشرة السوداء خاطئة وأن العبودية كما تقدّمها لا تتّفق مع الحقائق التاريخية. وقد يظنّ بعضنا أن هذا التحذير وارد في كلمة "رواية" (fiction)، لكنه ظنٌّ خاطئ لأن الروايات، وإن كانت خرافية، تؤدّي دوراً جوهرياً في بناء الصورة الذهنية التي يكوّنها كل فرد عن المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي في ما يعتقده.

شهادة

في حوار أجري معها إثر صدور ترجمتها، أقرّت شيشبورتيش بأن "بعض المقاطع في هذه الرواية أحرقت أصابعي أثناء عملي، خصوصاً حين يتم تشبيه ذوي البشرة السوداء فيها بالقرود. لكن كان عليّ المضي قدماً لأن هذه الرواية تبيّن مصدر الشرّ". وفعلاً، "ذهب مع الريح" لا تفضح فقط في إشكالية خطابها طبيعة حقبة "العصر الذهبي" التي تتأسّف ميتشل على توارِيها، بل أيضاً فترة العقود الثمانية الأخيرة التي لاقت فيها نجاحاً نادراً. فهذا النجاح إن دلّ على شيء فعلى أن جزءاً مهماً من الأميركيين وغير الأميركيين ما زال يعثر على نفسه في القيَم التي تدافع هذه الرواية عنها!

من هنا ضرورة ترجمة "ذهب مع الريح وإعادة ترجمتها، لا كـ "تحفة أدبية نادرة"، على رغم قيمتها الأكيدة على هذا الصعيد، بل كشهادة قيّمة حول فصل العبودية في أميركا تبيّن أيضاً كيف يكرّر التاريخ نفسه مع الأسف. فعلى رغم الحقوق المدنية اليوم في أميركا، ما زال ذوو البشرة السوداء يتعرّضون فيه لاضطهادٍ يذهب أحياناً إلى حد القتل. وفي حال وقعت هذه الرواية في طيّ النسيان، سنُحرَم من قول: "كفى!" لهذه العنصرية الصارخة.

باختصار، يتوجّب علينا أن نترجم "ذهب مع الريح" ونقرأها كي لا تذهب مع الريح ذاكرتُنا أيضاً.

عتبة تعد نقطة الاتصال الأولى بين بصر القارئ والإصدار

أغلفة الكتب.. بين التزيين والتدليل

بقلم: الدكتور محمد صابر عبيد

تنطوي فعاليّة تصميم أغلفة الكتب على نشاط تشكيليّ جماليّ يحتاج إلى متخصّص في هذه المهنة الشديدة الخصوصيّة "ممارسةً وفناً"، تحرص دور النشر العريقة المحترمة على انتخاب التصميم وتوظيفه وتكريس وجوده النوعيّ، في إصداراتها، لما تحتّله هذه الجزئيّة من أهميّة وخطورة في عمليّة إنتاج الكتاب طباعةً ونشراً وتوزيعاً وتسويقاً، بحيث أصبح المصممون المتميزون نجوماً في هذه الصناعة التي تحتاج إلى ذائقة عالية ومهارة فريدة وحساسيّة مرهفة، ومعرفة واسعة بحاجةِ كلّ كتاب ينتمي لمعارف أو حقول إبداعية معينة من النشاط الإنسانيّ، لتصميم نوعيّ خاص يستجيب لرؤية هذه المعرفة أو الحقل وخصوصيّة الكتاب في آن.

الكتاب الأول

يمكن أن يتبادر إلى الذهن سؤال أوّليّ حول بداية التفكير بتأليف الكتب يتضمن الاستفسار عن حضور فكرة الغلاف لأوّل كتاب وضعه إنسان، هل كان يشعر بالحاجة إلى غلاف يحفظ كتابه من الطوارئ الخارجيّة أيّاً كان شكلها؟ هل نظر إلى فكرة وجود الغلاف بوصفها عنصر حماية ضدّ أي خطر خارجيّ؟ هل كان يشعر المؤلّف بأنّ كتابه من دون غلاف هو كائن عارٍ ليس له ما يستره أو يحفظه؟ وإذا ما افترضنا أنّ الكتاب يمرّ بمراحل بناء تشبه مراحل بناء البيت، فهل فكّر باني الكتاب بأنّ كتابه هذا بحاجة لبابٍ يمثّل عتبة دخول إلى البيت تعلن وتنبئ عن وجود شخص يريد دخول البيت؟

البداية لا بدّ منها لأيّ مشروع ظاهر وواضح في الحياة، والبداية تأخذ أشكالاً عديدة ومتنوّعة ومختلفة بين مشروع وآخر، وحالة وأخرى، وممارسة وأخرى، وهي عتبة الانطلاق نحو الموضوع "المتن"، وبداية الكتب هي الأغلفة التي تعلن بطريقة احتفاليّة وترويجيّة وإغرائية عن مشروعها ساعية في ذلك إلى استقطاب أكبر عدد من القرّاء في هذه العلامة العتباتيّة اللافتة، فالغلاف هو نقطة الاتصال الأولى بين بصر القارئ والكتاب، وغالباً حين يُمسِكُ القارئ بالكتاب ينفق وقتاً لا بأس به في التمعّن بالغلاف واستقباله بصرياً وذهنياً، لأجل أخذ فكرة أوليّة عن الخطاب العام للكتاب، قبل أن يتصفّح محتوياته أيضاً كي يأخذ قراراً باقتناء الكتاب من عدمه.

4 عتبات غلافية

ينقسم مصطلح "غلاف الكتاب" على أربعة أغلفة هي: الغلاف الأوّل، وهو الغلاف الرئيس الذي يحوي عنوان الكتاب واسم المؤلّف ولوحة أو صورة الغلاف الحاوية لهذا التلازم الاسميّ "اسم الكتاب واسم

المؤلّف". الغلاف الثاني: هو الصفحة التي تعقب صفحة الغلاف، وتحمل بيانات النشر ومعلوماته التوضيحية الشارحة والتفصيليّة عن دار النشر وعنوانها وسنة النشر وخطابات صغيرة أخرى تخصّ سياسة دار النشر. الغلاف الثالث، هو الصفحة الأخيرة من الكتاب قبل الغلاف الخلفيّ للكتاب، وتضمّ فهرس الكتاب الذي يكشف عن محتويات الكتاب بفقراته المزوّدة بأرقام صفحاتها في المتن، وقد يأتي الفهرس في بداية الكتاب. الغلاف الرابع، وهو الغلاف الخلفيّ الموازي للغلاف الأماميّ الرئيس بوصفه مساحة متاحة لأشياء كثيرة، قد تحمل صورة المؤلّف، وقد تحمل كلمة الناشر أو اقتباسات، وقد تكون جزءاً من تصميم الغلاف الأماميّ، وهي متاحة أيضاً لأشياء أخرى بحسب اجتهاد دار النشر أو اقتراحات المؤلّف نفسه.

طبيعة إشاريّة

الغلاف الأماميّ عادةً هو المقصود الأساس بمصطلح "غلاف الكتاب"، وهو ما يمكن أن يخضع للقراءة النقديّة بوصفه عتبة خارجيّة من العتبات النصيّة تساعد في دخول القارئ إلى أجواء المتن النصيّ، ففي حين تأتي الأغلفة الثلاثة الأخرى متشابهة في كثير من الكتب المنشورة، فإنّ الغلاف الأوّل هو محطّ العناية الكبرى والاختلاف بين كتاب وآخر، على النحو الذي يجعل منه مقصداً قرائياً نقدياً يتعرّض للمعاينة والفحص والتحليل والتأويل على وفق رؤيات نقديّة معيّنة.

تعدّ "وظيفة الغلاف" من أوّل المقاربات التي ينبغي النظر فيها لتوكيد جدوى عتبة الغلاف وضرورتها وحتميتها، ومقاربة ذلك في سياق حالة بالغة الانتشار والحضور والتداول والهيمنة، حيث لا يوجد كتاب من دون غلاف، وتتطوّر صيغة هذه العتبة وشكلها ومحتوياتها كلّما تطوّرت فنون الطباعة وأنواع الورق المستخدَم فيها، وهذه الوظيفة متعدّدة تبدأ بالوظيفة التزيينية التي تسعى إلى لفت انتباه القارئ بحساسيّة جماليّة تشكيليّة، وتنتهي بالوظيفة التعبيريّة الدالّة

على الشكل العام لمضمون الكتاب ومحتوياته ذات الطبيعة الإشاريّة، التي كلّما كانت رمزيّة أضفت على الكتاب وغلافه قيمة جماليّة وفنيّة ودلاليّة أكبر.

تتنوّع الأغلفة بحسب نوع الكتاب وانتمائه لمعرفة محدّدة وموضوع محدّد ورؤية محدّدة وأفق علميّ محدّد، فأغلفة الكتب الشعرية أو القصصية أو الروائية غير أغلفة كتب علم الاجتماع وعلم النفس، وأغلفة الكتب ذات الطبيعة العلمية الصرف غير أغلفة الكتب التي تخوض في علوم وسائل التواصل الحديثة، والكتب المعدّة للأطفال واليافعين غير كتب الطبخ والأزياء والرياضة، وهكذا، ما يحتّم على المصممين التخصّص في صناعة الأغلفة استناداً إلى فعاليّة الاهتمام والوعي والقرب من المعرفة التي يتناولها كلّ كتاب.

يستخدم المصمم مجموعة من الألوان تستجيب لحكاية التصميم المتعلّقة بجوهر الأطروحة التي يحملها الكتاب، فمن الكتب ما لا يحتاج إلّا إلى لون واحد وظلاله، أو لونين، أو أكثر، وثمة رؤية اقتصاديّة في هذا الموضوع تحتّم على المصمم الاقتصاد في الألوان لأنّها مُكلِفة عند الطباعة، فالغلاف الأقلّ تنوعاً في الألوان هو الأقلّ كُلفة من الناحية الماديّة، وقضية اللون حسّاسة جداً على صعيد التدليل والتزيين معاً، فقد تفسد كثرة الألوان القيمة التعبيريّة للغلاف مثلما يمكن أن تفعل ذلك قلّتها بدعوى الاقتصاد.

تطوّر المفهوم

تطوّرَ مفهوم الغلاف تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة وأصبح له شأن كبير حين بدأت الدراسات النقديّة تلتفت إليه وتُخضِعه للدراسة والبحث والتحليل، وعلى الرغم من أنّ بعضهم يطلق تحذيرات في هذا الشأن تنظر إلى الغلاف بوصفه عتبة قرائية لا يمكن أن تخضع للقراءة النقديّة إلا بشروط، وتتمركز هذه الشروط حول درجة تدخّل المؤلّف صاحب الكتاب في تصميم غلاف كتابه، إذ حين يكون له دور معيّن كأن يكون هو من صمّم غلاف كتابه، أو تدخّلَ فيه تقويماً وتعديلاً وأسهم في صوغه واقتنع به تماماً قبل إطلاقه، يمكن في هذه الحالة إخضاعه للدرس النقديّ لأنّ مزاج المؤلّف يكون قد تدخّل فيه على نحوٍ ما يتضمّن كتابه من خطاب ومقولة وأطروحة، وبغير ذلك حين توكل المهمة لدار النشر ولا يرى الكاتب غلاف كتابه إلّا منشوراً، فإنّ صعوبة كبيرة تكتنف القراءة النقدية للغلاف في هذه الحال.

يمكن أن تُطرح شبكة من الأسئلة المهمة في هذا الصدد حول من يصمم الغلاف مثلاً؟ وما علاقة المؤلّف بالتصميم؟ وما نوع ورق الغلاف المستخدم؟ وما اللوحة أو الصورة التي تتلاءم مع موضوع الكتاب ومحتواه؟ وما علاقة الغلاف بالمتن، ومن ثمّ علاقة الغلاف بالقارئ؟ هذه أسئلة أساسيّة وجوهريّة لا بدّ من وضعها أمام قضية التفكير في وضع أغلفة الكتب واستراتيجيتها بين التزيين والتدليل.

قد يُنشَرُ الكتابُ أكثر من مرّة وعندها يتجدّد الغلاف في كلّ طبعة جديدة للكتاب، وبهذا تتعدّد أغلفة الكتاب الواحد بحسب الطبعات، فكيف يمكن أن تكون قراءة هذه الأغلفة قراءة نقديّة بتعدّد أغلفة الكتاب الواحد وتنوّعها على المستويات كافة؟ إذ إنّ بعض الكتب تُنشر نشرتين وبعضها ثلاثاً أو أكثر حتى يصل بعضها إلى عشر طبعات، وبعض دور النشر ربّما تجتهد في الإبقاء على الغلاف الأول

ذاكرة الغلاف، هل هي قادرة على بثّ إيحاءاتها طيلة مدّة القراءة، بحيث تزوّد القارئ باستمرار بما هو مطلوب من التوليد الإشاريّ والعلاميّ؟

وفي الداخل تتم الإشارة إلى رقم الطبعة، والأغلب يتغيّر فيها تصميم كلّ طبعة بحسب رأي مصمم الدار أو بالاتفاق مع المؤلّف.

في نهاية الأمر ينبغي طرح سؤال جوهريّ في هذا المضمار يتعلّق بمقصديّة الغلاف وأهدافه في درجة علاقته بمتنه النصيّ، وهل هو وسيلة توصيل بالمتن أم وسيلة إعاقة؟ ويجب أن تكون عتبة الغلاف وسيطة للعبور إلى المتن، أي أنّها لا تشتغل لصالحها بل لصالح المتن، وحين تشتغل لصالحها تتنازل بالتأكيد عن دورها العتباتيّ الطبيعيّ في خدمة المتن، وتصبح أقرب إلى اللوحة الفنيّة بحيث تكون في هذه الحالة عتبة إعاقة لا عتبة توصيل، وهو ما ينفي دورها الأساس وعلاقتها بعموم الفضاء العام للكتاب.

التأثير البصري

لعلّ من أبرز المهام التي يضطلع بها الغلاف في طبيعة تصميمه وأجوائه وفضاءاته هو التأثير البصريّ على التلقّي الذهنيّ للقارئ، وهذه القضية يتنازعها نسقان اثنان، الأوّل هو النسق التشكيليّ الجماليّ المشغول بفكرة التزيين القادرة على جذب انتباه القارئ وشدّه نحو الكتاب، والثاني هو النسق الدلاليّ الذي يقتضي أن يكون للغلاف علاقة وثيقة بمضمون الكتاب ومقولته وأطروحته، ومن هنا يمكن السؤال حول ذاكرة الغلاف، هل هي قادرة على بثّ إيحاءاتها طيلة مدّة القراءة، بحيث تزوّد القارئ باستمرار ومن مرحلة إلى مرحلة بما هو مطلوب من التوليد الإشاريّ والعلاميّ المحيط بفضاء أطروحة الكتاب؟

تعتمد هذه القضية بالتأكيد على مهارات المصمم ومعرفته بجوّ الكتاب وخبرته في صناعة التصميم، إذ يكون بوسعه استقطاب أهم وأبرز البقع التنويريّة في الكتاب وبثّها داخل تفاصيل التصميم على نحوٍ مركّز، بحيث يشعر القارئ ويدرك ويتلمّس ويرى قوّة حضور لوحة الغلاف في كلّ زاوية من زوايا المتن النصيّ، ولا بأس حين تتوفّر الإمكانات العالية للمصمم في النواحي كافّة من تعاضد الصفتين التزيينية والدلالية معاً، على أن لا تبالغ صفة التزيين التشكيليّ أكثر ممّا يجب لتنتمي لفضاء اللوحة أكثر من انتمائها لفضاء الغلاف.

تطوّرَ مفهوم الغلاف في السنوات الأخيرة وأصبح له شأن كبير حين بدأت الدراسات النقديّة تلتفت إليه وتُخضِعه للدراسة والبحث والتحليل.

سيرة

الدكتور محمد صابر عبيد شاعر وباحث وناقد من العراق، عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، والاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، ورابطة القلم الدولية، وهو عضو مؤسّس في جماعة المشروع النقدي الجديد في العراق.

حصل على جوائز عدة عن أعماله الأدبية والبحثية، منها: الجائزة الأولى في مسابقة الشارقة للإبداع العربي في مجال النقد الأدبي، عن كتابه "السيرة الذاتية الشعرية"، وجائزة الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين في مجال النقد الأدبي عن كتابه "المتخيّل الشعري".

شارك في أكثر من 50 مؤتمراً وندوة في الجامعات والمؤسسات الثقافية والفكرية داخل العراق وخارجه.

صدرت له أكثر من 25 كتاباً، من بينها: السيرة الذاتية الشعرية، المتخيّل الشعري، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، شعرية طائر الضوء، شعرية الكتب والأمكنة، عشب أرجواني يصطلي في أحشاء الريح (شعر)، رسائل حب بالأزرق الفاتح (نصوص مفتوحة)، تأويل رؤيا الحكاية، المغامرة الجمالية للنص الشعري، أسرار التعبير الشعري، الأعمال الشعرية (1980 – 2007)، شعرية الحجب في خطاب الجسد، حداثة الشعر وشعر الحداثة، بلاغة التجربة الشعرية، التنوير الشعري، سيمياء التشكيل الروائي الجمالي والثقافي في نظم الصوغ السردي، النظرية النقدية، علي جعفر العلاق رسول الجمال والمخيلة، فضلاً عن أكثر من 10 كتب مشتركة.

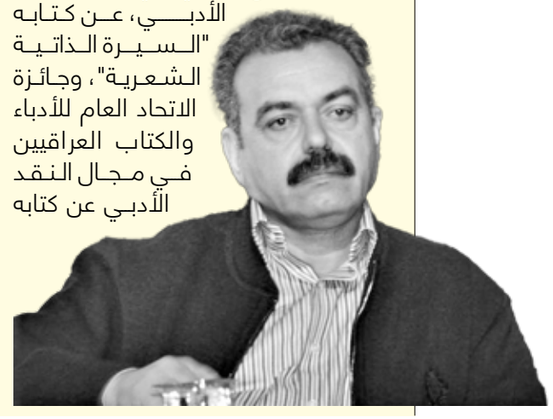

لورانس رايت: لست متنبئاً أو مستبصراً

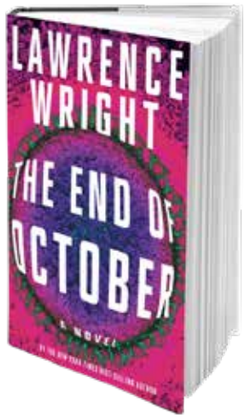

حوار: ليني بيكر

يقدم الكاتب لورانس رايت الحائز جائزة بوليتزر، نظرة واقعية تقشعر لها الأبدان، لعواقب جائحة عالمية في روايته "أواخر أكتوبر" الصادرة عن "كنوبف" في مايو/ أيار 2020.

• من أين جاء إلهام هذه الرواية؟

- في الحقيقية، جاءت الفكرة من المخرج ريدلي سكوت، الذي قرأ وأحب رواية كورماك مكارثي "الطريق"، التي تتحدث عما سيحدث بعد نهاية العالم، وطلب مني أن أكتب سيناريو مستوحى من ذلك. كان سؤال ريدلي هو ما سبب انهيار الحضارة. لقد بدأت البحث وقررت أن المسار الأكثر ترجيحاً لمثل هذه الكارثة هو فيروس جديد. على الرغم من أنني كتبت عن الصحة العامة كصحافي، شعرت بالصدمة عندما علمت كيف أصبحت البنية التحتية للصحة العامة مجردة. لا يوجد تهديد أكبر لسلامتنا من ذلك، لكننا لا نهتم كثيراً بالمخاطر.

• ما الذي وجدته أكثر إثارة للدهشة عن الأوبئة العالمية؟

- لقد ذهلت عندما عرفت وفرة الفيروسات، التي يُعتقد أن أعدادها تزيد 100 مليون مرة على أعداد النجوم في الكون. معظمها لا نعرف شيئاً عنها تقريباً. كان من الرائع أيضاً معرفة أن الفيروسات تُدخل أحياناً حمضها النووي في المورثات البشرية، بما في ذلك المورثات "الجينات" التي تتحكم في تكوين الذكريات ونظام المناعة. وهي جزء مما يجعلنا بشراً.

• شُعِرَ أن فيلمك السينمائي عن الإرهاب "الحصار"، به نوع من الاستبصار بعد أحداث 11 سبتمبر/ أيلول. هل تخشى أن يُفكر بهذا الكتاب بهذه الطريقة خلال سنوات قليلة؟

• لقد اشتهرت بكوني مستشرفاً للكتابة عن الإرهاب الذي ضرب نيويورك قبل بضع سنوات من 11 سبتمبر/ أيلول. أنا لست متنبئاً أو مستبصراً. تطور السيناريو الذي كتبته لفيلم "الحصار"، من البحث المكثف حول كيفية تفاعل المجتمعات مع الضربات الإرهابية وكيف تعاملنا في تاريخنا مع مثل هذه الأزمات. لقد قادني البحث إلى صياغة قصة "أواخر أكتوبر". بمجرد أن قررت الكتابة عن وباء جديد، اتبعت الاتجاهات الموجودة بالفعل في مجتمعنا للتنبؤ بالمكان الذي ستقودني إليه.

• هل يثبت تفشي فيروس "كورونا" المخاوف التي تعبر عنها هنا في شكل خيالي؟

- عندما قرأت حسابات انتشار هذا المرض الجديد، شعرت وكأنني أقرأ فصولاً من كتابي الخاص. أتمنى فقط أن تصبح أفضل في الحياة الواقعية مما هي عليه في الرواية.

• تظهر حبكتك مخاوف بشأن أن فيروس من صنع الإنسان، ما مقدار التهديد الذي تشكله الحرب البيولوجية؟

- قد لا تقتصر الحرب البيولوجية على الدول الراعية. لقد قابلت ذات مرة مسؤولاً استخبارياً كبيراً قال إنه يتوقع خلال سنوات قليلة أن يكون طلاب المدارس الثانوية الذين يلعبون الآن مع فيروسات الكمبيوتر قادرين على القيام بشيء مماثل للفيروسات البيولوجية الفعلية. إن جاذبية هؤلاء العملاء للإرهابيين معروفة جيداً لكنها لم تستغل بعد. حتى لو لم يكن العمل مقصوداً، فإن للأمراض تاريخاً من التسرب خارج المختبرات.

Publishers Weekly- 9 March 2020

العلاّمة المستعرب أمضى معظم حيـــاته في دراسة لغات وآداب الأندلس

فيديريكو كورينتي.. صاحب «القاموس»

بقلم: الدكتور عبد الهادي سعدون

لا يستغني الدارس العربي للغة الإسبانية، والدارس الإسباني للعربية عن قاموس مساعد لمعرفة شروحات ودلالات ومعاني الكلمات والعبارات سواء بالعربية أو بالإسبانية، ولا يمكن لدارس العربية أو الإسبانية أن يكون متعمقاً حقيقياً وباحثاً عن الدقة في المعنى وتركيباته ما لم يكن تحت يديه ذلك القاموس بغلافه الأخضر "قاموس كورينتي"، الذي حمل اسم أحد كبار المستعربين المعاصرين هو العلّامة الإسباني الدكتور فيديريكو كورينتي قرطبة، الذي وُلد في غرناطة في 14 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1940، ووافاه الأجل في سرقسطة في 16 يونيو/ حزيران 2020، بينما العالم كله مهموم ومرتبك ومنشغل بما تجيء به أخبار جائحة كورونا "كوفيد 19".

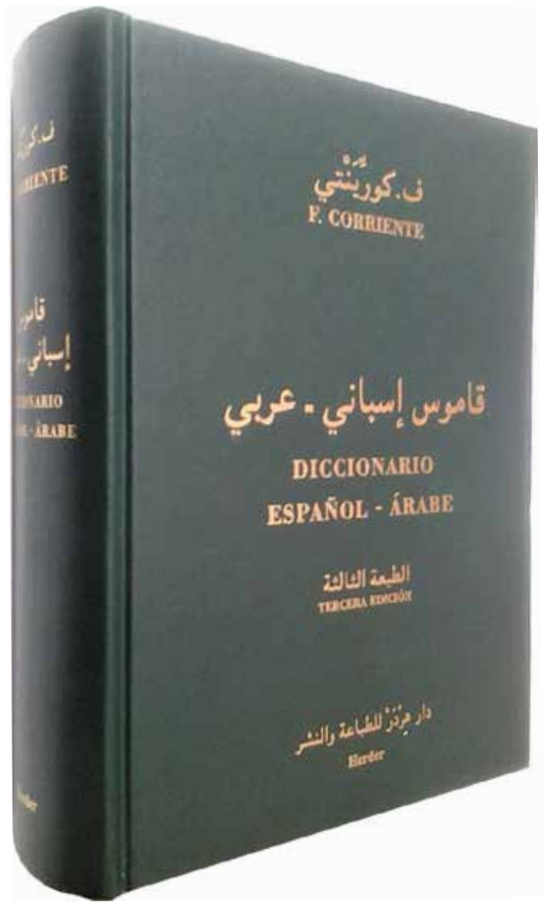

العالم الجليل وأستاذ اللغة العربية وآدابها منذ الستينات من القرن الماضي وحتى آخر أيامه، ترك لتلامذته ولتاريخ النشر والبحث في العلوم الإنسانية العشرات من الكتب والمقالات والبحوث في التراث العربي أدباً وثقافة وعلوم لغة. وبفضل نشره لقاموسه العربي الإسباني الشهير عام 1977 يكون قد مهد للأجيال المتتابعة الاستفادة منه، ما أسهم في تأهيل أجيال من "المستعربين" و"المُتأسبنين" على حد سواء، ليتبعه بعدها بعقد كامل من السنين بقاموس موازٍ هو القاموس الإسباني. العربي عام 1988.

بوفاة المستعرب كورينتي نكون قد فقدنا أفضل اللغويين بالعربية الأندلسية الدارجة وتداخلاتها ما بين اللغة الإسبانية الأولى (الرومانث)، والعربية الفصحى، وما نتج عنها من لغة هجينة مستحدثة وهوامشها التالية من تعابير أدبية وفنية.

إن رحيل المستعرب العلامة اللغوي الدكتور فيديريكو كورينتي خسارة كبيرة لمدرسة الاستعراب الإسبانية المعاصرة، وخسارة لنا كعرب وباحثين تعلمنا من دراساته اللغوية والأدبية، لكنه يظل حاضراً من خلال كتبه، وحتماً عبر تلامذته الذين سيجدون خطاً أو عدة خطوط للتواصل والسير على نهجه في الدفاع عن التواصل واللقاء ومعرفة الآخر بدلاً من الرفض والتعتيم والشطب.

يعدّ كورينتي رمزاً كبيراً لا يمكن أن يمر أي دارس للعلوم الإنسانية بشقيها العربي والإسباني دون أن يلجأ لواحد من بحوثه ودراساته وقواميسه اللغوية ودروسه البليغة في التمعن بالإنسانية والعلاقات البشرية الحقيقية.

أتذكر اللقاء الوحيد الذي جمعني بالدكتور كورينتي، وكان ذلك نهايات الألفية الثانية في مؤتمر عن اللغة والآداب العربية في مدينة تُطيلة في إقليم آراغون، وكنت قد شاركت فيه بالحديث عن الأدب والمنفى ونماذج الأدب والمجلات الثقافية العربية ومنها تجربتنا في مجلة "ألواح" التي اتخذت من مدريد مقراً لها. قبل بدء المحاضرات والندوات الصباحية، كنت اقتربت من رجل طويل ممتلئ نوعاً ما وبسحنة سمراء قد لا تفرقه عن أي عربي، وقد أخبرني الزملاء أنه فيديريكو كورينتي صاحب القاموس الشهير المسمى باسمه. تقدمت منه على وجل وسلمت عليه وأخبرته إننا كجيل جديد من المشتغلين بالإسبانية نشعر بامتنان له، لأننا تعلمنا وتدربنا على الإسبانية بفضل قاموسه، فما كان إلا وقد رد عليّ بكل ثقة "نعم أعرف ذلك، وأعتز بما تقول وأشعر بالفرح في كل مرة يقول لي أحدهم هذا. ولكنكم قلائل في هذا المجال ويا ليتني أستمع للمزيد"، ثم بدأ الضحك.

عرّجنا بعدها على مواضيع أخرى، وكانت رغبتي أن أؤكد له أنه غير خاطئ في مسألة تأثير قاموسه علينا، والشيء الثاني رغبة شخصية بأن يوقع لي كتابه الذي أصدره بالإسبانية عن الشاعر والزجّال الأندلسي أبو بكر بن قزمان (1078 – 1160 ميلادية)، وهو ما تواعدنا عليه اليوم التالي. لكننا لم نلتق، ورجع كل واحد منا إلى مدينته على أمل لقاء آخر لم يتم.

40 كتاباً

بعد رحيل كورينتي عن ثمانين عاماً عاش أغلبها وهو ينجز أهم ما عاهد نفسه عليه منذ دراسته اللغة العربية وآدابها في الخمسينات، هو ترجمة وإظهار الآثار العربية الأندلسية المتأخرة ونقلها للقارئ والباحث الإسباني. وزاد عدد نتاجات كورينتي على 40 بحثاً وكتاباً وترجمة، يضاف إليها عشرات

دراسات كورينتي أسهمت في تعديل الصورة النمطية عن الإرث العربي، والممتدة منذ محاكم التفتيش الإسبانية.

أطروحات الدكتوراه والماجستير التي أشرف عليها خلال رحلته الأكاديمية التي امتدت 40 عاماً حتى تقاعده وهو أستاذ كرسي في جامعة سرقسطة.

لا يمكن المرور بتسرع إزاء قاموس كورينتي، هذا إذا علمنا أنه القاموس الأول الذي قرّب فيه أحد اللغويين المفردة العربية ومقابلها بالإسبانية والعكس صحيح. وقد مرت خمسة قرون تامة دون أن نرى قاموساً مثله أو بأهميته منذ معجم المفردات العربية ومقابلها بالإسبانية الذي ألفه بيدرو دي آلكالا عام 1505.

خط تجديدي

بفضل القاموس أو المعجم اللغوي، أرسى كورينتي ما يدعونه في مدرسة الاستعراب الإسباني بإيجاد خط تجديدي لتسهيل الدراسة العربية المعاصرة، فضلاً عن الاعتراف بالدراسات الإستعرابية ضمن حيز الدراسات المعاصرة وفروعها المتعددة والتي تبدأ بالاهتمام بالعالم العربي وثقافته الحديثة والمعاصرة، خاصة وإن جل الدراسات المتاحة في إسبانيا، آنذاك، كانت تركز على الدراسات التراثية القديمة والأندلسيات والعلوم الإسلامية وشؤون التاريخ، وكأن الشعوب العربية قد انتهت حتى تلك الفترة ولم تأت بأي جديد في ما بعد. لكن كورينتي حاول عبر قواميسه ودراساته مع مستعربين آخرين زملاء له في الدراسة مثل بيدرو مونتابيث، حيث تخرجا من مدرسة المستعرب الشهير غارثيا غوميث، أن يشير للحداثة والتجديد باللغتين وعلاقتهما الوطيدة. وكورينتي مع مستعربين آخرين، ودون أن يبتعدوا أو ينسوا الدراسات الأندلسية والتراثية، صاغوا حقيقة ما عليه من دراسات أقسام اللغة العربية المعاصرة في أغلب جامعات إسبانيا. والفضل يعود لجيلهم بتبني الصيغ المعاصرة لأقسام تنفتح على الجديد والمعاصر في اللغة العربية والأدب العربي.

دراسات كورينتي التي كانت تصب ليس في مجال اللغة العربية واللغات السامية المحور الرئيسي في تخصصه فحسب، بل في اهتمامه بتعقب أصول اللغات الرومانثية في شبه الجزيرة الإيبيرية (لغات المنطقة الأولى المتكونة آنذاك من اللاتينية كما عليه الإسبانية والكتلانية والغاليثية والإيطالية وغيرها)، وعلاقتها بالمعجم العربي، ومنها ما يشمل دراسة الآداب واللغات الأندلسية منذ نشأتها وحتى عصر الطوائف، وما لها من علاقة بنشوء اللغة الإسبانية الوليدة التي تبنتها ليست الإمبراطورية الإسبانية الصاعدة آنذاك، بل قطاع كبير ومهم من المسلمين الموريسكيين، وما جاء بعد ذلك من آداب وفنون وثقل لغوي يضاف ويتبلور عبر السنين.

المعلّقات ودراسات لغوية

جاءت دراسات فيديريكو كورينتي المهمة مكملة لمعاجمه اللغوية، ومن بين نتاجاته: قاموس الاستعراب والأصوات المجارية في لغات إيبيريا الرومانثية، وكتاب العربية الأندلسية واللغات الرومانثية، وكذلك تحقيقه العلمي وترجمته لديوان أزجال ابن قزمان، وأيضاً الترجمة الكاملة والدراسة المستفيضة لشعراء ما قبل الإسلام ونتاجهم المعروف "المعلقات". يضاف لها دراساته الغنية عن الموشحات والأزجال والخرجات وما لها من علاقة بالآداب الإسبانية ومنها إلى كل الآداب الأوروبية، والتي خصص أعواماً طويلة من بحوثه عنها، والتي ذكرها واسترجعها وخصص لها جزءاً مهماً من خطاب دخوله عضواً في الأكاديمية الملكية الإسبانية عام 2017، وكذلك اهتمامه الفريد والخاص بألعاب وأغاني الأطفال الشعبية في شقيه العربي والإسباني. عندما أعلموه بانتخابه عضواً في الأكاديمية الملكية الإسبانية أعرب عن سعادته، ولكنه في الوقت نفسه عبر عن دهشته في ما لو يستطيع بهذا العمر الإضافة لهذه المؤسسة. ولكن سعادته كانت قائمة حول مسألة الاعتراف بحضور استعرابي في الأكاديمية بعد خلوها من أي عضو مستعرب منذ أكثر من عشرين عاماً. مع ذلك يعتبر وجود كورينتي في الأكاديمية الملكية أساسياً وحضوراً مثبتاً منذ فترة طويلة وقبل دخوله عضواً، عندما أصبح المسؤول عن تنقية ومراجعة الألفاظ ذات الأصول العربية وتحقيقها من جديد في قاموس اللغة الإسبانية المعاصر، وقد قام به ولأكثر من مرة خلال عشرات السنين الماضية.

الدكتور فيديريكو كورينتي:

المستعرب وأستاذ اللغة العربية وآدابها

صراع الإسبان اليوم يتمثل في سعيهم إلى إثبات مركزيتهم الأوروبية، على الرغم من أنهم لا يحتاجون لها، فالأنسب هو ثقلهم الحضاري المتوسطي، وأن هذا الخليط الثقافي والعرقي هو الذي كوّن الإسبان بدءاً من السلتيين الإيبيريين، مروراً بالعرب، وليس انتهاء بأبناء أميركا اللاتينية.

الإرث العربي

في أغلب خطاباته ومقالاته التي تناولت العلاقات العربية الإسبانية من منظور لغوي ثقافي، أكد كورينتي مثل معظم أساتذته المستعربين الكبار الذين سبقوه في المنظور نفسه، وهو عظمة الإرث العربي الأندلسي ما جعله قاعدة أساسية للانطلاق بالآداب الأوروبية عن طريق إمبراطورية إسبانية صاعدة منذ عام 1492 حتى نهايات القرن التاسع عشر. وهذه الآراء التي تبناها كورينتي مثل غيره من علماء الدراسات العربية لا تأتي اعتباطاً بقدر ما لها علاقة بدراسات تحليلية ودلائل حقيقية لا يمكن تجاوزها أو تهميشها أو إلغاؤها، على الرغم من محاولات ذلك عبر العديد من المؤسسات الكنسية والثقافية والسياسية الإسبانية والأوروبية خلال قرون طويلة.

صورة العرب

يمنح كورينتي من خلال دراسات في لغات الأندلس وعلاقتها مع اللغات الوليدة آنذاك في إسبانيا، للنظريات المتكونة مصداقية وقاعدة متينة انتقلت فيها من خلال اللغة والأدب والفن لتشكيل كيان ثقافي لغوي إسباني متين معادل وموازٍ للغة اللاتينية. كما أن دراساته أسهمت في تعديل تلك النظرة النمطية عن الإرث العربي، والممتدة منذ محاكم التفتيش الإسبانية وحتى اليوم.

في كثير من حوارات فيديريكو كورينتي في الصحف الإسبانية، خاصة تلك التي اطلعنا عليها في السنتين الأخيرتين، يورد المستعرب العلامة شواهد كثيرة عن الصورة النمطية المغلوطة التي تصف العرب بالتخلف والجلافة والإرهاب في الإعلام الغربي عموماً. ويعود كورينتي ليشرح بأناة دور العرب وإسهاماتهم الثقافية والحضارية العظيمة، ويرجع لكل تلك الخزينة الهائلة لغوياً وأدبياً في الأندلس والتي كونت لاحقاً كيان الإمبراطورية الإسبانية منذ 1492 حتى مدخل الألفية الجديدة.

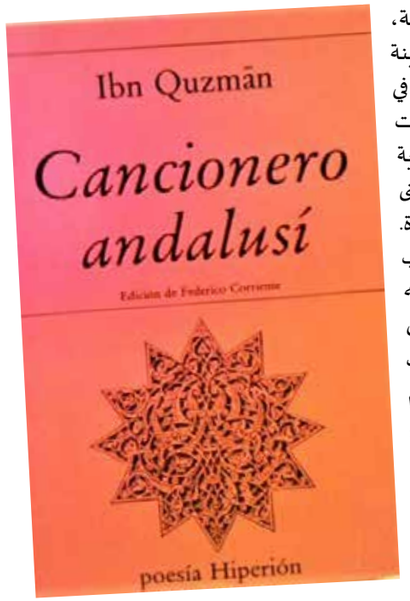

كما يرى المستعرب كورينتي أن أبناء جلدته الإسبان مهملون بالتعرف على الأقرب منهم في الثقافة والفهم والتكوين، مؤكداً أن صراع الإسبان اليوم هو سعيهم إلى إثبات مركزيتهم الأوروبية، على الرغم من أنهم لا يحتاجون لها، فالأنسب هو ثقلهم الحضاري المتوسطي وسمات بلدان البحر الأبيض المتوسط، وأن هذا الخليط الثقافي والعرقي هو الذي كوّن الإسبان بدءاً من السلتيين الإيبيريين، مروراً بالعرب، وليس انتهاء بأبناء أميركا اللاتينية. لكن كورينتي يدرك أن التأثير الإعلامي أعتى وأقوى من الصلة الإنسانية أو الدراسات والبحوث والتلاقي الثقافي، ويقول في حوار معه يعود للعام 2019: "مع ذلك فالبشرية بحاجة للعلوم الإنسانية والتذكير بها، لكي نكون حيوانات عاقلة وقادرة على التمييز والتفكر بماضينا وما كنا عليه وما نحن عليه اليوم".

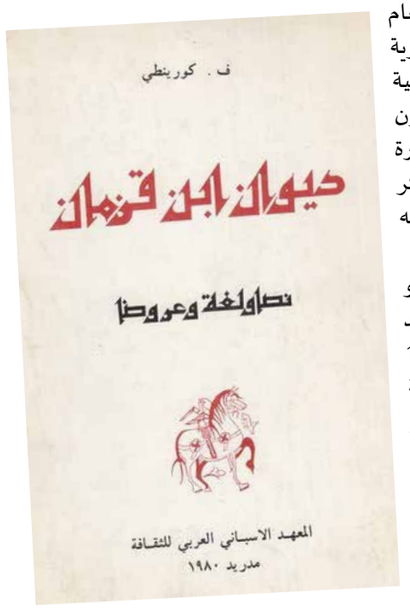

يذكر أن فيديريكو كورينتي قرطبة، ولد في غرناطة عام 1940 وتوفي في سرقسطة عام 2020. عضو الأكاديمية الملكية الإسبانية منذ عام 2017. تخرج من جامعة كومبلتنسه في مدريد عام 1962

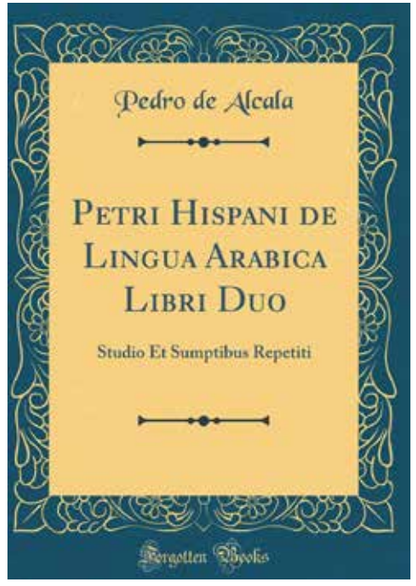

في فقه اللغة العربية.

حاز درجة الدكتوراه بالفلسفة والأدب واللغات السامية من جامعة كومبلوتنسه عام 1967. وهو عضو بأكاديمية اللغة العربية في القاهرة.

ألف كورينتي أعمالًا مهمة تؤكد على التلاقح اللغوي والثقافي العربي الإسباني، واهتمامه بلغة أهل الأندلس وعلاقتها بلغات شبه الجزيرة الإيبيرية.

ونال العديد من الجوائز عن مجمل أعماله المتعلقة بالعلاقات العربية الإسبانية. وتلقى جوائز عالمية عن مؤلفاته التي تصل إلى أكثر من أربعين كتاباً وعشرات المقالات بالإسبانية والعربية والإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والروسية. وخصص الأعوام الأربعين الأخيرة من حياته لتدريس اللغة العربية والأدب العربي متنقلاً بين عدة جامعات في مدريد وغرناطة قبل أن يستقر في جامعة سرقسطة.

سبق له العيش والدراسة والتدريس في مصر والمغرب. وشغل منصب مدرس للغات السامية في كلية فقه اللغة والأدب بقسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة مدريد. كما شغل المنصب ذاته في جامعات ببلدان عربية منها مصر والمغرب في الفترة من 1965 حتى 1968 وجامعات أميركية وإسبانية مختلفة.

بوفاة المستعرب فيديريكو كورينتي فقدنا أفضل اللغويين بالعربية الأندلسية الدارجة و(الرومانث) والعربية الفصحى.

سيرة

الدكتور عبد الهادي سعدون، روائي وشاعر ومترجم عراقي، مقيم في إسبانيا منذ عام 1993. كاتب وأكاديمي. حاصل على درجة الدكتوراه في الآداب والفلسفة من جامعة مدريد. حاز عام 2009 جائزة الإبداع الأدبي (أنطونيو ماتشادو العالمية في إسبانيا) عن كتابه الشعري "دائماً"، وجائزة مدينة سلمنكا عام 2016 عن مجمل أعماله الأدبية، وجائزة صندوق الشعر العالمي في مدريد 2016. كما سبق وحاز على جائزتين عربيتين في قصة الأطفال ورواية الخيال العلمي. نقل من الإسبانية إلى العربية أكثر من 20 كتاباً لأهم أدباء إسبانيا وأميركا اللاتينية مثل بورخيس، أنطونيو ماتشادو، رامون خمينث، لوركا، وغيرهم. من بين كتبه الأدبية: اليوم يرتدي بدلة ملطخة بالأحمر 1996، تأطير الضحك 1998، انتحالات عائلة 2002، عصفور الفم 2006، حقول الغريب 2010، مذكرات كلب عراقي 2012، توستالا 2014، تقرير عن السرقة 2019.

جوليا هيبرلين.. «جميعنا متساوون في الظلام»

حوار: أولين هـ. كوغديل

تصور رواية الجريمة لجوليا هيبرلين "جميعنا متساوون في الظلام" الصادرة عن "بالانتين" في شهر أغسطس/ آب الماضي وكيلة شابة فقدت ساقها، وفتاة مراهقة فقدت إحدى عينيها .

• ما الذي ألهمك لكتابة هذه الرواية؟

- أبدأ كل رواية بالطريقة نفسها، مع صورة ذهنية صغيرة تستمر في ذهني. كانت تطاردني مخيلة فتاة صغيرة وصامتة ذات عين واحدة مفقودة، تنفخ في زهرة الهندباء على جانب طريق تكساس. دائماً كعادتي صحافية، كنت بحاجة للبحث. لاحقاً، جلست أمام عارضة أزياء جميلة على "انستغرام" داخل مطعم في أوستن. كانت قد فقدت عينها في حادث ألعاب نارية في سن التاسعة. عينها الاصطناعية مطابقة تماماً للأخرى. لقد أبقت الأمر سراً عن معظم الناس في حياتها لسبب ما. اختارت عدم تعريفها بها. أخبرتني عن اللحظة التي أمضتها في المستشفى بعد الحادث مباشرة عندما رأت شيئين في المرآة. ثقب أسود حيث كانت عينها، وممرضة يشير وجهها إلى أنها أفظع حادث رأته الممرضة على الإطلاق. حتى في سن التاسعة، تساءلت "من أنا الآن؟"، أعتقد أن الكتاب بدأ بجدية عندما قالت لي هذه الكلمات.

• لا يوجد واحدة من شخصياتك الرئيسة تعتبر نفسها معاقة.

- معظم الذين يرتدون الأطراف الصناعية لا يعتبرون أنفسهم معاقين. غالباً ما يكونون أقوى وفي حالة أفضل من العديد منا ممن لديهم جميع الأطراف. كل بطلة أصنعها لديها جزء مفقود، وهاتان المرأتان لا تختلفان، كل ما في الأمر أن بعض الأجزاء المفقودة جسدية. لم يتم تعريفهم بهذه الحقيقة، إنها مجرد جانب واحد من جوانب شخصياتهم.

• كيف تُلهم تكساس رواياتك؟

- يمكنني أن أحب تكساس وأكرهها في الوقت نفسه، اعتماداً على حرارة الشمس وطبيعة الجنون. إنها شخصية رئيسة متقلبة الحالة المزاجية في كل رواياتي، وهي مكان مثالي للإثارة. لقد نشأت في بلدة صغيرة بتكساس مع قصر مخيف يلوح في الأفق، واستكشفت العديد من أحلك أركان الولاية. مناظرها الطبيعية وشعبها يتمتع بجمال وذكاء وتنوع وجنون وتشاؤم. أحاول توسيع نظرة العالم لتكساس، وكشف عيوبها، والدفاع عن فضائلها، فإلهام الشخصيات لا حصر له.

• بطلتا الرواية ناجيتان وضحيتان، لماذا؟

- أنا منزعجة من الكتب والأفلام والبرامج التلفزيونية التي تستخدم الضحايا الإناث كركيزة جسدية أو عنيفة، أو بيانية. القاتل ثانوي في كتبي، وأحياناً غير مرئي حتى النهاية، لأنه لا يستحق مساحة أكبر. لقد أعددت المسرح للنساء اللواتي هن ضحايا وأبطال قصصهن. إنهن "ناقصات" ويكافحن، لكنهن دائماً يمتلكن الشجاعة ويبحثن عن هدف تعويضي يمكن للقارئ أن يتبناه.

Publishers Weekly-
15 June 2020

روايته «من حياة كلب» فازت بجائزة ليبرس للأدب الهولندية 2020

ساندر كـولارد يكشـف عن جمالية خفية فـي الأشـياء العادية

كتب: ضياء الجنابي

عندما تكون البساطة السبب الأساسي في نيل جائزة مرموقة مخصصة للرواية في هولندا، وهي جائزة ليبرس للأدب التي تنافس في أهميتها جائزة البوكر، فإن ذلك يستدعي التوقف أمام المزاج الجديد في تلقي الإبداع الذي دفع بهذه الرواية "من حياة كلب" للكاتب الهولندي المقيم في السويد ساندر كولارد إلى سدة الفوز بالجائزة، وهذا ما يجعلنا نتساءل: هل هذا المزاج يتعلق بهيئة تحكيم الجائزة، أم أنه استجابة لمزاج الجمهور كذلك؟ يعد هذا بحد ذاته مؤشراً جديداً في طبيعة التعاطي مع الرواية الحديثة بشكل عام، والرواية المكتوبة باللغة الهولندية بشكل خاص. وبهذا الصدد ذكر بيان هيئة تحكيم الجائزة أن الرواية "رائعة في بساطتها، وتجعل القارئ يفكر في قيمة الحياة البشرية"، فيما توسعت عضوة هيئة الجائزة بو فان هويلينغن في حديثها عن أسباب اختيار الهيئة لهذه الراوية قائلة: "لقد اخترنا رواية تجعل القارئ يفكر في قيمة حياة الإنسان، وتكمن روعتها في بساطتها، وهي ذات صورة إيجابية عن الإنسانية، أعطتنا دفقات شعورية صافية ودروساً في فن العيش ومتعة القراءة الحقيقية".

حياة ريفية

الكاتب الهولندي ساندر كولارد الفائز بالمركز الأول في جائزة ليبرس للأدب، بدوره عزز هذه الفكرة أيضاً قائلاً: "لقد كتبت على مبدأ أنه يمكنك العثور على حياة في الأشياء العادية"، فيما ذكرت الكثير من الصحف الهولندية والمواقع الثقافية أن الروائي ساندر كولارد لم يكن مشهوراً في الساحة الأدبية، لاسيما أنه قد فضل حياة العزلة والابتعاد عن الأضواء وصخب المدن، والمعروف أن الكاتب بعد إنهاء دراسته في علم التاريخ في جامعة أمستردام، فضّل الانتقال إلى الريف السويدي برغبة غامضة وانغمس بالأعمال الريفية بشغف، واستمر يمارس حياته ببساطة تامة كأي مزارع. ومنذ عام 2006 قطن مع زوجته وأطفاله الثلاثة في بيت قديم كان سابقاً يقطنه قسيس.

وفي لقاء أجرته معه صحيفة "ذا مورنينغ" الهولندية الواسعة الانتشار بعد فوزه بالجائزة، تحدث كولارد عن مقاربة أولية لروايته قائلاً: إن "الرواية بالنسبة لي تكريس لرؤيتي الشخصية في التعامل مع الحياة ومعطياتها، لأنني أعتقد أن نقاوة الحياة ومتعتها وجهان لعملة واحدة". وأردف: "لقد حاولت أن أجعل الأمور العادية غير عادية".

يشار إلى أن ظهور الكاتب ساندر كولارد للمرة الأولى في الساحة الثقافية الهولندية لا يتعدى ثماني سنوات فقط من خلال إصداره لمجموعته القصصية الأولى "العودة الفورية لحبيبك"، وقد لاقت هذه المجموعة استحساناً من قبل القراء والنقاد ونالت جائزة "فان دير هوجت" لعام 2014، وبرز اسمه روائياً في عام 2015، من خلال روايته "المرحلة الرابعة"، والتي تم اختيارها في فقرة "كتاب الشهر" ضمن البرنامج الحواري الشهير على التلفزيون الهولندي "العالم يتقدم"، كما ترجمتها ميشيل هاتشيسون إلى اللغة الإنجليزية، وحصلت على جائزة "فونديل للترجمة"، وبيعت منها عشرة آلاف نسخة. وفي عام 2018 أصدر مجموعته القصصية الثانية "رسائل الحياة" التي تضمنت عدداً من القصص القصيرة، وفي العام التالي أصدر روايته الأهم "من حياة كلب" والتي فازت بجائزة لبريس للأدب، متخطياً بذلك مجموعة من الروائيين المعروفين الذين ظهرت رواياتهم في القائمة القصيرة للجائزة في دورتها للعام 2020.

هناك متابعون رأوا أن ساندر كولارد كان دخيلاً على القائمة القصيرة لجائزة ليبرس للأدب في دورة العام الجاري، مشيرين إلى أن فوزه بالموقع الأول في الجائزة كان مفاجأة له شخصياً، فكيف الحال بالنسبة للآخرين خصوصاً الجمهور الأدبي والمتابعين. لكن كولارد رد على ذلك قائلاً: "لا أعتبر نفسي دخيلاً على الجائزة، ولكنني ما زلت مؤلفاً غير معروف نسبياً

مقارنة مع أسماء كبيرة مثل الروائي مانون أوفوف والروائي أويك دي جونغ".

لمحة عن الرواية

تأخذ رواية "من حياة كلب" القارئ وتطوف به على مدار 24 ساعة مع الشخصية الرئيسية فيها، وهو رجل في الـ50 من عمره تبدو عليه بدانة واضحة يدعى "هنك"، يعمل ممرضاً في وحدة العناية المركزة ويعيش معه كلب مريض. لدى "هنك" خزانة كتب في منزله وعندما يقف أمامها يوحي بأنه يعتز بكتبه كأصدقاء شخصيين، وعلى الرغم من حبه الشديد لقراءة كتب نيتشه، إلا أنه لا يفهم سوى القليل في الفلسفة، كما أنه يشعرنا بأنه يفقد بعضاً من الصفاء بسبب روح القراءة، ويلجأ دائماً إلى قيلولة، والكلب ينام في الغرفة ذاتها، ولا يحتوي أي يوم في حياة الكلب وصاحبه على أي أحداث مقلقة.

اللافت للنظر أن تنامي الأحداث ببساطة وهدوء على هذه الشاكلة، ومع مثل هذا البطل الذي ليس لديه أي شيء استثنائي، استطاع ساندر كولارد بأسلوبه المعتمد على البساطة أساساً أن يكشف عن الأبعاد الجمالية الخبيئة في الأحداث اليومية الصغيرة، وهو ما يجعل المتلقي يغادر التفكير بإمكانية حصول كارثة أو حدث خارق كالأحداث التي يواجهها عادة الأبطال في معظم الروايات، وقد استطاع الكاتب فعلاً أن يطمئن القارئ بأن الكارثة لا تأتي أبداً.

تشير بعض الدلائل إلى أن اختيار هذه الرواية للفوز بجائزة ليبرس للأدب يتناسب بشكل تام مع معطيات الظرف الراهن حيث ارتفاع نسبة الإصابات بفيروس كورونا، وتوالي الأخبار عنها لدرجة يشعر فيها معظم الناس أنها تهيمن على جميع الأحداث، لذلك كان اختيار هيئة تحكيم الجائزة لهذه الرواية لا يخلو من حكمة وإيجابية، وإنه من الجميل في ظل هذه الأجواء أن تبرز رواية تدور أحداثها حول الأشياء الصغيرة في الحياة وتعتني في تصوير التفاصيل اليومية لواقع عادي جداً لا يحدث فيه أي شيء خاص ومثير، ومن هنا فإن الرواية توفر الراحة النفسية للقارئ، كما أن أسلوب ساندر كولارد يحفز القارئ على التفكير في العديد من الملاحظات المدهشة في الرواية والحياة.

تاريخ الجائزة

تعنى جائزة ليبرس للأدب بالروايات المكتوبة باللغة الهولندية حصرياً، وهي موجهة للكتاب الهولنديين والبلجيكيين في إقليم فلاندرن الناطقين باللغة الهولندية، وقد تم الشروع بها وكتابة نظامها الداخلي في عام 1993 من قبل رابطة بائعي الكتب الهولنديين المستقلين، ومنذ نسختها الأولى التي انطلقت عام 1994 باتت تمنح بشكل سنوي متواصل، ويخصص للفائز الأول مبلغ مالي مقداره 50 ألف يورو، بالإضافة إلى ميدالية الجائزة المصنوعة من البرونز. وقد تم تصميم الجائزة على غرار جائزة البوكر، حيث تصدر سنوياً قائمة طويلة، وبعد ذلك يتم اختيار ستة أعمال منها للقائمة القصيرة أو المختصرة. ويتم منح كل مؤلف تدرج روايته في القائمة المختصرة مبلغ 2500 يورو بغض النظر عن النتيجة. ومن الخصائص الأخرى لهذه الجائزة فضلاً عن جانبها المادي والمعنوي، هو الترويج الواسع النطاق للمؤلفين المدرجين في القائمة المختصرة في جميع مكتبات رابطة بائعي الكتب الهولنديين المستقلين، ما يوفر فرصاً تجارية مهمة للمؤلفين وبائعي الكتب على حد سواء. وقد جرت العادة على مناقشة وانتقاد آلية اختيار هيئة المحلفين المستقلة ومتابعة أعضائها بكل التفاصيل في الصحافة الهولندية وقنوات التلفزيون الهولندية والبلجيكية، ما يجعل عمل الهيئة على مستوى عالٍ من الشفافية والمصداقية.

بو فان هويلينغن:
عضوة هيئة تحكيم الجائزة

اخترنا رواية تجعل القارئ يفكر في قيمة حياة الإنسان، وتكمن روعتها في بساطتها، وهي ذات صورة إيجابية عن الإنسانية، أعطتنا دفقات شعورية صافية ودروساً في فن العيش ومتعة القراءة الحقيقية.

رواية جديدة للكاتبة السويدية كاميلا لاكبيرغ

«القفص الذهبي».. ضد إسكات المرأة

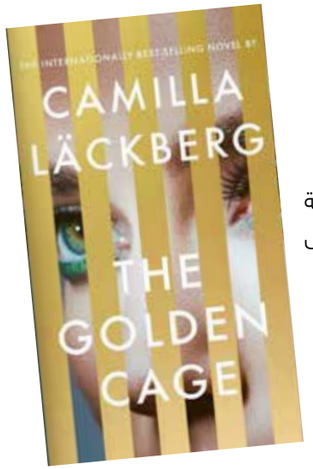

حوار: ميتزي برونسديل

فاي، زوجة مهانة ومستصغرة من مدينة فيالباكا في السويد، تنفذ عملية انتقام من زوجها الخائن، في رواية الكاتبة السويدية كاميلا لاكبيرغ "القفص الذهبي" الصادرة عن دار "كنوبف" في يوليو/ تموز 2020.

• ما الرسالة التي تريدين إيصالها إلى نساء اليوم من خلال "القفص الذهبي"؟

- منذ الأزل، حُبست النساء بسبب معايير المجتمع. أريد أن أتحدى هذه المعايير وأشجع النساء على التحكم بمصيرهن ومستقبلهن، وألا يتركن الخوف من آراء الآخرين يسكتهن أو يمنعهن عن فعل ما يردنه.

• لماذا اخترت ان تقع أحداث الرواية في فيالباكا، مدينتك السويدية؟

- فيالباكا هي مكان قريب جداً من قلبي، لذا لم أستطع مقاومة الكتابة عنها قليلاً هنا. لطالما كان لدي ميل للقصص التي تحدث في زمنين مختلفين، أحدهما في الحاضر والآخر في الماضي، وموقع فيالباكا يسمح لي بتطوير ذلك. تظهر طفولة فاي هناك، مدى تحررها من ماضيها من خلال إبعاد نفسها جغرافياً عن بلدتها.

• ماذا تقول هذه الرواية عن قدرة المرأة على التضحية بالنفس؟

- أعتقد أنه يُطلب من النساء في جميع أنحاء العالم أن يبقين صامتات، ويتصرفن كما يقال "كالفتيات الجيدات". النساء على استعداد للذهاب بعيداً جداً لإرضاء الآخرين والتناسب مع المعايير. فاي هي المثال الأفضل لما يعنيه أن تحرري نفسك، عندما عِشت حياتك بأكملها تساومين على احتياجاتك ورغباتك الخاصة. بشكل عام، تتحمّل المرأة المزيد من المسؤولية الاجتماعية. تحاول أن تكون مطيعة وخجولة حتى لا تخلق دراما أو فوضى. أردت أن أكتب رواية عن امرأة تحمّلت بما فيه الكفاية، لن يتم إسكاتها بعد الآن. لقد نفد صبري مع كل من يحاول إسكات النساء وقصصهن.

• كيف تشعرين بأن النساء والرجال سيستجيبون لهذه الرواية؟

- آمل أن يشعر كل من النساء والرجال بالتمكين في هذا الكتاب. أريده أن يجعلهم يفكرون في النظام العالمي الحالي. هذا ليس كتاباً ضد الرجال، ولكنه إشادة محبة بالأخوة، لمحة عما يحدث عندما تدافع النساء عن أنفسهن ويكن مخلصات لآخريات. آمل أيضاً أن يشعر الناس بالارتياح، وقد يكون من التحرر إلى حد كبير أن نقرأ عن الانتقام. وعلى الرغم من أن فاي أخذت الأمر بعيداً جداً، آمل أن يبقى الشعور، أو بالأحرى الإحساس، مترابطاً.

Publishers Weekly- 18 May 2020

«مشقة المساء» تفوز بجائزة «بوكر» للأدب المترجم

فازت الكاتبة الهولندية ماريكا لوكاس رينيفيلد (من مواليد عام 1991) بجائزة البوكر الدولية للأدب المترجم للعام 2020، عن روايتها "ذا ديسكومفورت أف إيفينينغ" (مشقّة المساء).

وتقاسمت ماريكا ومترجمتها ميشيل هاتشيسون الجائزة، عن روايتها الأولى التي تدور أحداثها حول فتاة تبلغ من العمر 10 سنوات تترعرع في مزرعة ألبان هولندية مع عائلتها المتدينة.

وأشاد رئيس لجنة التحكيم للعام الجاري، تيد هودجكينسون، بالرواية التي وصفها بـ"المذهلة."

وكانت ماريكا قالت بعد صدور روايتها «أنا خائفة من أن أقرأ كتابي». واستطاعت رواية "مشقة المساء" التفوق على الأعمال الخمسة الأخرى التي وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة، وهي: «تنوير شجرة الجنارك» للإيرانية شكوفه آذر، و«تيل» للكاتب النمساوي الألماني دانيال كيهلمان، و«شرطة الذاكرة» لليابانيّة يوكو أوغاوا، و«موسم الأعاصير» للمكسيكيّة فيرناندا مالكور، و«مغامرات تشاينا آيرون» للأرجنتينية غابرييلا كابيزون كامارا.

وتدور أحداث رواية ماريكا حول فتاة تعيش مع عائلتها المتدينة في ريف هولندا. وفي أحد أيام الشتاء، يذهب أخوها في رحلة للتزحلق على الجليد، ويتركها وحدها في المنزل، وفي لحظة غضب تدعو بأن يغدو ضائعاً، وبالفعل لا يعود إلى المنزل أبداً، فيسيطر الحزن على العائلة كلها، وتبدأ الفتاة بالدخول في عزلة، لتعيش في عالم من الأحلام المزعجة.

وتعد الرواية الأولى للشاعرة ماريكا رينيفيلد التي تتميز لغتها بالتجريبية، وهو ما نجحت المترجمة ميشيل هاتشيسون في نقله أثناء ترجمتها الرواية إلى الإنجليزية.

يشار إلى أن الرواية فازت أيضاً بجائزة "ليبريس" الأدبية الهولندية عام 2019، وهي جائزة أدبية رفيعة المستوى في هولندا، كما فازت الكاتبة بجائزة "مانبلاد التشجيعية" الهولندية عام 2015، وحصلت عام 2016 على جائزة "سي بادينغ" لأفضل ديوان شعري.

وتم تأجيل مراسم تسليم الجائزة الذي كان مقرراً في مايو/ أيار الماضي 2020، بسبب جائحة "كورونا" وما ترتب عليها من قيود التباعد الاجتماعي، وتمت المراسم "رقمياً" في أغسطس/ آب 2020.

ومن المقرر الإعلان عن الفائز بجائزة "بوكر" الأساسية للرواية في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل.

وأعلنت دار العربي للنشر والتوزيع في القاهرة، أنها ستصدر خلال العام الجاري، الطبعة العربية من الرواية الفائزة، بعدما حصلت على حقوق ترجمتها خلال معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، في أكتوبر/ تشرين الأول 2019، قبل ترشحها للقائمة الطويلة للبوكر، وترجم الرواية إلى العربية محمد عثمان خليفة. ولدت الكاتبة ماريكا لوكاس رينيفيلد في نيوفنديك، هولندا، في 20 أبريل/ نيسان عام 1991، ونشأت في شمال برابانت قبل الانتقال إلى أوترخت.

أما المترجمة ميشيل هاتشيسون، فولدت في المملكة المتحدة، وتعيش في أمستردام منذ العام 2004، وبعد عملها محررةً أصبحت مترجمة أدبية من اللغة الهولندية. (وكالات)

البرتغالية ليديا جورجي تفوز بجائزة «فيل» المكسيكية

أعلنت لجنة التحكيم لمعرض الكتاب الدولي في مدينة غوادالاهارا المكسيكية، مؤخراً، عن فوز الكاتبة البرتغالية ليديا جورجي بجائزة المعرض "فيل" المكسيكية المرموقة للأدب، والتي تعد من أهم الجوائز الأدبية في أميركا اللاتينية.

وقالت اللجنة إن المبدعة البرتغالية استحقت الجائزة المرموقة التي تصل قيمتها إلى 150 ألف دولار أميركي، تقديراً لمسيرتها التي تميزت "بالأصالة والدقة في الأسلوب والاستقلالية في تقييم الأمور والإنسانية المفعمة".

ومن المقرر أن تتسلم الأديبة صاحبة رواية "يوم المعجزات" (1980) ورواية "خبر من الضفة الأخرى للشارع" (1984) الجائزة نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، خلال انعقاد معرض الكتاب في غوادالاهارا، إذ يأمل منظمو المعرض الشهير أن يتمكنوا من إقامته، على الرغم من أزمة فيروس كورونا المستجد (كوفيد19-).

يشار إلى أن ليديا جورجي (74 عاماً) حازت جائزة ألباتروس الأدبية عام 2007 التي تمنحها مؤسسة غونتر غراس الألمانية للأدب، وعاشت الكاتبة مع زوجها الأول، وهو ضابط بسلاح الجو في البرتغال بداية السبعينات من القرن الماضي فترة طويلة في مستعمرتي أنغولا وموزمبيق البرتغاليتين، حسب وكالة الأنباء الألمانية. وعرضت الكاتبة تجربتها تلك ونشرتها عام 1988 في صورة رواية بعنوان "ساحل الهمهمة.. التذمر" التي صورت فيلماً عام 2004. (وكالات)

«محاكم التفتيش».. بالوثائق الأصلية

من السرية إلى العلنية، تخرج ملفات التحقيقات في محاكم التفتيش الإسبانية، لتغدو "صوت الصامتين منذ خمسة قرون". وتوثّق هذه المخطوطات باللغة الإسبانية "محاضر" وحيثيات وظروف التعذيب والترويع خلال التحقيقات التي كان بعضها يمتد سنوات، قبل صدور الحكم النهائي.

الكتاب الجديد لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة "محاكم التفتيش.. تحقيق لثلاثة وعشرين ملفاً لقضايا ضد المسلمين في الأندلس" الصادر في أغسطس/ آب 2020، عن "منشورات القاسمي" في الشارقة، يكشف بالوثائق الأصلية عن الظلم التاريخي الذي وقع على نصف مليون عربي أندلسي راحوا ضحايا لمحاكم التفتيش، وعلى عموم الاندلسيين، فضلاً عن حالات التعذيب والقهر والقسوة التي أحاطت بظروف التحقيق والسجن، وطالت رجالاً ونساءً من الشباب حتى المسنين. وتبيّن الملفات الثلاثة والعشرون الأصلية، وهي من مقتنيات صاحب السمو حاكم الشارقة، أن أحد الأندلسيين يزيد عمره على سبعين عاماً أصيب بشلل نصفي ومرض الجذام خلال اعتقاله في السجن واستجوابه المتكرر.

الكتاب يعد صرخة للحق والحقيقة، ويبيّن أن العرب الذين دام حكمهم في الأندلس 781 عاماً، لم يجبروا أحداً على التحوّل إلى الدين الإسلامي، إلاّ أن الملكين الكاثوليكيين فرناندو الثاني وزوجته إيزابيلا الأولى أصدرا "تشريعاً يقضي بتحويل المسلمين في غرناطة عن دينهم قسرياً إلى المسيحية، أو التعرض إلى النفي". وكانت غرناطة آخر معاقل العرب في الأندلس، والخندق الأخير، والمشهد الأخير، و"الزّفْرة" الأخيرة للحكم العربي.

كثيرة هي المعلومات والتفاصيل التي يكشفها الكتاب بالغ الأهمية، والذي جاء ثمرة جهد متواصل في البحث والتحقيق، وصدر بطبعتين عربية وإسبانية، تتضمن الطبعة العربية مجلدين من 1390 صفحة، والطبعة الإسبانية بمجلدين يحتويان 1248 صفحة. ويوفر الكتاب للباحثين مادة تاريخية موثقة وموثوقة، لرسم صورة دقيقة لحياة الغرناطيين خصوصاً خلال تلك الفترة، ورسم خريطة للغة والمهن والأماكن والدكاكين والشوارع والأسواق والمزارع والبيوت التي كانت تتسم بالتقارب معمارياً ووجدانياً واجتماعياً وثقافياً. ويؤكد كتاب "محاكم التفتيش" على ملامح بارزة في غرناطة، أولها تمسّك الأندلسيين بهويتهم العربية، إذ كانوا يصرّون على التحدث بالعربية خلال التحقيقات، على الرغم من معرفتهم اللغة الإسبانية. كما يظهر الكتاب تمسّكهم بشعائر الإسلام وممارستها في "السر"، خشية الاعتقال والتنكيل. ولم تنجح حملات التنصير القسري في ثنيهم عن هويتهم ودينهم وتماسكهم الاجتماعي. كما يتناول الكتاب "انتفاضة البَشَرات" التي شهدتها غرناطة ومرتفعات جبل "سيرانيفادا" المشرف على الحمراء. وقد شهدت تلك المرحلة، كما يوضح الكتاب" صدور أمر ملكي بمنع استخدام اللغة العربية، بهدف محو الثقافة العربية الأندلسية. لكن اللغة الإسبانية "القشتالية" التي تأثرت في بداياتها بالدارجة اللاتينية ثم الألمانية، كان التأثر باللغة العربية هو الأكثر عمقاً، ولا تزال مفردات عربية كثيرة حيّة ونابضة في المعجم الإسباني. ويشير باحثون لغويون إلى أن ربع مفردات الإسبانية اليوم تعود جذورها إلى "لغة الضاد". ويذكر العالم اللغوي الدكتور رافائيل لابيسا في كتابه "تاريخ اللغة الإسبانية" أن الإسبانية تتضمن أربعة آلاف كلمة عربية، بعضها احتفظ بحاله، وأكثرها تعرّض لتحريف أو تحوير، كتابة ونطقاً. لذلك لم تستطع محاكم التفتيش التي استمرت 356 عاماً، من طمس الروح العربية في اللغة والثقافة والحجر.

علي العامري

مدير التحرير

مدينة الشارقة للنشر
Sharjah Publishing City

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

المنطقة الحرة التي تدعم أعمال الطباعة والنشر حول العالم

spcfz.com